العرب الثقافي

سُلّم إلى دمشق التي نريد

محمد ملص: أُعبّر في السينما عن ألم الفقدان

حنان عقيل: المغامرة جهة لغة الإغريق

خضير الزيدي: نقاد التشكيل صمتوا على صناعة الغش

عمار المأمون: أسبوع داخل صخرة في متحف باريسي

أمير العمري: المخرج شلوندورف أسير «الطبلة الصفيح»

نوري الجراح: سفر في الأرض وسفر في المخيلة 11 إلى 16

وجوه

رفيق اللحام ص10
الرسام الذي يبدأ نهاره بألف لوحة

كلاوديو رانييري ص9
قائد ثورة البريميرليغ تأكله ثورته

الأنبا موسى ص8
راهب يطفئ حرائق الكنيسة المصرية

نظام ما بعد الغرب ص7
روسيا وهي ترى العالم من جديد

العرب

alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2017/03/12 الموافق لـ 13 جمادى الثانية 1438

السنة 39 العدد 10569

Sunday 12/03/2017

39th Year, Issue 10569

إخوان اليمن يتحركون لإفشال خطة ولد الشيخ

● حزب الإصلاح يحشد في الجوف ومأرب ونهم لتحقيق «نصر» ينقذ به بقاء الأحمر

صالح البيضاني

❏ صنعاء – ربطت مصادر يمنية مطّلعة التصعيد على جبهة نهم والتلويح بدخول صنعاء برغبة حزب الإصلاح الإخواني في القيام بتحرك يحول دون تنفيذ خطة المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ أحمد والتي تقوم على إخراج الفريق علي محسن الأحمر نائب الرئيس الحالي من المشهد في ضوء رفض واسع لدوره يمنيا وإقليميا.

وقالت المصادر لـ"العرب" إن الإصلاح وضع ثقله العسكري في جبهة نهم لدعم قوات الشرعية بهدف تحقيق "نصر على الحوثيين" يستثمره للحيلولة دون إزاحة الفريق الأحمر في وقت كانت جهات من داخل الشرعية تتهم فيه الحزب بتعطيل تقدم قواتها على أكثر من جبهة، وأنه يضع ساقا مع الشرعية وأخرى مع المتمردين.

وكشفت عن أن قيادات حزب الإصلاح شرعت منذ ظهور تسريبات عن تعديل مبادرة ولد الشيخ أحمد في تعبئة مقاتليها في الجوف ومأرب ونهم لدعم قوات الجيش الوطني والمقاومة الشعبية حتى يبدو جزءا من المقاومة وطرفا في التحرير ويطالب بمقابل ذلك في أيّ مفاوضات لترتيب مرحلة ما بعد الحرب.

وأحرز الجيش الوطني تقدما جديدا في جبهة نهم شرقي العاصمة اليمنية صنعاء. وقالت مصادر ميدانية لـ"العرب" إن الجيش تمكن من تحرير عدد من المواقع الاستراتيجية من بينها ما يعرف بجبال السفينة وجبل القناصين والصافح المطلة على الطريق الرابط بين مديريتي بني حشيش وأرحب المتاخمتين للعاصمة صنعاء بشكل مباشر.

وأضافت المصادر أن المعارك تقترب بشكل حثيث من مركز مديرية نهم ومن أطراف مديرية أرحب عقب تحرير عدد من الجبال والمواقع الهامة بإسناد جوي من قوات التحالف من أبرزها جبال دوه والعياني والضبيب والتباب الحمراء التي كان يتمركز فيها قناصة الحوثيين ومدفعيتهم.

وقال أحمد عبيد بن دغر رئيس الحكومة اليمنية إن استعادة صنعاء وباقي المحافظات من سيطرة الحوثيين والمتحالفين معهم، هو "الطريق الوحيد المضمون لإنهاء الانقلاب" في البلاد. جاء ذلك في تغريدة له على حسابه الرسمي على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر".

وربط مراقبون سياسيون بين التحرك المفاجئ لمختلف الجبهات وخصوصا جبهتي نهم وصرواح بالتزامن مع التحركات الأخيرة للمبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ أحمد والتسريبات عن تقديمه لخطة معدلة تقضي بإلغاء منصب نائب الرئيس الذي يشغله علي محسن الأحمر أو دمجه مع منصب رئاسة الوزراء الذي سيذهب وفقا للخطة المعدلة إلى شخصية توافقية تمنح صلاحيات واسعة مع الإبقاء على الرئيس عبدربه منصور هادي في منصبه.

وتبدي مكونات إسلامية وقبلية تمسكها بالأحمر وعلى رأسها حزب الإصلاح الذي يرى أن إزاحة الأحمر من منصبه هو استهداف مباشر للمكاسب التي حققها الحزب، في الوقت الذي بات فيه العديد من الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي يتجه لفرض واقع جديد في الملف اليمني يفضي إلى إحلال السلام، إضافة إلى تراجع الحماس إقليميا لوجود الأحمر في منصبه بعد أن كان ينظر إليه كشخصية قادرة على اختزال فترة الحرب وجذب قيادات عسكرية وقبلية في طرف الانقلاب وهو ما لم يتحقق.

ويرى المراقبون أن زيارة الأحمر الأخيرة لمأرب والتي تلاها تحرك جبهات كانت شبه متوقفة مثل نهم وصرواح، ومعاودة الحديث عن تقدم هاتين الجبهتين اللتين أصابهما الجمود ما هي إلا محاولة لتحقيق نصر سريع يحسب لصالح الأحمر.

وفيما يرجع بعض المراقبين تعثر خيار الحسم العسكري بسبب تحفظ دولي يلفت آخرون إلى أن مثل هذا القرار بانتظار قرار سياسي من أطراف منضوية تحت الشرعية لديها حساباتها الخاصة في الحرب والسلام.

وتشير العديد من التطورات إلى أن تحوّلا عميقا في معسكري الشرعية والانقلاب على وشك الحدوث في سبيل حلحلة حالة الجمود السياسي وخلق اصطفافات جديدة تسهّل الانخراط في أيّ عملية تسوية سياسية، وهي الاستراتيجية التي يبدو أن المجتمع الدولي بات عازما على تنفيذها من خلال وضع جميع الأطراف أمام خيارات محدودة.

وتعقد اللجنة الرباعية الدولية الخاصة باليمن الاثنين اجتماعا جديدا لها في العاصمة الألمانية برلين بمشاركة وزراء خارجية الولايات المتحدة وبريطانيا والسعودية والإمارات، إضافة إلى مشاركة وزير الخارجية العماني يوسف بن علوي.

ومن المتوقع أن تناقش اللجنة تطورات المشهد اليمني وتقييم التفاعل مع الخطة المعدلة للمبعوث الدولي.

وأشارت مصادر دبلوماسية لـ"العرب" إلى أنه في حال تم التوافق على الخطة المقترحة من قبل اللجنة الرباعية وسلطنة عمان التي ربما تحمل معها موقف الانقلابيين من الخطة وإمكانية التزامهم بها، سيتم تحويل الخطة الأممية إلى قرار دولي.

وعلى وقع الحراك السياسي والدبلوماسي الدولي والإقليمي بخصوص اليمن تشهد جبهة الانقلابيين حالة اضطراب غير مسبوقة تنبئ بصراع مرتقب على استحقاقات السلام. وذكرت مصادر خاصة لـ"العرب" أن حدة الصراع بين الحوثيين والرئيس السابق علي عبدالله صالح بلغت مرحلة متقدمة إثر اعتداء مشرفين تابعين لما يسمّى اللجان الثورية التابعة للحوثيين على وزراء من حزب المؤتمر، وهو الخلاف الذي امتد إلى أروقة مجلس النواب الذي يسيطر عليه موالون للرئيس السابق.

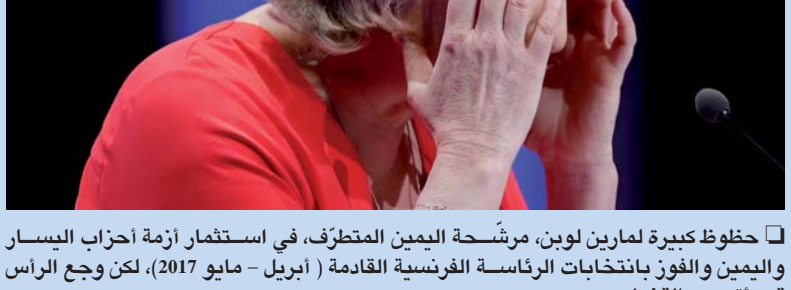

❏ حظوظ كبيرة لمارين لوبن، مرشّحة اليمين المتطرّف، في استثمار أزمة أحزاب اليسار واليمين والفوز بانتخابات الرئاسة الفرنسية القادمة (أبريل – مايو 2017)، لكن وجع الرأس قد يأتي من القضاء. ص4

أميركا مكان إيران في سوريا!

خيرالله خيرالله

ص5

الأسد يخسر رهانه على ترامب

❏ بيروت – سقطت رهانات الرئيس السوري بشار الأسد على أن يحدث الرئيس الأميركي دونالد ترامب تغيرا نوعيا في سياسة واشنطن تجاه الملف السوري ما يجعلها تقترب منه وتفتح معه قنوات التواصل على قاعدة الحرب على الإرهاب.

وقال بشار الأسد إنه لم ير "شيئا ملموسا" بعد من دونالد ترامب فيما يتعلق بتعهده بدحر تنظيم داعش، ووصف القوات الأميركية الموجودة في سوريا بأنها "قوات غازية" لأنها دخلت دون إذن.

وأضاف في مقابلة مع قناة فينيكس التلفزيونية الصينية إنه "نظريا" لا يزال يرى مجالا للتعاون مع ترامب "لكن عمليا" لم يحدث شيء بهذا الصدد بعد.

وأشار إلى أن تعهد ترامب خلال حملته الانتخابية بإعطاء الأولوية لدحر داعش كان "مقاربة واعدة"، لكن "لم نر شيئا ملموسا بعد فيما يتعلق بهذا الخطاب".

ووصف الأسد الحملة العسكرية المدعومة من الولايات المتحدة ضد داعش بأنها "هجمات وغارات عسكرية" تقتصر على مناطق صغيرة وقال "نأمل في أن تقوم هذه الإدارة الأميركية بتنفيذ ما سمعناه".

وسئل الأسد عن نشر قوات أميركية قرب مدينة منبج بشمال البلاد فقال "أيّ قوات أجنبية تدخل سوريا دون دعوتنا أو إذننا أو التشاور معنا تعتبر قوات غازية".

ومن الواضح أن الرئيس السوري كان يتوقع أن يكون ترامب في صفه من بوابة تعاون أميركي روسي في الحرب على داعش. ويبدو أن الأسد قد انخدع بتصريحات أصدرها الرئيس الأميركي خلال حملته الانتخابية والتي اعتبر فيها أن الحرب على الإرهاب أولوية أميركية وليس إسقاطه.

وسبق أن شكك ترامب في حكمة دعم مقاتلي المعارضة السورية، كما قلل من جدوى تنحية الأسد، وقال إنه رغم كونه لا يحبه فإن الأسد يقاتل تنظيم داعش.

من جانبه قال الأسد في تصريح لمجموعة صحافيين من بلجيكا في فبراير إن إعطاء ترامب الأولوية لقتال الجهاديين وعلى رأسهم تنظيم داعش سوف يصب في "مصلحة سوريا"، لكنه تدارك بالقول إنه من "السابق لأوانه توقع أيّ خطوات عملية".

واعتبر مراقبون أن الأسد كان ينتظر أن يبادر البيت الأبيض إلى فتح قنوات تواصل مع دمشق ولو من غير القنوات الرسمية، لكن ترامب حصر التنسيق في الشأن السوري مع روسيا. وزاد تنسيق إدارته مع الأكراد وتركيا في تأكيد خيار عدم الانفتاح على الأسد الذي يتم التعامل معه كتابع لموسكو.

وأشار المراقبون إلى أن يأس الأسد من التعاون مع ترامب بدا أمرا واقعا بعد إقرار الرئيس الأميركي استراتيجية تقوم على إرسال المزيد من القوات الخاصة إلى سوريا والرهان على الأكراد في استعادة مدينة الرقة.

ضغوط الانسداد الحكومي تدخل بن كيران في عداء مع الجميع

● رئيس الحكومة المكلف يهاجم التيار الفرانكفوني ودعاة العامية ● توتر دائم في العلاقة مع وسائل الإعلام

❏ الرباط – يعيش عبدالإله بن كيران رئيس الحكومة المغربية المكلف هذه الأيام علاقات متوترة مع الجميع ما يكشف عن وضع نفسي صعب يعيشه الرجل في ضوء فشله في تجاوز حالة الانسداد التي تحيط بتشكيل الحكومة، وفي ظل دعوات إلى البحث عن شخصية وفاقية لهذه المهمة بديلا عنه.

وهاجم عبدالإله بن كيران أثناء حضوره للمؤتمر الوطني الرابع الذي عقده الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية الجمعة بالرباط التيار الفرانكفوني متهما إياه بخلق مشكل بين اللغتين العربية والأمازيغية، ومعتبرا أن الهجوم الذي تعرضت له اللغتان من لدن جهات مغرضة لن ينجح.

واعتبر رئيس الحكومة المكلف أن "مشكلة اللغة العربية في البلاد سياسية"، متهماً الذين يحاربون العربية ويدعون إلى استعمال "اللهجة" الدارجة المحلية بأنهم "يريدون تقطيع أوصال الأمة".

ويأتي هجوم بن كيران، تعقيباً على دعوة سابقة من نشطاء مغاربة إلى تدريس اللهجة العامية في مراحل التعليم.

وقال مراقبون إن بن كيران لا ينظر لواقع اللغة في ضوء التحديات التي تواجهها العربية في الاستعمال اليومي وإنما كقضية سياسية مرتبطة بخصومه.

وأشار المراقبون إلى أن بن كيران أراد توجيه هجومه للتيار العلماني الذي يناهض ترؤسه الحكومة وأن نقده اللاذع كان موجها بطريقة غير مباشرة لنورالدين عيوش رجل الإشهار وداعم قاموس اللهجة العامية الذي أحدث ضجة بالمغرب.

وسبق أن أصدر نورالدين عيوش ما وصفه بـ"أول قاموس للدارجة" في ديسمبر 2016 وأطلق عليه اسم "قاموس اللغة العربية المغربية".

ومن الواضح أن رئيس الحكومة المكلف يتخذ قضية اللغة العربية والدارجة مطية للقول إنه من المدافعين عن هوية الدولة وأن "الدارجة هي لغة تواصلنا اليومي لكن من يريدون إقحامها على أنها البديل إنما يريدون تقطيع أوصال الأمة المغربية".

وكان نورالدين عيوش قد انتقد ما اعتبره استعمال بن كيران وحزبه للدين من أجل استمالة الناس قائلا "كلنا مسلمون وإلهنا واحد وديننا ومعتقدنا واحد وأنا مسلم أكثر من بن كيران".

ويقول متابعون إن هناك جهات محسوبة على الفرانكفونيين تناهض استمرار بن كيران على رأس الحكومة باعتباره ممثلا للتيار الإسلامي بالمغرب، مشيرين إلى أن رئيس الحكومة المعين يعي هذا الأمر وربما واتته الفرصة يوم الجمعة الماضية لكي يردّ على موقفهم منه.

ولفت المتابعون إلى أن مديح بن كيران للغة الأمازيغية لا ينفي أن تصريحات سابقة له أثارت غضب المدافعين عن الأمازيغية.

وأعاد بن كيران تأكيده الجازم بأن إدريس لشكر رئيس حزب الاتحاد الاشتراكي لن يكون مشاركا في الحكومة، متسائلا في لقاء مع شبيبة حزبه العدالة والتنمية السبت بمدينة الوليدية، أنه إذا دخل إدريس لشكر كيف ستكون حالتي وكيف سأنظر إلى هذه الأغلبية وأتعامل معها.

وناشد بن كيران كلاً من عزيز أخنوش وامحند العنصر رئيسي حزبي الأحرار والحركة الشعبية إجابته على سؤاله: هل تريدون الدخول إلى الحكومة أم لا، ملوحا مرة أخرى بتقديم استقالته إذا استمر الانسداد الحكومي رابطا موقفه بمصلحة الوطن.

ويقول مراقبون إن استمرار بن كيران في معارضة دخول لشكر إلى الحكومة والتمسك بوجود أخنوش يجعل الأمر مستعصيا ويتطلب منه الأمر إعلان فشله في مهمة تشكيل الحكومة وتركها لغيره.

ووصف المراقبون تصريحات بن كيران الصدامية بأنها تنفيس عن الغضب الذي ينتابه بسبب الفشل في تشكيل الحكومة، وإعطاء الانطباع بأنه مازال قويا.

ولم يستسغ بن كيران أسئلة الصحافيين التي تبحث عن المعلومة. فقد تعامل بعصبية مع صحافي كان سأله عما يمكن أن يقوله بشأن تشكيل الحكومة، فرد عليه بن كيران "أليس عيبا عليك تعكر عليّ صفو الجو هذا اليوم، اذهب في حال سبيلك".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

روسيا تعزز حضورها الميداني في شرق ليبيا

موسكو تحسم موقفها لناحية اختيار الشريك الليبي على خلاف واشنطن

تتحول ليبيا شيئا فشيئا إلى ساحة صراع جديدة بين القوى الغربية وروسيا التي يبدو أنها قررت عدم البقاء في موقع "المتفرج"، خاصة وأن النجاحات التي حققتها في سوريا تشكل إغراء كبيرا لها لخوض أدوار متقدمة في باقي ساحات المنطقة المشتعلة.

❑ **طرابلس** – توجد جملة من المؤشرات الميدانية على سعي روسيا لتعزيز حضورها في ليبيا التي تشهد منذ سقوط نظام حكم العقيد الراحل معمر القذافي في العام 2011 حالة من الفوضى والانفلات في ظل صراع على النفوذ بين مجموعات ليبية يغذيها تضارب أجندات قوى أجنبية في هذا البلد.

وتستغل روسيا حالة الارتباك في تعاطي القوى الغربية خاصة مع الوضع في ليبيا، فضلا عن غياب رؤية أميركية واضحة سبق وعبّر عنها قائد عمليات الجيش الأميركي في أفريقيا الجنرال توماس والدهاوسر.

وعلى خلاف واشنطن يبدو أن روسيا قد حسمت موقفها في اختيار الشريك الليبي الذي ستتعامل معه وهو المشير خليفة حفتر.

وكشفت وكالة رويترز الأميركية مؤخرا، عن إرسال العشرات من المتعاقدين الأمنيين الروس إلى شرق ليبيا حيث يفرض الجيش الليبي بقيادة حفتر سيطرته عليه.

وأكد أوليج كرينيتسين رئيس مجموعة "آر. إس. بي" الأمنية الروسية أن قوة من بضع عشرات من المتعاقدين الأمنيين المسلحين عملوا حتى الشهر الماضي في هذا الجزء الليبي.

وهذه أوضح إشارة حتى الآن على استعداد موسكو لتعزيز الدعم العلني لحفتر حتى وإن هدد ذلك بإثارة قلق الحكومات الغربية الغاضبة بالفعل من تدخل روسيا في سوريا لدعم الرئيس بشار الأسد.

ويعارض خليفة حفتر المدعوم من قبل البرلمان حكومة تساندها الأمم المتحدة في ليبيا. لكن بعض صناع السياسة الروس يعتبرونه رجلا قويا يمكن أن ينهي ست سنوات من الفوضى التي تلت الإطاحة بالقذافي.

وقال رئيس الشركة إن وجود المتعاقدين العسكريين ترتيب تجاري. لكن أشخاصا يعملون في مجال الأمن في روسيا يؤكدون أن ذلك ما كان ليحدث على الأرجح من دون موافقة موسكو.

> العشرات من المتعاقدين الأمنيين الروس زاروا شرق ليبيا حيث يفرض الجيش الليبي بقيادة حفتر سيطرته عليه

وأضاف كرينيتسين إنه بعث المتعاقدين إلى شرق ليبيا الشهر الماضي وتم سحبهم بعد إنجاز مهمتهم المتمثلة في إزالة الألغام من منشأة صناعية قرب مدينة بنغازي بشرق ليبيا في منطقة كان الجيش الليبي قد حررها من قبضة إسلاميين متطرفين، على حد تعبيره.

ورفض الإفصاح عن الجهة التي استأجرت الشركة لتوفير المتعاقدين أو الكشف عن اسم المنشأة الصناعية، لكنه أوضح أن شركته تتشاور مع وزارة الخارجية الروسية.

وشدد على أن المتعاقدين لم يشاركوا في أيّ أعمال قتالية لكنهم كانوا مسلحين بأسلحة حصلوا عليها في ليبيا. ورفض تحديد نوع الأسلحة.

ويمنع حظر للأمم المتحدة ليبيا من استيراد السلاح ما لم يكن ذلك تحت سيطرة الحكومة التي تساندها المنظمة الدولية.

وأوضح كرينيتسين أن المتعاقدين كانوا على استعداد للرد إذا تعرضوا للهجوم، مضيفا "إذا كنا قد تعرضنا لاعتداء لكنا دخلنا المعركة بالطبع لحماية أرواحنا وأرواح عملائنا. ووفقا للعلوم العسكرية فإن الهجوم المضاد لا بد وأن يعقب هجوم. هذا يعني أنه كان سيتعيّن علينا تدمير العدو".

ونجح الجيش الليبي في السنتين الأخيرتين في فرض نفسه رقما صعبا في المعادلة الليبية لا يمكن تجاوزها، ورغم النكسة التي مني بها مؤخرا، بعد خسارته لميناءي السدرة ورأس لانوف النفطيين على البحر المتوسط واللذين سيطر عليهما تجمع من فصائل تنتمي لجماعة الإخوان المسلمين والقاعدة، إلا أنه ما يزال الكثيرون يراهنون عليه ومن ضمنهم روسيا ومصر في وضع حد للفوضى السائدة في هذا البلد، الأمر الذي يتعارض ورؤية بعض الأطراف الإقليمية والدولية.

ويرى محللون أن موسكو تريد أن تستثمر النجاحات التي حققتها على الساحة السورية للعب دور متقدم في المنطقة العربية وخاصة في ليبيا التي تمتاز بموقع استراتيجي فضلا عن امتلاكها لمخزون هام من النفط.

ولروسيا سجل من استخدام المتعاقدين العسكريين الخاصين كامتداد لجيشها. ففي سوريا قال عدة أشخاص شاركوا في العمليات القتالية إن المتعاقدين العسكريين استخدموا على نطاق واسع في أدوار قتالية إلى جانب القوات النظامية الروسية والقوات السورية. ولم تعترف موسكو باستخدام المتعاقدين الخاصين في سوريا.

ولا تكشف شركات الأمن الروسية خلفية الأشخاص الذين تستأجرهم لكن المتعاقدين عادة ما يكونون عناصر سابقة في القوات الخاصة. وكان كرينيتسين، صاحب الشركة التي جلبت المتعاقدين إلى ليبيا، ضابطا في سلاح حرس الحدود الروسي وعمل في طاجيكستان على الحدود مع أفغانستان حيث قال إنه اكتسب فيها خبرة بالقتال.

وأضاف أن بعض المتعاقدين الذين استأجرهم لليبيا سبق أن عملوا في سوريا لكن في أدوار غير قتالية. ورفض القول كم عدد المتعاقدين المشاركين في المهمة في ليبيا مستشهدا بالسرية التجارية. بيد أنه أوضح أن عملية لنزع الألغام من هذا النوع تتطلب عادة نحو 50 خبيرا في إزالة الألغام ونفس العدد تقريبا من أفراد الأمن.

ويشكل الدعم الروسي أهمية كبرى بالنسبة إلى المشير خليفة حفتر الذي يسعى للحصول على الدعم الخارجي للمساعدة في تعزيز سيطرته على المناطق الليبية. وأبدت روسيا استعدادا واضحا للتحاور معه وهو ما يتناقض مع نهج أكثر حذرا للحكومات الغربية.

وزار حفتر موسكو في نوفمبر من العام الماضي والتقى بوزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف. وفي ديسمبر صعد حفتر على متن حاملة طائرات روسية قبالة الساحل الليبي وتحدث عبر دائرة تلفزيونية مغلقة مع وزير الدفاع الروسي. وفي الأسابيع الأخيرة استقبلت روسيا 100 من عناصر الجيش الليبي المصابين للعلاج. كما استقبلت موسكو منافس المشير حفتر، فائز السراج رئيس الحكومة التي تدعمها الأمم المتحدة، لإجراء محادثات هذا الشهر.

أبواب موسكو مفتوحة

وترى مصادر غربية أنه ورغم الدعم الظاهر لقائد الجيش الليبي، إلا أن ذلك لا يعني وجود إجماع في موسكو حول الأمر.

وتوضح هذه المصادر أن وزارة الخارجية تريد أن يتحالف المشير خليفة حفتر مع حكومة الوفاق الوطني التي تساندها الأمم المتحدة. ولكنّ هناك معسكرا أكثر تشددا في وزارة الدفاع الروسية وبعض الأشخاص في الكرملين الذين يؤيدون دعم الجيش الليبي لبسط السيطرة على كامل البلاد.

وقال كرينيتسين إن موظفيه التقوا مصادفة بمجموعة من المسلحين المحليين خلال وجودهم في ليبيا.

وأضاف أن المسلحين أبدوا العداء في أول الأمر قبل أن يظهروا الودّ عندما عرفوا أنهم روس.

وأضاف "لم يكن وضعا مريحا لكن الصورة التي أوجدها بوتين في سوريا لعبت دورا إيجابيا. أدركنا أن روسيا مرحب بها في ليبيا أكثر مما هو الحال مع دول أخرى".

المغرب يقطع الطريق على توجه يزج به في حرب رمال جديدة

محمد بن امحمد العلوي

❑ **الرباط** – تسعى بعض الجهات الخارجية إلى الإيحاء بقرب اندلاع "حرب رمال جديدة" بمنطقة الكركارات على الحدود المغربية الموريتانية، حرب سبق واندلعت بنفس الاسم في العام 1965 بين المغرب والجزائر، متجاهلة أن الظروف الآن مغايرة والمعادلات الجيوسياسية مختلفة شكلا ومضمونا عمّا كانت عليه في حقبة الستينات والسبعينات من القرن العشرين.

وتقول أوساط سياسية مغربية إن هذه الجهات التي لم "تهضم" بعد استعادة المغرب لمقعده بالاتحاد الأفريقي –بعد معركة دبلوماسية طويلة وشرسة– تحاول لعب ورقة الكركارات للضغط عليه واستفزازه كي يرتكب خطيئة الحرب مع جبهة البوليساريو.

وتضيف هذه الأوساط أن الحركة التي قام بها المغرب بإعلان انسحابه من المنطقة، كان الهدف منها إفشال وتجميد كل خطط جر الجيش إلى خرق وقف إطلاق النار الذي تم التوقيع عليه في العام 1991، وما كان سيترتب عليه من مسؤوليات إقليمية ودولية وإظهار المغرب كشريك غير مضمون أفريقيّا ودوليا.

وتوضح أن المغرب أثبت بخطوته تلك أنه مع الشرعية الدولية وأنه يعي تماما خطورة إمكانية اندلاع حرب في المنطقة لا يمكن ضمان نهايتها.

ويرى محللون أن الرباط أرادت أيضا بسحب قواتها من الكركارات فتح علاقات جيدة مع أنطونيو جوتيريس الأمين العام للأمم المتحدة الجديد عكس ما كانت عليه مع سلفه بان كي مون.

وظهر هذا جليا بتطهير القوات المغربية في أغسطس من العام 2016 المنطقة العازلة المسماة قندهار الموجودة بين الكركارات والحدود الموريتانية من جميع الأعمال المهددة للأمن والاستقرار وذلك بالتنسيق مع بعثة المينورسو التابعة لهيئة الأمم المتحدة.

وبتنفيذ القوات المسلحة أمر العاهل المغربي الملك محمد السادس بالانسحاب من الكركارات يسجل توجه مغربي يحمل أبعادا استراتيجية تتعلق بضبط الحدود الجغرافية المرسومة حاليا والانفتاح أكثر على مسارات الحدود التي يعاد رسمها اقتصاديا وأمنيا وتجاريا ودبلوماسيا من طنجة إلى أعماق أفريقيا.

وهذه الحركة على رقعة شطرنج، والتي لا تميل إلى أنصاف الحلول، هي ما ضايق كل من يراهنون على الطرح الانفصالي في حل ملف الصحراء ومحاصرة المغرب داخل حدوده، وفرض مفاوضات ترهن مستقبل المغرب بين أيادي دعاة الحرب.

وبعد الانسحاب الأحادي للمغرب من الكركارات يقدّر خبراء أن أصحاب التخطيط الاستراتيجي وتكتيك الحركات والتحركات واعون جيدا بهندسة الاختيارات وقراءة أبعادها وتأثيراتها على المدى المتوسط والبعيد، ويعتبرون أن القرار لم يأت بحركة فجائية بل تم الاشتغال عليه بعناية كنتيجة منطقية لعدة قرارات وخطط بديلة تم بسطها على أرض الواقع لتحديد جيل من التكتيكات لم تتعود عليها البوليساريو أو غيرها ممن يناهضون انفتاح المغرب على مجاله الحيوي بأفريقيا.

ويرى هؤلاء أن الذي دفع رئيس البوليساريو إبراهيم غالي إلى عدم الانسحاب من الكركارات هو الرغبة في تحويل أنظار المجتمع الدولي عن الصراع الدائر على السلطة داخل مراكز القرار الجزائري، والتمويه عمّا تعرفه المخيمات من انتهاكات لحقوق الإنسان وفساد وسرقة للمساعدات الموجهة للنازحين بتندوف، والتهديد بتفجير المنطقة إذا لم يستجب المنتظم الدولي لشروط الانفصاليين بإقامة دويلتهم المزعومة حيث ستكون البداية المواجهة من الكركارات بعدما حشدوا الأسلحة.

الانسحاب المغربي من الكركارات تكتيك مؤثر بعدما لوّح رئيس جبهة البوليساريو بالحرب إثر تيقنه أن الاستفتاء ليس من ضمن أجندة الأمم المتحدة أو الأوروبيين أو الأميركيين، والروس لا يمكن أن يفتحوا جبهة أخرى في شمال أفريقيا رغم أن تقنيتهم العسكرية تستغلها البوليساريو تحت مظلة الجزائر وبغطاء طائرات السوخوي. إن استعانة الجزائر بأنظمة تقنية وطائرات من دون طيار صينية لا ينفي أن المنطقة كلها تحت الأضواء الكاشفة لسلاح الجو المغربي من خلال مقاتلات "الأف 16" المتطورة والتي تحدد مواقع العدو عن بعد 300 كيلومتر، مقاتلات قادرة على رصد أيّ تحرك هجومي والتعامل معه بقوة وفعالية.

وهذا ما أكده تقرير عسكري صادر عن وزارة الدفاع الإسبانية، حيث أوضح أن القوة الجوية المغربية تعززت بأنظمة تكنولوجيا متطورة في مجال الاتصالات وأجهزة رادار مسلحة أخرى، لتعزيز قدرات "الأف 16 فالكون"، وصنف التقرير ذاته المغرب ضمن الدول العشرة التي تملك صواريخ تسمح لقائد المقاتلة بتوجيه الصاروخ ثم التحكم به وتوجيهه نحو الهدف.

ولمس خبراء أن الجزائر والمغرب عززا ترسانتهما العسكرية منذ 10 سنوات تمهيدا لمواجهة محتملة، لكن تقديم المغرب لاقتراح الحكم الذاتي في العام 2007 لحل مشكل الصحراء المفتعل جمّد قرار الحرب.

تعطل أيضا قرار الحرب مرة أخرى بعد إحراق ورقة كريستوفر روس المبعوث السابق للامين العام للأمم المتحدة، الذي استقال من مهمته بداية مارس 2017، باعتبار كريستوفر روس كان متحيزا للجانب الجزائري ويطبخ كل العناصر التي يمكنها أن تساهم في تفتيت الوحدة الترابية للمغرب.

ويقول مراقبون إن قرار الحرب بالمنطقة لن تستسيغها الولايات المتحدة الأمريكية نفسها نظرا للوضع الأمني المتدهور الذي وصلت إليه ليبيا، وهو ما دعا رئيس القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا الجنرال توماس والدهاوسر إلى التأكيد أمام لجنة المصالح العسكرية بمجلس الشيوخ الأميركي، في 9 من مارس الجاري، على أن عدم الاستقرار في ليبيا يشكل على المدى القصير تهديدا كبيرا للمصالح الأميركية وحلفائها في أفريقيا، خاصة المغرب وتونس.

وهذا يكفي للإشارة إلى أن من يعمل على تأجيج الوضع بين المغرب والجزائر بذريعة ما يشكل خطرا مزدوجا على مصالح المنطقة وأميركا وأوروبا، بمعنى لا يمكن تشجيع من يراهنون على حرب خاطفة ومحدودة بالصحراء المغربية لتمرير أجندات ومخططات ضد سيادة الدولة المغربية.

عيون ساهرة

أزمات أنقرة مع محيطها الأوروبي لا تنتهي

أردوغان يصف أمستردام بالفاشية بعد تشبيه سياسات برلين الحالية بالنازية

إقدام السلطات الهولندية على منع وزير الخارجية التركي من السفر إلى روتردام يعكس اتساع الفجوة بين أنقرة ودول الاتحاد الأوروبي التي على ما يبدو نفد صبرها من سياسات النظام التركي التي تتعارض في كثير من الأحيان مع منظورها القيمي ومصالحها الاستراتيجية.

❑ **أنقرة** – توسعت دائرة التوتر بين تركيا ودول الاتحاد الأوروبي لتبلغ مستوى غير مسبوق بقرار هولندا، السبت، منع وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو من السفر إلى روتردام لحضور لقاء جماهيري الهدف منه التسويق لتعديلات دستورية سيجرى استفتاء عليها الشهر المقبل.

واستفز القرار الهولندي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الذي سارع إلى الرد عليه بوصف شريكة بلاده في حلف شمال الأطلسي بـ"فلول النازيين والفاشيين" ليتحول الأمر إلى سجال مع المسؤولين الهولنديين وعلى رأسهم رئيس الوزراء مارك روته الذي اعتبر كلام أردوغان عبارة عن "جنون وغير لائق".

وهذه ليست المرة الأولى في أقل من أسبوعين التي يصف فيها أردوغان إحدى الدول الأوروبية بالنازية، حيث سبق وأن قال إن سياسات ألمانيا الحالية أشبه ما تكون بالنازية على خلفية إلغاء سلطات مدينة جاجيناو زيارة وزير العدل التركي بكير بوزداق للمدينة لإلقاء كلمة أمام الجالية التركية فيها حيال الاستفتاء.

وأدت تلك التصريحات إلى زيادة حدة التوتر بين تركيا وألمانيا التي عبرت عن رفضها الشديد لمثل هذه التوصيفات.

وبالعودة إلى الحيثيات التي أدت إلى سحب تصريح السفر من وزير الخارجية التركي في هولندا كانت سلطات روتردام قد منعت أوغلو من تنظيم لقاء جماهيري لدعوة الأتراك في هولندا لتأييد التعديلات الدستورية المتعلقة بتغيير نظام الحكم.

لكن جاويش أوغلو تحدى القرار وقال صباح السبت إنه سيسافر إلى روتردام أيّا

> هولندا تمنع وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو من السفر إلى روتردام لحضور لقاء جماهيري الهدف منه التسويق لتعديلات دستورية تستهدف تغيير نظام الحكم والتي سيجرى استفتاء عليها في 16 أبريل

يثير الجدل أينما حل

كان الأمر واتهم السلطات الهولندية بمعاملة المواطنين الأتراك مثل الـ"رهائن".

وقال لقناة "سي.إن.إن ترك" التلفزيونية "لقد أرسلتهم ليكون بإمكانهم الإسهام في اقتصادكم... هم ليسوا رهائن عندكم".

وأضاف في التصريحات التي أدلى بها قبل سحب تصريح هبوط طائرته "إذا كان ذهابي سيزيد التوترات فليكن". وأضاف "ما الضرر الذي سيصيبهم من ذهابي؟ أنا وزير خارجية وأستطيع الذهاب حيث شئت".

وهدد بعقوبات سياسية واقتصادية قاسية إذا منعت هولندا هبوط طائرته وهو التهديد الذي كان حاسما في قرار الحكومة الهولندية بسحب تصريح هبوط طائرته.

وساقت الحكومة الهولندية أسبابا تتعلق بالأمن العام وغيرها من المخاوف الأمنية لسحب التصريح بهبوط طائرة جاويش أوغلو في روتردام. وقالت إن تهديده الصادر قبل ساعات بعقوبات سياسية واقتصادية قاسية إذا منعت هولندا طائرته من الهبوط جعلت البحث عن حل معقول مستحيلا.

وتعارض دول أوروبية كثيرة التعديلات الدستورية التي من شأنها أن تغير نظام الحكم في تركيا بشكل يجعل معظم الصلاحيات تتركز في يد رئيس الجمهورية رجب طيب أردوغان.

وهناك تبرم أوروبي واضح من سياسات أردوغان خاصة على الصعيد الداخلي والتي تتناقض مع المنظور القيمي لأوروبا.

وسجلت للنظام التركي خلال السنوات الأخيرة محاولة واضحة لاستهداف حرية الرأي والتعبير والضرب على يد المعارضين عبر التضييق على الإعلام والتلويح بالاعتقال، وازداد هذا التوجه بشكل لافت بعد فشل الانقلاب العسكري في تركيا في الصيف الماضي حيث شنت السلطات التركية حملة تطهير استهدفت معظم القطاعات.

الخلافات بين تركيا والدول الاتحاد الأوربي لا تقف فقط عند هذه المسألة وإن كانت جوهرية، فأنقرة تشن اليوم حملة عسكرية مثيرة للجدل على الأقلية الكردية في الجنوب الشرقي تحت حجج القضاء على حزب العمال الكردستاني الأمر الذي أدى إلى مقتل ما يربو عن 1200 من المدنيين فضلا عن تدمير قرى بأكملها ونزوح بين 350 و500 ألف شخص غالبيتهم من الأكراد.

ومعلوم أن بروكسل (عاصمة الاتحاد الأوربي) تصنف حزب العمال الكردستاني تنظيما إرهابيا، بيد أنها ترفض طريقة التعاطي التركي معه في جنوب شرقي البلاد.

خلافات أوروبا مع أنقرة لا تنتهي عند هذا الحد فهناك إشكال الهجرة غير الشرعية حيث يتبادل الطرفان التهم بالتقصير في تنفيذ اتفاق أبرم منذ أشهر ويهدف إلى الحد من وصول النازحين خاصة من بؤر التوتر مثل سوريا والعراق إلى القارة العجوز.

ويرى محللون أن الأسلوب الانفعالي الذي ينجر إليه أردوغان لن يزيد إلا في تعميق الجراح بين الأتراك والأوروبيين.

ويقول المحللون إن طوق العزلة يضيق شيئا فشيئا على أنقرة نتيجة سياساتها البعيدة كل البعد عن الشعار القائل بـ"وسّع دائرة الحلفاء وضيّق دائرة الأعداء"، وليس أدل على ذلك من علاقتها المتوترة مع واشنطن. وبالنظر اليوم إلى المحيطين بأنقرة يتبين أنه لم يعد للأخيرة من صديق سوى موسكو وهذا لا يمكن البناء عليه في ظل هفوات أردوغان المستمرة والثقة المهزوزة بينهما.

عشرات القتلى العراقيين في تفجيرين بدمشق

❑ **دمشق** – قتل حوالي 46 شخصا غالبيتهم من الزوار الشيعة العراقيين وأصيب العشرات بجروح في تفجيرين استهدفا أحد أحياء دمشق القديمة في اعتداء يعتبر الأكثر دموية في العاصمة السورية طوال النزاع المستمر منذ ست سنوات.

وبرغم بقائها في منأى عن المعارك العنيفة التي شهدتها غالبية المدن السورية الكبرى الأخرى استهدفت العاصمة دمشق ومحيطها خلال سنوات النزاع الطويلة عدة تفجيرات دامية أودت بحياة العشرات.

وأفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان أن التفجيرين، وأحدهما انتحاري، استهدفا منطقة تقع فيها مقبرة باب الصغير في حي الشاغور في المدينة القديمة. وتضم مقبرة باب الصغير أضرحة يعد بعضها مزارات دينية شيعية وسنية.

ومنذ صباح السبت واصلت حصيلة التفجيرين الارتفاع لتبلغ 46 قتيلا على الأقل بينهم زوار شيعة عراقيون، وفق المرصد السوري.

وأعلنت وزارة الخارجية العراقية بدورها أن التفجيرين في دمشق أسفرا عن مقتل وإصابة العشرات من العراقيين.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية العراقية أحمد جمال في بيان إن "الإحصاءات الأولية تشير إلى سقوط قرابة أربعين شهيدا عراقيا ومئة وعشرين جريحاً بعد استهداف حافلاتهم بعبوات ناسفة".

وتشهد دمشق ومنطقة السيدة زينب جنوب العاصمة حركة سياحة دينية كثيفة خصوصا للعراقيين والإيرانيين الشيعة الذين يأتون برغم الحرب لزيارة المقامات الدينية.

وأظهرت صور بثها التلفزيون السوري الرسمي بقعا من الدماء على الأرض وأحذية مبعثرة ونظارات محطمة فضلا عن حافلة احترقت أجزاء منها وحافلات أخرى تساقط زجاج نوافذها واقتلعت أبوابها.

وعادة ما تتبنى تنظيمات جهادية التفجيرات الدامية في العاصمة دمشق ومحيطها، آخرها هجوم انتحاري وقع في يناير تبنته جبهة فتح الشام (جبهة النصرة سابقا) وأسفر عن مقتل عشرة أشخاص في حي كفرسوسة الذي يضم مقرات أمنية واستخباراتية في دمشق.

ووقعت الاعتداءات الأكثر عنفا في منطقة السيدة زينب جنوب دمشق التي تضم مقام السيدة زينب، وشهدت تلك المنطقة في فبراير 2016 تفجيرا ضخما تبناه تنظيم الدولة الإسلامية وأوقع 134 قتيلا بينهم على الأقل تسعون مدنيا.

وتخضع المنطقة في العادة إلى حراسة مشددة من قبل الميليشيات الشيعية الأجنبية وفي مقدمتهم حزب الله اللبناني وحركة النجباء العراقية، والتفجير الأخير يعزز الرأي القائل بوجود اختراقات كبيرة لهاته الميليشيات.

إيران والمالكي والرئاسة

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❑ مقدما ينبغي التذكير بأن نوري المالكي، بأفعاله وأقواله وبشهادة قادة كبار في إيران، هو أكثر فارسية من الفرس أنفسهم، وأشد حماسة لحلم الإمبراطورية الفارسية المنتظرة حتى من قاسم سليماني نفسه.

ولأنه كذلك لم تفكر قيادة النظام الإيراني، مجرد تفكير، بأن ترميه عن ظهرها في أقرب سلة مهملات. وأن تعلن براءتها من تاريخه الملطخ بكل أنواع المثالب والغرائب والعجائب، خصوصا بعد ضربه بالأحذية والحجارة في شوارع البصرة الغاضبة والناصرية وبغداد، لتُصلح ذات البين بينها وبين الشعب العراقي، وبالأخص جماهيرَ المحافظات الجنوبية التي تتشدق بأنها خاصتُها وحزام ظهرها.

بل فعلت العكس. لقد زادت من اعتمادها عليه واستماتت في حمايته وأقالته من عثراته المتكررة وكفت عنه يد القضاء ويد الشعب المنتفض الذي دأب على المطالبة برأسه كل يوم جمعة. وسلمته عصا قيادة حرسها الثوري (العراقي) وخبأته ليوم عصيب تتوقع مجيئه في العراق.

أولا لأنها لا تقبل ولا يناسبها ولا يخدم أغراضها أن تعتمد على عراقيين من الرجال المشهود لهم بالوطنية والرجولة والشهامة والأمانة والخلق الرفيع. وثانيا لأن الذي يقبل بأن يكون مطية لمحتل لا بد أن يكون متحللا من كل مروءة ومن كل كرامة، فلا يستحي أن يقهر وطنه لنصرة محتل، ولا يضيره أن يعيش ويموت وهو طريد ومطلوبٌ للعدالة.

وفي حال صدقت نبوءة كتاب زملاء كثيرين وأقدمت قيادة النظام الإيراني على حماقة محاولة إعادة نوري المالكي إلى سدة الرئاسة، بعد كل الذي فعل بوطنه وأهله في سنوات حكمه المريرة، فذلك يعني أنها عميت بصرا وبصيرة، وأنها أدركت أن نهاية احتلالها أصبحت قريبة فتغامر وتقامر، فإما انتصار وإما انتحار، حتى وهي تعلم أنها بنوري المالكي، وبحفنة أمثاله من وكلائها المنبوذين المذعورين، سوف تحارب بسيوف من خشب وخيول من ورق، وسيشتعل حتى ترابُ الوطن وشجرُه وأحجارُه تحت قدميها وقدميه لا محالة.

والذي يتخيل أن يحدث ذلك، فيمرَّ بسلام، كما مر مثله قبل سنوات، والذي يعتقد بأن يتهاون العراقيون كما تهاونوا مع مثله من قبل، فهو إما واهم أو فيه مسّ من جنون.

يقول زميلنا هارون محمد في صحيفة "العرب" إن نوري المالكي يعمل للعودة إلى الرئاسة عبر اجتماعات وتحالفات واستقطابات سياسية جديدة، سياسيا بـ"حشد أكبر عدد من النواب يتفقون على سحب الثقة من حيدر العبادي وإسقاط حكومته وفق ما يسمى بـ"الأغلبية السياسية"، وعسكريا بتحريك قوات الحشد الشعبي وتعبئتها بما يؤمّن نجاح انقلابه بعد أن صار، عمليا، هو رئيسَ الجناح السياسي للحشد".

وهنا نسأل، هل إن كل مَن في البرلمان متآمر ومرتش وسقط متاع ليُحالف شخصا كنوري المالكي؟ وهل كل مَن في الحشد الشعبي خائن وعميل ليقبل بخراب بيوت مواطنيه خدمة لخائن وعميل؟

وكم من العراقيين يجهل من هو المالكي، أو ينسى ما فعل:

● ثبت بالوجه الشرعي الملموس أنه طائفي لآخر نفس، لا يختار مستشارين ومساعدين ومرافقين ووكلاء إلا من طائفة واحدة، بل من حزب واحد، ومن طينة واحدة. وجُلهُم نصابون وشتامون ومختلسون.

● يكفي إعلانُه الشهير المعيب "ما ننطيها"، وتهديدِ مواطنيه بـ"بحور دم".

● أصبح نقضُه للاتفاقات والعهود والمواثيق وعدم احترام توقيعه عليها مضربَ الأمثال. وما فعله باتفاقه السرّي مع مسعود البارزاني في أربيل 2010 واحد منها.

● كشف عن قلة أمانة حين عمد إلى تسقيط خصومه السياسيين بتلفيق الملفات والتهم. ألم يعلن أكثر من مرة أنه احتفظ، سنوات، بملفات إرهاب تخص نوابا ووزراء، ولم يُحلها إلى القضاء، حفاظا على سلامة العملية السياسية، كما زعم؟

● أسبغ رعايته الكاملة على أصحاب الشهادات المزورة، وهم بالآلاف، ورفض استرجاع الأموال المختلسة التي حصلوا عليها بتلك الشهادات؟

● تستر على المختلسين، إذا كانوا من حزبه أو من خاصته المقربين، حتى بعد أن أدانهم القضاء، وقام بتهريبهم إلى خارج العراق.

● جعل العراق حديقة خلفية لإيران تتصرف بها كما تشاء، فتنشئ الميليشيات وتسلّح العصابات وتفتعل الحرائق وتفجّر المراقد الشيعية والسنية معا، لإحداث الفتنة وتعميق العداوات بين مكونات الشعب العراقي، خدمة لأهدافها التوسعية. ألم تجفف الأنهار وتغرق الأسواق ببضائعها السيئة، وتجعل سفارتها مرجعا لرئيس الحكومة وللوزارة والأحزاب الدينية الحاكمة؟ ألم ينزع المالكي ربطة عنقه أمام خامنئي تزلفا ونفاقا وتقية؟

● وصف خصومه بأنصار يزيد، وأنصارَه بأنصار الحسين.

● مارست عصاباته شتى أنواع القتل والاغتيال والتعذيب والاغتصاب على الهوية.

● ثم جاءت حربُه العبثية في الأنبار، بحجة محاربة داعش والقاعدة لتبرهن على أنه ليس رجل دولة. لم يعترف بعدالة بعض مطالب المعتصمين التي كفلها الدستور، بل هاجم خيمهم واعتقل واغتال وأشعل حرائق لا تنطفئ بسهولة.

● أقدمت وزارة (عدله)، باعتراف وزيره نفسه، على تهريب أعداد من عُتاة قادة القاعدة وداعش من سجن أبي غريب، وسهّلت عبورهم إلى سوريا.

● متهم، بإجماع وطني عام بسحب الجيش والقوات المسلحة من الموصل وتسليمها لداعش دون قتال، فكلف الوطن أنهارا من دم وقناطير من مال لغسل عاره في محافظات نينوى والأنبار وديالى وصلاح الدين.

● تلاعب بالقضاء. حتى صار يأمر فيطاع. ألم يحكم القضاء على سياسيين عديدين من خصومه، بتهم الإرهاب أو الاختلاس، ثم يُسقطها نفسُ ذلك القضاء، بعد حين، بأوامر الرئيس أو أحد سماسرته المعتمدين. وما حدث مع مشعان الجبوري ما زال حديث المجالس.

● بعثر المال العام لاعتبارات ومصالح شخصية خالصة، فتبرع لدول مجاورة بنفط أو بمئات الملايين من الدولارات دون إذن من أحد أو مشاورة مع أحد.

● غض النظر عن تهريب السلاح والمسلحين من إيران إلى سوريا، وأرسلَ، هو نفسه، الميليشيات الطائفية إلى سوريا لحماية عرش حليفه وحليف وليّ نعمته الإيراني، الأمر الذي أطال أمد الحرب وزاد من تعقيدها، غير عابئ بما يشكله ذلك من مخاطر مستقبلية على أمن العراق نفسه، في الغد القريب والبعيد.

● لم تتوقف حملات الاعتقال المتكررة في بغداد ومدن المحافظات الأخرى، شيعية وسنية، والتي تنتهي دائما باختطاف مواطنين تظهر جثثهم بعد ساعات أو أيام في مكبات النفايات أو على الأرصفة.

هذا هو نوري المالكي الذي كان الأولى والأحرى والأقل من القليل في حقه وحق ولده وصهريه وكبار أعوانه الفاسدين المفسدين أن يُلقى القبض عليهم، جميعا، وعلى الفور، وأن يُحاكموا ويُحكموا، على الأقل لتبريد جراح المجروحين، ومواساة أيتام المغدورين، وتحصيل ما يمكن تحصيلُه مما اختلسه من مال. وإذا كانت قيادة النظام الإيراني تراهن على عودته إلى السلطة، حتى وهي تعلم أن ذلك لن يتم إلا بإشعال الحرائق في جميع حواضر الوطن وفي بحور من دم ودموع، فإن على أصحاب الوطن العراقي الشرفاء أن يُعدوا ما استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل لمنع حدوث هذه المحرقة ولنزع فتيل هذه المفخخة قبل فوات الأوان.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

السيناريو الأميركي يطارد انتخابات الرئاسة الفرنسية

فرنسا تعيش انقلابا ديمقراطيا مع تقدم الثقافة الشعبوية وتراجع الأحزاب التقليدية

يسار متخبّط عاجز عن الالتفاف حول مرشحه بنوا آمون ويمين غارق في أزمة خلّفتها سلسلة الفضائح التي تلاحق فرانسوا فيون هي الثنائية الطاغية على المشهد السياسي في فرنسا في وقت تتزايد فيه المخاوف من استفادة اليمين من هذه الضبابية السياسية ويتمكن من الصعود إلى الحكم.

❑ **باريس** – يعتبر المفكر الأميركي نعوم تشومكسي فوز دونالد ترامب برئاسة الولايات المتحدة الأميركية أنه نتيجة طبيعية لمجتمع ماض بقوم نحو الانهيار، وهو ذات الوضع الذي يعيشه المجتمع الأوروبي أيضا، بل إن تشومكسي يرى أن الوضع في أوروبا أسوأ بكثير.

في أوروبا، مهد التنوير والحريات وحيث ترسم دائما صورة الوقار السياسي والنظم العريقة ذات التجارب الغنية، تتعرض الديمقراطية لضربة عنيفة مع صعود اليمين المتشدّد. ويظهر هذا الصعود في أحد أخطر تجلياته في مجريات الحملة الانتخابية لرئاسة فرنسا التي تعيش حالة من الضبابية غير المسبوقة منذ أزمة استقالة مؤسس الجمهورية الخامسة الجنرال شارل ديغول.

ويقف الفرنسيون اليوم على أعتاب الاستحقاق الرئاسي في خضمّ عواصف عاتية تقصف سقف البيتين السياسيين التقليديين في البلاد: تصدعات كبرى داخل معسكر الاشتراكيين وانقسام حول مرشح اليمين فرنسوا فيون وأهليته للاستمرار في تمثيل الجمهوريين في السباق نحو الإليزيه.

الليبراليون مقابل القوميين

أظهر تحقيق أجراه معهد إبسوس في نهاية فبراير أن 17 بالمئة فقط من الفرنسيين يعتبرون أن النظام الديمقراطي يعمل بشكل جيد في فرنسا وأن أفكارهم لها تمثيل جيد في السلطة.

ويقول المؤرخ بيار روزانفالون محللا هذا الوضع في صحيفة "لو موند"، "إننا نعيش انقلابا ديمقراطيا في فرنسا كما على مستوى العالم يتجلى في تقدم الثقافة الشعبوية وانهيار ثقافة الأحزاب".

> توجه «مصلحي» الحزب الاشتراكي نحو ماكرون خاضع لحسابات الربح والخسارة بعد أن تبين لهم أن آمون لن يكون من بين المرشحين الأوفر حظا بحسب استطلاعات الرأي وتوقيا من صعود اليمين المتطرف في حال فشلت التيارات المعتدلة في تقديم مرشح قادر على إحداث الفارق

وتتوقع استطلاعات الرأي في هذه الحملة الانتخابية التي يطبعها تردد كبير بين الناخبين مبارزة نهائية في 7 مايو بين إيمانويل ماكرون (39 عاما) الوزير اليساري السابق الذي انتقل إلى الوسط مع حركته "إلى الأمام"، وزعيمة حزب الجبهة الوطنية مارين لوبن (48 عاما).

ورغم اعتمادهما برنامجين متعارضين تماما إلا أن القاسم المشترك بين المرشحين الأبرزين هو أنهما على رأس تنظيم "ليس يمينيا ولا يساريا" لم يسبق له أن مارس السلطة. أما الحزب الاشتراكي وحزب الجمهوريين اليميني المتأخران في استطلاعات الرأي فيجدان صعوبة في لمّ الشمل حول مرشحيهما وإقناع المواطنين الذين خابت آمالهم.

ويقف اليمين الفرنسي قبل أسابيع قليلة من الدور الأول للانتخابات على حافة من الفوضى كما وصفها الإعلام المحلي وأرضية داخلية غير مستقرة نتيجة تداعيات الفضائح المالية والمتابعات القضائية التي تواجه فيون.

وبعدما كان مرشح اليمين فرنسوا فيون في البداية الأوفر حظا لخلافة الرئيس الاشتراكي فرنسوا هولاند تراجعت حظوظه إثر ضلوعه في فضيحة وظائف وهمية قد تكلف معسكره الرئاسة.

وأثار إصراره على البقاء في السباق بالرغم من احتمال توجيه التهمة إليه خلافا داخل صفوف حزبه. وأظهر تحقيق إبسوس تزايد مشاعر الخيبة والاشمئزاز والغضب خلال الأشهر الأربعة الأخيرة بين الناخبين.

لم ينج اليسار من الشقاقات الداخلية فالتوجهات الاقتصادية الاشتراكية الليبرالية التي اعتمدها هولاند في ولايته أثارت انقسامات عميقة وخيّب فشله في الحد من البطالة أمل شريحة واسعة من قاعدته الناخبة التقليدية. وترك ذلك جروحا يصعب على المرشح الاشتراكي بنوا آمون تضميدها بالرغم من فوزه في الانتخابات التمهيدية اليسارية.

ويتهمه الجناح اليميني من الحزب بأنه يمثل "يسارا انتقل إلى الراديكالية" مهددا بتأييد ماكرون وهو ما فعله الأربعاء رئيس بلدية باريس السابق برتران دولانوي. أما زعيم اليسار الراديكالي جان لوك ميلانشون الذي رفض الدخول في أيّ تحالف فيحظى بـ10 بالمئة من نوايا الأصوات. ويصب هذا الوضع لصالح إيمانويل ماكرون الذي يبدي عزمه على وضع حد لهيمنة "الرجال أنفسهم والأفكار ذاتها".

ويقول المرشح الاشتراكي الليبرالي المؤيد للاتحاد الأوروبي إن "وسائلهم فشلت ببساطة" وهو يطمح إلى "إعادة صياغة العقد مع الطبقات الوسطى (...) المنسية" من اليمين واليسار.

ويحتل ماكرون مركزا متقدما بين المرشحين بعد حصوله على نسبة 26 بالمئة من نوايا التصويت متجاوزا بذلك مرشحة الجبهة الوطنية مارين لوبن.

ويحظى صعود ماكرون وشعبيته المتزايدة بدعم هام من داخل لفيف من التيارات السياسية بهدف تكوين حالة من الإجماع والتوافق الوطني حوله وتدشين مرحلة من التغيير السياسي.

وكشفت صحيفة لوفيغارو عن توجه الشق الإصلاحي ضمن الاشتراكيين لدعم ماكرون عبر صياغة مشروع وثيقة سياسية يتم تداولها بين ما يقرب من 40 نائبا تمهيدا لإعلانها في الأيام القادمة. وتطرح الوثيقة ترشح وزير الاقتصاد الفرنسي السابق كرمز لتجميع الفرنسيين ومنطلقا لمشروع وطني يرتكز على البعد الاجتماعي والإصلاحي.

فرصة اليمين

يعزز تخبط اليمين وتشتت الصف الاشتراكي من أحلام اليمين المتشدد وطموح زعيمته مارين لوبن لتحقيق اكتساح وإنجاز تاريخي بالوصول إلى سدة الرئاسة. وتصب فضيحة فيون لصالح لوبن المعادية للهجرة وللاتحاد الأوروبي، وقد تعزز خطابها "المعادي للنخب" و"المعادي للنظام القائم" جراء قرار بريطانيا الخروج من الاتحاد وفوز دونالد ترامب بالبيت الأبيض.

وتنطلق وريثة زعامة الجبهة الوطنية بحظوظ واثقة لبلوغ الدور الثاني من الانتخابات بعد حصولها على 25 بالمئة من نوايا التصويت بحسب استطلاعات الرأي. ولم تتأثر شعبيتها بالتحقيقات التي تطالها ولا سيما قضية وظائف وهمية في البرلمان الأوروبي.

ويرى ثلث من الفرنسيين (36 بالمئة) أنها تطرح أفكارا جديدة لحل مشكلات فرنسا بحسب استطلاع للرأي صدر مؤخرا، فيما قال بعضهم إنهم يميلون إلى التصويت للجبهة الوطنية ولو أنهم لا يعتنقون كل أفكارها.

وهذا الواقع يعني وفق جيروم سانت ماري الخبير السياسي في معهد بولينغ فوكس لاستطلاعات الرأي "أن الفرنسيين وصلوا إلى نهاية نظام سياسي بدأ في الثمانينات من القرن العشرين. وشهدت فرنسا على مدى ثلاثين عاما تناوبا شبه منهجي بين اليسار واليمين في الحكم مع تراوح الجبهة الوطنية بين 15 و17 بالمئة".

الدفاع عن قلب أوروبا

وتابع "إلا أن التناوب بات يبتعد سنة بعد سنة عن تغيير حقيقي بموازاة تصاعد الاستياء حيال الأزمة الاقتصادية. وبالتالي فإن العام 2017 قد يشهد نشوء استقطاب جديد بين الليبراليين والقوميين المتمسكين بالسيادة" مع قيام شرخ جديد "بين الطبقات المندمجة في العولمة، وأخرى تشعر أنها خاسرة".

ويحفّز تقدم الجبهة الوطنية في السباق إلى الإليزيه هواجس أوروبية من اتساع الخطابات القومية ودعوات الأحزاب اليمينية المتطرفة خلال الاستحقاقات التشريعية المنتظرة في ألمانيا وهولندا.

ويؤكد مطلعون على الشؤون الأوروبية أن اللقاء الذي جمع مؤخرا المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل وإيمانويل ماكرون يعكس قناعة برلين بضرورة المراهنة على المرشح الشاب وتوظيف ثقلها السياسي لتعزيز حظوظه في سياق التصدي لاتساع الدعوات الانفصالية وتفادي صعود رئيس "شعبوي ومتطرف" آخر في فرنسا القوة الرئيسية المؤثرة في الاتحاد الأوروبي إلى جانب ألمانيا على غرار ما جرى في الولايات المتحدة الأميركية.

«الذئاب المنفردة».. ورثة داعش لنشر العقيدة الجهادية

عناصر يوجهها تنظيم الدولة الإسلامية عن بعد للحفاظ على حضوره في الغرب

❑ **واشنطن** – مع تراجع قدرته على تدبير اعتداءات واسعة النطاق يتم التخطيط لها مركزيا بات تنظيم الدولة الإسلامية يعتمد على "مدربين افتراضيين" يعملون بصورة مستقلة عن قيادة التنظيم الجهادي لتوجيه "ذئاب منفردة" وحضّهم على تنفيذ هجمات محدودة بحسب ما أظهرت دراسة.

وقال باحثان في "البرنامج حول التطرف" في جامعة جورج واشنطن إن الأدلة تشير إلى أن العديد من منفذي الهجمات المعروفين بـ"الذئاب المنفردة" لتحرّكهم بمفردهم ويتلقون في الواقع التشجيع والتوجيه من عناصر في تنظيم الدولة الإسلامية يدفعونهم لتنفيذ هجمات يمكن للتنظيم لاحقا تبنيها.

وقال ألكسندر ميلياغرو-هيتشنز الذي وضع الدراسة بالاشتراك مع سيموس هيوز "ثمة أشخاص يبادرون إلى ابتكار أساليب جديدة لنشر العقيدة الجهادية وتشجيع الهجمات".

والجديد على حد قوله هو أن هؤلاء الأفراد الذين يطلق عليهم الباحثان تعبير "المدربين الافتراضيين" يعملون على ما يظهر بصورة مستقلة لتطوير مخططات اعتداءات بعيدا عن أيّ إشراف أو توجيه من قادة تنظيم الدولة الإسلامية مستخدمين شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الرسائل المشفرة.

وتابع الباحثان "يتهيأ لنا أنهم متروكون إلى حدّ بعيد لشأنهم مع وسائلهم الخاصة. إنهم يستخدمون حسهم بالابتكار لإيجاد وسائل جديدة لاجتذاب عناصر وتشجيعهم على شن هجمات وكذلك الطلوع بأساليب جديدة لمهاجمة الغرب".

وتشير الدراسة التي صدرت في صحيفة "سي تي سي سينتينل" التابعة لمركز مكافحة الإرهاب في كلية "وست بوينت" العسكرية الأميركية إلى أن ثمانية مشاريع اعتداءات وهجمات على الأقل من أصل 38 خطط لها أو نفذت في الولايات المتحدة منذ 2014، أي ما يعادل الخمس دبرها أو نفذها أشخاص أعدهم "مدربون افتراضيون" تابعون لتنظيم الدولة الإسلامية.

واستند الباحثان إلى عناصر أدلة اعتمدتها الإدارة الأميركية لإعداد ملفات قانونية ضد مهاجمين محتملين وإلى معلومات مستمدة من اعتداءات تم تنفيذها لاستخلاص نمط تحرك لتنظيم الدولة الإسلامية يقضي بمنح بعض عناصره الحرية لتطوير مخططات من تلقاء أنفسهم. وفي تحليلهما لمخطط اعتداء دبره ثلاثة رجال على معرض رسوم عن النبي محمد في مايو 2015 في غارلاند بولاية تكساس يظهر في بادئ الأمر أن الخطة دبرت حصرا في الولايات المتحدة وأن دور تنظيم الدولة الإسلامية اقتصر فيها على إلهام المخططين.

غير أن معلومات تمّ جمعها لاحقا كشفت أن عنصرا من تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا يدعى جنيد حسين هو الذي أعطى المخططين التعليمات وقام حتى باختيار الهدف بنفسه.

وينطبق السيناريو نفسه على جهادي آخر من "الذئاب المنفردة" هو إيمانويل لوتشمان الذي أوقف لتخطيطه لاعتداء بمناسبة عيد رأس السنة عام 2015 في نيويورك.

والواقع أن عنصرا في تنظيم الدولة الإسلامية يدعى أبوسعد السوداني هو الذي وجه لوتشمان واختار هدفه وقد أقنعه بتصوير فيديو يعلن فيه مبايعته تنظيم الدولة الإسلامية قبل تنفيذ الاعتداء.

ويعمل عشرة من هؤلاء "المدربين المفترضين" في السنوات الأخيرة انطلاقا من الرقة أبرز معاقل التنظيم في سوريا، فيحاولون التواصل مع أشخاص في الولايات المتحدة يعتقدون أنهم يؤيدون قضية الجهاديين.

واكتسب دورهم أهمية أكبر بعدما بات التنظيم يواجه صعوبة متزايدة في تدبير اعتداءات كبرى ضد الدول الغربية وهو يتعرّض لهجوم على معاقله في سوريا والعراق تنفذه القوات السورية والقوات العراقية والتحالف الدولي الذي تقوده واشنطن.

وقال ميلياغرو-هيتشنز "بما أن الأمر بات يزداد صعوبة بالنسبة إليهم فهم يحاولون الحفاظ على الأقل على حضور معين في الدول الغربية من خلال هذا النوع من الاعتداءات المحدودة".

بالمرصاد لذئاب داعش

أميركا مكان إيران في سوريا!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ الأكيد أن المعادلة تغيّرت في هذا البلد وفي المنطقة كلها بعدما صارت القوات الأميركية في سوريا. الحقيقة أنّه كانت هناك منذ فترة لا بأس بها قوات ترفع علم الولايات المتحدة في مناطق سورية وتستخدم مطارات معيّنة، خصوصا في الشمال، لكنّ الجديد أنّ الوجود الأميركي في منبج صار علنيا.

ظهرت دبابات وناقلات جنود أميركية في مدينة سورية ذات أهمّية إستراتيجية كبرى متنازع عليها بين الأكراد والأتراك بحجة تفادي مواجهة بين الجانبين. يتمثّل الهدف الأميركي العام، المترافق مع كشف هذا الوجود العسكري، إضافة إلى القضاء على "داعش"، مع عملية تستهدف إقامة "منطقة آمنة" على الحدود التركية-السورية وأخرى على الحدود الأردنية-السورية.

> قفزت الولايات المتحدة إلى الحلبة السورية، جعلت كل المتورطين في الحرب السورية، بما في ذلك الحرب التي يشنها النظام على شعبه، يعيدون النظر في مواقفهم. بل يشعرون بحال من الضياع

قفزت الولايات المتحدة إلى الحلبة السورية. جعلت كلّ المتورطين في الحرب السورية، بما في ذلك الحرب التي يشنّها النظام على شعبه، يعيدون النظر في مواقفهم. بل يشعرون بحال من الضياع.

كانت سوريا قبل الإعلان الأميركي عن إرسال قوات إلى منبج وإلى مناطق أخرى، استعدادا لمعركة الرقّة، تحت أربعة استعمارات. الروسي والإيراني والتركي والإسرائيلي. صارت الآن تحت خمسة استعمارات بعدما تبيّن أن الأميركي لا يقبل بأقلّ من الإشراف على تقسيم سوريا بعد ست سنوات من ثورة شعبية كانت تعبيرا عن رفض شعبي لنظام لم يكن لديه من هدف سوى استعباد شعب والمتاجرة ببلد وممارسة الابتزاز على كل صعيد.

ماذا تريد أميركا من سوريا وماذا تريد في سوريا؟ من الصعب الإجابة عن هذا السؤال، لكنّ الثابت أنّ سوريا التي عرفناها لم تعد موجودة. سقط رهان حافظ الأسد على استمرار حال اللاحرب واللاسلم من أجل بقاء النظام في السلطة إلى ما لانهاية. كان حافظ الأسد بارعا في ممارسة هذه اللعبة التي جعلته يستخدم الشعب الفلسطيني في لعبة قاتلة لقضيّته وفي لعبة أخرى تقوم على تبادل الرسائل بين سوريا وإسرائيل عبر جبهة جنوب لبنان على حساب اللبنانيين وأهل الجنوب بشكل خاص.

تدفع سوريا فواتير السياسات التي مورست في عهدي حافظ الأسد وبشّار الأسد. مع فارق أنّ الأب كان يعرف أصول لعبة الذهاب إلى حافة الهاوية من دون السقوط فيها، فيما الابن عاجز عن ذلك.

في آذار-مارس 2017، جاءت إدارة أميركية جديدة تقول إنّها تريد قبض ثمن الفواتير المترتبة على سياسات حافظ الأسد وبشار الأسد، بغض النظر عن الفوارق الكبيرة بينهما.

اللافت أنّ هناك تصريحا حديثا للجنرال جوزف فوتيل، قائد القيادة المركزية أمام إحدى لجان الكونغرس، أكد فيه أن الأميركيين باقون عسكريا في سوريا، حتّى بعد القضاء على "داعش". سبق هذا الكلام الصادر عن الجنرال فوتيل موقف واضح من الوجود الإيراني في سوريا. أكدت هذا الموقف مندوبة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة نيكي هايلي التي شددت على أن بلادها ترفض أيّ وجود إيراني في الأراضي السورية.

ردّت إيران على الموقف الأميركي الجديد الذي يعكس رغبة واشنطن في الانتهاء من المشروع التوسّعي الإيراني. بدأ هذا المشروع الإيراني يأخذ أبعادا خطيرة في اليوم الذي شنّت فيه أميركا حربا على العراق لإسقاط النظام فيه في مثل هذه الأيّام من العام 2003. لم تكتف إيران بتوتير الأجواء في منطقة جنوب لبنان عبر تحرّش "الأهالي" بالقوة الدولية التي تشرف على تنفيذ القرار الرقم 1701 الصادر عن مجلس الأمن صيف العام 2006. ذهبت إلى أبعد من ذلك عندما أعلن قائد ميليشيا "النجباء" عن الاستعداد لتشكيل فيلق من أجل "تحرير الجولان".

ليست "النجباء" سوى ميليشيا مذهبية عراقية منضوية تحت لافتة "الحشد الشعبي" العراقي تعمل في سوريا بإشراف إيراني. فجأة، استفاقت إيران على أوراقها في سوريا ولبنان لتأكيد أنّ لديها ما تردّ به على الإدارة الأميركية الجديدة وأنّها لن ترضخ بسهولة لطلب الولايات المتحدة الخروج من الأراضي السورية. تعتبر إيران وجودها في سوريا شرعيا، علما أنّه يستند إلى الرابط المذهبي ولا شيء آخر غير ذلك.

لا شكّ أنّ القرار الأميركي بالتدخل في سوريا يشكّل منعطفا ليس على صعيد ما يدور على أرض هذا البلد فحسب، بل على الصعيد الإقليمي أيضا. إنّه انقلاب بكل معنى الكلمة، انقلاب على إدارة باراك أوباما أوّلا. فضلّت الإدارة الأميركية السابقة التفرّج على ما يدور في سوريا وترك المبادرة لفلاديمير بوتين الذي هبّ إلى نجدة الإيراني الذي لم يعد يستطيع صيف العام 2015 إبقاء بشّار الأسد مقيما في دمشق.

يصعب تصوّر إلى أيّ مدى تستطيع إدارة دونالد ترامب الذهاب في إدارة اللعبة على الأرض السورية استنادا إلى القوانين الجديدة لهذه اللعبة التي فرضها الوجود العسكري الأميركي.

نظريا تمتلك الولايات المتحدة أوراقا كثيرة. من بين هذه الأوراق حاجة الجميع إليها، بما في ذلك إسرائيل وتركيا. إضافة إلى ذلك، هناك سعي لدى فلاديمير بوتين إلى صفقة مع إدارة ترامب بما يؤدي إلى رفع العقوبات المفروضة على روسيا.

بين هبوط أسعار النفط والعقوبات التي تعاني منها روسيا نتيجة ما فعلته في أوكرانيا، توجد في روسيا أزمة اقتصادية عميقة. إنّها أزمة نظام لا يريد أن يتعلّم من تجارب الماضي القريب. يتهرّب فلاديمير بوتين من واقع يتمثّل في أنّ انهيار الاتحاد السوفييتي كان لأسباب اقتصادية قبل أيّ شيء آخر.

لا يمكن بناء قوّة عظمى لديها مناطق نفوذ في أنحاء مختلفة من العالم من دون اقتصاد قوي. لا يمثل الاقتصاد الروسي شيئا في العالم. الناتج القومي هو 1.8 بالمئة من الناتج العالمي. الاقتصاد الروسي أقلّ أهمّية من الاقتصاد الايطالي، وهو لا يبلغ نصف حجم الاقتصاد البريطاني وأكثر بقليل من ثلث حجم الاقتصاد الألماني..

الأخطر من ذلك كلّه أن روسيا، مثلها مثل إيران، لم تستطع التخلّص من عقدة الاتكال على النفط والغاز. اكتشف بوتين أخيرا أن ليس أمامه غير الاستنجاد بالولايات المتحدة وإدارة ترامب بالذات. كيف يمكن إتمام صفقة مع أميركا من دون تلبية الشرط الأول للإدارة الجديدة، وهو شرط خروج إيران من سوريا، مع ما سيستتبعه ذلك من انعكاسات على لبنان الذي تعتبره طهران مجرّد بلد يدور في فلكها، مثله مثل العراق؟

لن تكون طريق إدارة ترامب في سوريا مفروشة بالورود. لن تكون نزهة. هناك تعقيدات وتشابكات كثيرة، بعضها مرتبط بتركة إدارة أوباما التي أهملت تركيا كليًا ودفعتها إلى الحضن الروسي، وبعضها الآخر بقضية الأكراد الذين يشكّلون نقطة التقاء بين تركيا وإيران على الرغم من المنافسة الشديدة بين البلدين، خصوصا في ظلّ الشرخ الشيعي-السنّي الذي يتعمّق يوميا في كلّ أنحاء الشرق الأوسط وفي مناطق أبعد منه.

إلى الآن، لم يحصل بعد تحرّش مباشر بالأميركيين في سوريا. ستتحدّد طبيعة الدور الأميركي وما إذا كانت إدارة ترامب قادرة على تقسيم سوريا والحلول مكان إيران بعد حصول هذا التحرّش غدا أو بعد غد... أو في الأسابيع المقبلة. عاجلا أم آجلا، سيكون هناك تحدّ للإدارة الجديدة. هل تكون في مستوى هذا التحدي حتّى يصبح في الإمكان القول إنّ هناك سياسة أميركية جديدة قابلة للحياة في الشرق الأوسط؟

الحلبة السورية للدبابة الأميركية

هل ينجح خميس الخنجر بأن يكون «جلبي» السنة

أسعد البصري
كاتب عراقي

❑ يقول مايكل نايتس في تقريره الأمني عن معهد واشنطن حول كيفية تأمين الموصل بعد داعش والموجّه إلى الكونغرس إن أبوبكر البغدادي خليفة داعش عراقي. والعراق هو البلد الوحيد في الشرق الأوسط الذي فيه أكبر تجمع سكاني من العرب السنة يحكمهم الشيعة. ويقول التقرير إن داعش إفراز لصراع طبقي أيضا حيث سنة الريف يتمردون على سنة المدينة، وقد لاحظنا ذلك بإصدار الدواعش في بيت النجيفي وعرض محتوياته الثمينة.

حواضر الموصل من السياسيين تابعة للإخوان المسلمين وتركيا، بينما الريف يسقط في الجريمة المنظمة والتطرف الديني. يقترح نايتس حلولا معظمها أمني بعد تحرير المدينة مثل تواجد عسكري أميركي دائم "بقيادة ضابط بثلاثة نجوم" حيث يدار السنة من خلال قيادة مشتركة من الشيعة والأكراد وأهالي نينوى.

هذه حلول ملغومة وسينفجر الوضع مرة أخرى. لماذا الكردي يشارك بقيادة الموصل بينما السني لا يشارك بقيادة أربيل ولا يشارك بقيادة النجف؟ لماذا التعامل معهم كمجانين بحاجة إلى وصاية دائمة من الأكراد والشيعة والأميركان بعد التحرير؟ هذه قضية مثيرة للقلق. المشكلة أن السنة لا يقبلون بهذا النوع من الاحتقار.

تواجد قوات أميركية وتوظيف الريف السني في الأجهزة الأمنية والعمل الاستخباري، وإدارة المدينة بتنسيق كردي وشيعي إضافة إلى التركيز على المشاريع الاقتصادية وإعادة الإعمار يمكن أن يكون حلا مؤقتا بعد طرد الدواعش، ولا يمكن أن يكون حلا دائما.

تم رفع العراق من الدول الممنوعة من دخول أميركا في قرار ترامب الجديد المتعلق بالهجرة. وهناك لقاء وشيك بين العبادي وترامب كما صرح جنرالات أميركان عن تجديد التحالف مع الحكومة العراقية. العبادي يخرج من الدائرة الإيرانية في الظاهر ويدخل في مشروع ترامب الجديد، وهو رئيس وزراء عراقي مقبول ويتمتع بشعبية كبيرة عند جميع المكونات.

المشكلة العراقية قابلة للحلّ أكثر من السورية لأن الأقليات في سوريا ولبنان تتوهم بأن إيران حامية لها من الإرهاب السني، فقد اصطادت طهران في الماء الذي عكره الإخوان المسلمون وأردوغان، بحيث اعتقد المسيحيون فعلا بأن إيران وفرت لهم حماية من مذبحة في وقت تخلى فيه العالم عنهم.

مؤخرا صرح الرئيس اللبناني ميشيل عون بأن سلاح حزب الله هو مكمل للجيش اللبناني، وتم إلغاء زيارة مقررة للعاهل السعودي لبيروت على خلفية هذا التصريح. هل حقا ميشيل عون يعتبر مرشح حزب الله للرئاسة؟ هل يضحّي بمساعدة سعودية تُقدر بأربعة مليارات دولار وعودة السياحة والاستثمارات العربية لأجل عصابة إرهابية كحزب الله؟

إن زيارة وزير الخارجية السعودي لبغداد أثبتت أن الرياض حوّلت اهتمامها من لبنان وسوريا إلى العراق في الوقت الحالي على الأقل، ويبدو أن العراقيين قد اقتنصوا الفرصة الذهبية حتى لو كان ذلك يُغضب طهران. لم تتمخض تلك الزيارة عن شيء عملي حتى الآن ولكن السيد رئيس الوزراء حيدر العبادي أشبه بمن قدم اعتذارا وعبر عن أسفه لمهاجمة بلاده للسعودية واتهامها جزافا وظلما بدعم الإرهاب وحصلت بغداد مقابل الحكمة والتعقل على عودة العلاقات التجارية.

سنة العراق في المطحنة وعليهم إنتاج خطاب مقبول خاص بهم، على قياداتهم مساعدتهم وأعتقد أن السيد العبادي وعد الوزير عادل الجبير بإعطاء السنة فرصة ومنحهم نوعا من العدالة. المحلل السياسي هشام الهاشمي يقول إن إدارة ترامب قد شخصت المشكلة في العراق بأن السنة يفتقرون إلى قيادة محلية حقيقية، وهي عازمة على تشكيل تحالف سني جديد لا يهدد المكون الشيعي ولا الكردي بمقدار ما يوازيه في القوة والاستقلال.

إيران سعت دائما إلى تذويب السنة وتشتيتهم فصاروا بين تابعين للشيعة وتابعين للأكراد مما خلق مشكلة الهوية والتطرّف والإرهاب. يقول الهاشمي "إيران تستعد للمجهول" فقد خسرت في اليمن وسوريا وتستعد لفشل كبير في العراق.

هناك مؤتمرات كثيرة لسنة العراق في تركيا وقطر والسعودية بدعم من التحالف الأوروبي وواشنطن للاتفاق على صيغة نهائية بعيدة عن إيران. تعتبر خطة ترامب هذه بمثابة إنقاذ للمحاصصة السياسية وتقاسم السلطة في العراق.

يبدو رجل الأعمال السنّي خميس الخنجر شخصية مشابهة للدكتور أحمد الجلبي الذي كان بمثابة المحرك لجمع القيادات الشيعية في مشروع أميركي واحد قبل احتلال العراق وبعده، ويبدو أن خميس الخنجر يقوم اليوم بمهمة شاقة ومشابهة لجمع السنة في مشروع أميركي جديد.

تتهم تسريبات ترامب بتقديم طلب للكونغرس بأن العراق يحتاج 400 مليار دولار لإعادة الإعمار يتم استقطاعها من عائدات النفط وتقديمها لشركات أميركية لتبني المدن المنكوبة بعد الحرب وهذا سيوفر فرص عمل هائلة للعراقيين. هناك اعتقاد سائد في البيت الأبيض أن عائدات النفط الضخمة هي المحرّك والحافز للصراع المذهبي والإرهاب في العراق، وينبغي وضعها تحت رقابة أميركية مباشرة.

إيران بدأت تشعر حقا بوجع العقوبات الاقتصادية وانهيار العملة المحلية فقد تمّت مؤخرا معاقبة شركة صينية للهواتف المحمولة بمبلغ مليار دولار بسبب تجارتها الواسعة في إيران. رئيس تشخيص مصلحة النظام السيد محسن رضائي يقول إن وجود الجمهوريين في البيت الأبيض يقابله اليوم وجود ليبراليين في إيران، وهاجم الرئيس روحاني متهما إياه بالضعف.

يدعو رضائي إلى انتهاج سياسة التصعيد والابتزاز ويقول "سياسة رفض الحرب ورفض التصرف بشكل عدواني تجاه إدارة عدوانية كإدارة دونالد ترامب، لن تحقق نتائج مرجوّة مثل التي نحصل عليها بوجود رئيس مثل باراك أوباما"، ومن جهته عبر الرئيس روحاني عن إحباط وتخوف من انهيار الجبهة الداخلية في إيران واشتعال حرب قوميات داخلية.

يبدو الطريق معبدا أمام خميس الخنجر ليكون "جلبي السنة" ويقوم بتوحيد القيادات السنية العراقية في ظرف ذهبي وعدت فيه السعودية لأول مرة بأنها "لن تتخلّى عن سنة العراق". المشكلة الوحيدة التي يعاني منها الخنجر هي عدم قدرته على انتخاب وجوه جديدة غير الوجوه التي فشلت في بغداد والموصل والأنبار وأصبحت معروفة بفسادها المالي والإداري. لماذا الإصرار على الإخوان المسلمين كرافع العيساوي وسليم الجبوري والنجيفي؟ لماذا يقدم خميس الخنجر تنازلات لتركيا وهناك يد السعودية القوية ممدودة لدعم السنة وتشكيل قيادة حقيقية لمكافحة الإرهاب ومنع انهيار العراق من جديد؟

> المشكلة العراقية قابلة للحل أكثر من السورية لأن الأقليات في سوريا ولبنان تتوهم بأن إيران حامية لها من الإرهاب السني فقد اصطادت طهران في الماء الذي عكره الإخوان المسلمون وأردوغان، بحيث اعتقد المسيحيون فعلا بأن إيران وفرت لهم حماية من مذبحة في وقت تخلى فيه العالم عنهم

هل يأتي الخنجر بالحل لسنة العراق

رؤية محمد بن زايد.. خيار «النوعية» والمرتكزات الخمسة

خالد عمر بن ققه
كاتب جزائري

❏ تنطلق رؤية الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة للتغيير والتطور والتأسيس للمستقبل من التركيز على الخيار الأوحد "خيار النوعية" في ظل منافسة تعتمد على العلم. تجلّى ذلك خلال المحاضرة التي ألقاها في ختام فعاليات "مجلس محمد بن زايد لأجيال المستقبل" الأربعاء (8 مارس الجاري)، في مركز أبوظبي الوطني للمعارض.

تُحقّق الرؤية -في طرحها المتواصل- مسألتين هامتين، أوّلهما الذهاب إلى المستقبل قبل حضوره من خلال إبعاد الخوف عن الأجيال الجديدة في الإمارات بحيث تغدو هي الثروة الحقيقية في مرحلة ما بعد النفط. وثانيهما الشراكة مع العالم في مرحلة أولى والتنافس في مرحلة ثانية والفوز في السباق في مرحلة ثالثة، وربما لهذا السبب ركّز على اللحاق بدول أحدثت تطورا في مجال التعليم ومنافستها، مثل نيوزيلندا وسنغافورة وكوريا الجنوبية، وليس منافسة شركات عالمية. ولهذا يرى الشيخ محمد بن زايد "أن رحلة شباب الإمارات رحلة جيل من أجل وطن.. عليه أن يجاهد ويتسلح بالعلم ثم يعود ليتسلم الراية".

وتأسيس تلك الرؤية يأتي من خمسة مرتكزات تتداخل أحيانا إلى درجة يصعب فيها التمييز بينها من الناحية التطبيقية وإن كان ذلك ممكنا من الناحية النظرية، وتتباعد أحيانا أخرى حتى لكأنّها تشكل عوالم منفصلة، وصحيح هي مكملة لبعضها لكن كل مرتكز منها مستقل بذاته، ومع هذا كله فهي تسير معا وتعمل لأجل تحقيق هدف واحد، وهي تتطلب إرادة وحسما وتعلقا بآمال الغيب وتحويلها إلى حقائق، ولا يؤثر فيها تداخل الأبعاد الزمنية ولا يحول دون تحققها ما يحدث من تغيرات على الصعيدين الإقليمي والدولي.

يكشف الحديث عن المرتكزات الخمسة عن رؤية تقوم على استراتيجية شاملة لها ما يؤديها من تطبيق عملي، ويحق للعرب جميعهم، إن أرادوا تغيير حالهم، الاستناد عليها، ذلك لأنها بنات زمانها بما فيه من حداثة وعصرنة وتطبيقات للعلم على أوسع نطاق، كما أنه يؤسس لتحول عربي قائم على المشاركة في الحقل العالمي للسياسة والاقتصاد والثقافة وكل مجالات الحياة وتلك المرتكزات هي:

● ميراث الحكمة: وهذه كما ذكر الشيخ محمد بن زايد "أنه وقبل 47 سنة وفقنا بقيادة حكيمة، وليست ذكية فقط، أقامت بنية تحتية على أسس صحيحة.. وبفضل تلك القيادة نحن نضع رؤية 25 سنة و50 سنة إلى الأمام".

وعلى خلفية ما قام به المؤسسون الأوائل وعلى رأسهم الشيخ زايد أصحبت الإمارات "دولة مغرية" للعيش فيها، لما لها من اقتصاد قوي ومواصلات واتصالات متميزة على مستوى المنطقة والعالم، وتوفر الأمن والأمان، الأمر الذي جعل 70 بالمئة من الشباب العربي -حسب استبيانات الرأي- يريدون العيش فيها ويزورها 28 مليون سائح سنويا.

هناك اليوم في الإمارات تنمية لميراث الحكمة حيث يتحقق الرشد بوعي وبجد، ليس فقط من أجل المحافظة على المكاسب والمنجزات ولكن للتمكين لرؤية عربية ناضجة في الداخل والخارج تكشف عن أن الدمار والتطرف والفساد ليست حالة عربية شاملة، بدليل أن واقع الإمارات يشكل وجها جميلا يظهر البناء والتسامح والصلاح، وهذا يتم من خلال استراتيجية دائمة لصانع القرار ينمّي من خلالها ميراث الحكمة والرشد.

● الرهان على الإنسان: وهذا المرتكز يتجلى في ثلاثة أبعاد، أولها دفعه ليكون فاعلا وصانعا لتاريخه الشخصي والوطني ومشاركا مع العالم بإيجابية، وثانيها التعويل عليه باعتباره الأمل والمستقبل، وثالثها جعله في المكان المناسب. ومن خلال هذه الأبعاد يتحقق الهدف الأساس وهو أن يكون المستقبل أفضل من الحاضر، مهما كان هذا الخير ثريا وجميلا ومُبهجا، وقد يستغرق تحقيق هذا مسيرة طويلة، لكن المهم أن يصبح واقعا معاشا حين يحل أوانه.

الواقع أن الرهان على الإنسان، اليوم، في الإمارات العربية المتحدة ليس تنظيرا ولا هو خطاب سياسي، ولكنه وعي وقرار وتنفيذ، وهو عمل يومي. وتواجد الشباب الإمارات في مختلف المواقع وتخصصهم الأكاديمي في مجالات علمية متطورة، واكتسابهم للمعارف وللعلوم من مختلف جامعات العالم، علامات دالة على صدقية الرهان.

● إحياء منظومة القيم: والحديث هنا يخص مادة الأخلاق التي أقرت الشهور الماضية وتم وضعها ضمن البرامج المدرسية.

وقد دار حول هذا الموضوع نقاش واسع اختصره الشيخ محمد بن زايد في سؤال كثير من الناس: لماذا تدرّس مادة التربية الأخلاقية؟ وجاءت إجابته على النحو التالي "في الإمارات 9 ملايين من غير الإماراتيين، ومليون إماراتي فقط، وهذا ما يؤثر فينا كثير وليس لدينا مضاد حيوي، وهناك تأثير لوسائل التواصل الاجتماعي". ما يعني أن منظومة القيم تمثل حماية للمجتمع من العادات والثقافات الدخيلة على غرار ما فعلت دول أخرى ومنها اليابان.

الواقع أن مسألة إحياء منظومة القيم من خلال تدريس الأخلاق تحقق ثلاثة أهداف أولها حماية المجتمع من حدوث فوضى المُنظّرين من مثقفين ورجال دين سواء لجهة نقدهم للوضع العام أو باستغلال تدهور القيم وبث أفكار تهدد السلم الاجتماعي، وثانيها فرض سلطة الدولة لجهة التأكيد على دورها في التراث الجمعي ومسؤوليتها المباشرة عن حمايته، وثالثها طرح الأخلاق في بعدها الحقيقي والعميق لجهة فرض التسامح والاعتراف بالآخر وطرح قيم التعايش والاستفادة من التنوع الثقافي.

وبقدر ما نجد في رؤية الشيخ محمد بن زايد سعيا دؤوبا للاستفادة من تجارب العالم في العلوم والمعارف، بقدر إقراره للحالة العربية الراهنة، وهو ما يظهر في قوله "نحن العرب لدينا قيم وعادات جميلة ولا نريد أن يدخل علينا شيء غريب يخرّب قيمنا..".

● صواب رؤية الآخر: وذلك من خلال الاعتراف بوجود رأي مختلف عنّا يحمل صدقا وواقعية وصوابا في مكان آخر من هذا العالم الفسيح، وهذا يعني عدم احتكار الحقائق، وهو جاء واضحا في قوله "نحن شرق أوسطيون، عرب، مسلمون، تعلّمنا أننا دائما على صح، وهذا أمر خطير.. هناك أناس صح على الطرف الثاني من الكرة الأرضية.. الطرف الآخر أيضا صح.. هذا يمثل تحديا في ثقافتنا، لكن ما الذي سنستفيده في حال اعترافنا برأي الآخرين؟".

نجد الإجابة من خلال سرده لبعض التجارب العالمية "سنغافورة كانت قبل خمسين عاما عبارة عن مستنقعات، أنظروا كيف وصلت اليوم إلى تعليم شبابنا وعلاج مرضانا! كوريا كانت قبل 20 سنة تأخذ معونات من الدول الغنية، اليوم هي من مجموعة العشرين!".

وعلى خلفية تلك التجارب وإيمانا بالانتصار في المستقبل وبتغير ميزان القوى على المستوى العالمي وظهور فاعلين جدد يدعو الشيخ محمد بن زايد شباب الإمارات إلى التفاعل المبكر مع التطور المقبل قائلا "في الإمارات علينا أن نعرف كيف نتعامل مع الصين والشيلي ونبرم معهما عقودا ونُربّح شركات إماراتية".

● توجيه رسائل إيجابية: ويمثل هذا المرتكز الهدف الأسمى لأنه يقدم الإمارات والعرب ضمن سياق الحضارة والتواجد والمشاركة، ولا يحول دون تحقيقه الظلام الذي عم المنطقة ولا عدم الاستقرار، وبهذا الخصوص يقول الشيخ محمد بن زايد "نحن من منطقة صعبة وغير مستقرة.. بلادنا مثل النور الذي يشعّ في منطقة مظلمة، وهي أيضا قدوة حسنة، مع احترامي لكل جيراننا".

«منفستو» للإماراتيين وللعرب وللعالم

> الواقع أن الرهان على الإنسان، اليوم، في الإمارات العربية المتحدة ليس تنظيرا ولا هو خطاب سياسي ولكنه وعي وقرار وتنفيذ، وهو عمل يومي. وتواجد شباب الإمارات في مختلف المواقع وتخصصهم الأكاديمي في مجالات علمية متطورة واكتسابهم للمعارف والعلوم من مختلف جامعات العالم علامات دالة على صدقية الرهان

تجسد تلك المرتكزات وغيرها، رؤية الشيخ محمد بن زايد وتأتي لتكون "منفستو" (بيان) موجه للأجيال الإماراتية في المستقبل المنظور، وهو أيضا صوت عال لمن أراد من العرب أن يذكر أو أرد أن يكون جزءا من العالم المعاصر، كما أنه بيان للعالم كله ضمن رسائل إيجابية يحتاج إليها بعد أن ساد الظلام والدم وسيطر التوتر على شبكة العلاقات الدولية.

خلافات البرلمان والأزهر تتصاعد

تعديل تشريعي مقترح يسمح للأقباط الالتحاق بكليات الأزهر العلمية

يستعد البرلمان المصري للدخول في صدام جديد مع مؤسسة الأزهر بعدما بات على بعد خطوة من مناقشة مشروع قانون يسمح للطلاب المسيحيين الالتحاق بالكليات العملية وفصلها عن النواحي الدينية.

أحمد حافظ
كاتب مصري

❏ **القاهرة** – تشهد الساحة المصرية صراعا لم يعد صوته خافيا بين شيوخ الأزهر وعلمائه ومؤسسات الدولية والتشريعية أساسا، التي تعكس أغلب توجهاتها طلبات الشعب، وإن كان توظيفها أحيانا في سياق سياسي تحدده العلاقة بين الأزهر والجهة الحاكمة.

ويعتبر مراقبون أن مآلات هذه الخلافات ستكون حتما ذات أهمية كبرى وتاريخية بالنظر إلى القضايا المطروحة محل الجدل والتي تتنوع من تجديد الخطاب الديني وأزمة الطلاق الشفوي وليس آخرها مشروع قانون يسمح للطلاب المسيحيين الالتحاق بالكليات العملية وفصلها عن النواحي الدينية.

حصل محمد أبوحامد عضو ائتلاف دعم مصر الحاصل على الأغلبية البرلمانية على موافقة 135 نائبا لتعديل قانون تأسيس الأزهر وتشكيل مؤسساته وكلياته بما يسمح للطلاب المسيحيين الالتحاق بكليات الأزهر البعيدة عن الأمور الشرعية والدينية، أي الطب والصيدلة والتجارة والزراعة وغيرها.

يتزامن ذلك مع بدء تحركات واسعة من جانب نواب في البرلمان تمهيدا لمناقشة مسودة مشروع تتضمن تعديلات على قانون تنظيم مؤسسة الأزهر بما يسمح لرئيس الجمهورية بالتدخل في اختيار هيئة كبار العلماء التي بدأت فتاواها تثير ضجة في بعض الدوائر السياسية والمجتمعية.

وقال أبوحامد لـ"العرب"، "لا يمكن أن يقتصر الالتحاق بكليات الأزهر العلمية على الطلبة المسلمين فقط لأن هذا تمييز واضح، وإذا كان البعض يلوّح بضرورة أن يكون طلاب الكليات العلمية والدنيوية من حفظة القرآن الكريم فهذا غير دستوري لأن الدين لا علاقة له بالعلم والتعلم".

وأضاف النائب أنه يسعى إلى فصل الكليات العلمية غير الدينية عن الأزهر حتى يتفرغ للنواحي الدينية والشرعية ومواجهة التطرف والإرهاب ولا يكون منشغلا بنواح أخرى، على أن تؤول الكليات الأخرى للمجلس الأعلى للجامعات التابع لوزارة التعليم العالي بحيث تكون كليات مدنية وليست "علمية دينية".

وأوضح أن عددا من علماء ومشايخ الأزهر أبدوا موافقتهم على هذا المقترح ما يعني أن هناك رفضا داخل المؤسسة نفسها لتشتيت الأزهر ودخوله في مجالات لا علاقة له بها.

ويسعى عدد من المنتسبين للأزهر إلى التشويش على الحراك البرلماني الذي يرمي إلى سحب البساط من تحت قدميه في ما يخص الكليات غير الدينية وتصوير الأمر على أن "مشروع القانون يثير الفتنة لأن الطالب المسيحي عليه أن يحفظ القرآن أولا قبل الالتحاق بأيّ من كليات الأزهر".

واشترط التعديل، المقرر أن يناقشه البرلمان في جلسة عامة عقب اكتمال جمع التوقيعات وعددها 200 توقيع، أن تستمر كليات اللغات والترجمة تابعة للأزهر دون أن تتطرق لأيّ شيء ديني نظرا لحاجة المؤسسة إليها لتدريب بعثاتها الخارجية على اللغات والترجمة، وبالتالي يمكن أن يلتحق بها مسيحيون بسهولة.

ويرى مراقبون أن الحديث عن إمكانية التحاق غير المسلمين بكليات الأزهر استفزاز صريح للمتشددين وفي مقدمتهم قطاع كبير من السلفيين في ظل مواقفهم المناهضة لكل ما هو مسيحي. وذهبت بعض الدوائر السياسية إلى أن المقترح البرلماني المدعوم من ائتلاف الأغلبية يشي بأنه يسير في اتجاه استرضاء الأقباط والترجمة تابعة للأزهر دون أن تتطرق لأيّ شيء ديني نظرا لحاجة المؤسسة إليها لتدريب بعثاتها الخارجية على اللغات والترجمة، وبالتالي يمكن أن يلتحق بها مسيحيون بسهولة.

ويرى مراقبون أن الحديث عن إمكانية التحاق غير المسلمين بكليات الأزهر استفزاز صريح للمتشددين وفي مقدمتهم قطاع كبير من السلفيين في ظل مواقفهم المناهضة لكل ما هو مسيحي. وذهبت بعض الدوائر السياسية إلى أن المقترح البرلماني المدعوم من ائتلاف الأغلبية يشي بأنه يسير في اتجاه استرضاء الأقباط (المسيحيين)، لا سيما وأنه يأتي في سياق غضبهم على إجبار أقباط سيناء على مغادرة ديارهم من جانب تنظيم ولاية سيناء.

وتوقعت هذه الدوائر أن يواجه الأزهر الطرح بمزيد من التصعيد خاصة وأنه يفرّغه من أحد أهم مرتكزاته وقوته الناعمة في المجتمع وهي كليات جامعة الأزهر غير الدينية التي يلتحق بها عشرات الآلاف كل عام من خريجي المعاهد الأزهرية المنتشرة في مختلف ربوع مصر.

احتكار العلم على أساس الدين ناقض تحركات الأزهر نحو ترسيخ العيش المشترك

وبدأ التصعيد الأزهري على لسان عباس شومان وكيل الأزهر بتصدير صورة للرأي العام بأن فتح هذا الملف حاليا "مثير للريبة" لأن من شروط الالتحاق بالجامعة أن يكون الطالب من حفظة القرآن فهل المسيحي درسه ليحفظه؟

ويرى متابعون أن إبعاد الأزهر عن تدريس العلوم الدنيوية والتفرغ لتطوير كليات الشريعة وأصول الدين والتفسير والفقه مقدمة لتأصيل الدين في خريجيه بعيدا عن خلط الدين بالمناهج، فالطبيب والمهندس والصيدلي ليسوا بحاجة إلى دراسة وحفظ القرآن مثل ما يشترط الأزهر حاليا.

ويقول هؤلاء إن احتكار الأزهر للعلم على أساس الدين تمييز واضح يناقض تحركاته نحو ترسيخ العيش المشترك حتى وإن كان الخوض في هذه المسألة شائكا للغاية، لكنها سوف تفتح الباب لمزيد من استغلال الدين كعقيدة تعلّم في فرض النفوذ السياسي والاجتماعي.

ويخشى البعض من أن يصطدم الحراك البرلماني باستفزاز مجتمعي وانتفاضة من المتشددين في وقت لا تسمح فيه الظروف السياسية بمثل هذا النوع من الجدل الذي قد ينتهي بحوادث طائفية يقوم بها بعض المنتمين لتيارات دينية بعينها.

وقالت آمنة نصير أستاذ فلسفة العقيدة بالأزهر وعضو مجلس النواب لـ"العرب" إن التقدم بمشروع قانون يسحب سلطة الأزهر من الكليات غير الدينية استغلال لجفاء العلاقة بين الأزهر ومؤسسة الرئاسة، وهذا لا يصح لأن التوقيت غير حكيم وسوف تكون له عواقب سلبية على الوضع السياسي والاجتماعي.

شبكة دولية جديدة تستثمر في أخطاء أميركا وأوروبا

نظام ما بعد الغرب

روسيا وهي ترى العالم من جديد

فارس الذهبي

❑ **عمان** – فاجأ الوزير المكلف بالشؤون الخارجية الروسي سيرجي لافروف، الأسبوع الماضي الجميع بإعلانه عن مقترح براغماتي بإعلان رؤية روسيا بوتين القادمة للعالم ما سمّاه بـ"نظام ما بعد الغرب". وهو إذ يوجه خطابه الذي ألقاه في مؤتمر ميونيخ للأمن، من قلب العالم الغربي المنتشي سابقا بانتصاراته العسكرية، خاطب بقوة إدارة الرئيس ترامب الذي بدأ بسرعة بترتيب أوراق البيت الأميركي الداخلي في ما اعتبره كثيرون بدء العزلة الأميركية، ومرحلة الجباية العالمية أو تقديم الجيش الأميركي كبندقية للإيجار لمن يحب، ضمن سلسلة المصالح الجيواستراتيجية الأميركية.

بوتين وفريقه السياسي يدركان بشدة ماهية السنوات القادمة وحجم الضغوط الاقتصادية الكبيرة التي تتناوب على العالم الحر الذي يقود البشرية ابتداء من الحرب العالمية الثانية ومن ثم التفرد الكبير للقطب الواحد بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ونهاية الحرب الباردة. ولذلك لم تكن القراءة الروسية إلا تلخيصا وغزلا لترامب في ما يخص تقاسم العبء العالمي لحفظ الأمن والسلم الدوليين وضمان تدفق التجارة والطاقة حول العالم. فالجميع بات يدرك، اليوم، حجم الخطورة الكبيرة في التحرك منفردا لتحقيق الثنائية الصعبة، الأمن والمصالح الاقتصادية، في ظل عنصر قادر على التعطيل والتخريب واللعب بالاتجاه المعاكس.

بعد التجربة العراقية والإنهاك الذي أصاب الجيش الأميركي جراء العمل ضد المصالح الأميركية في العراق من قبل روسيا وإيران والنظام السوري، بدأت القوى العالمية تحسب طويلا حسابات الربح والخسارة في أي تدخل دولي أو أممي. وكان الامتحان الحقيقي في سلسلة الثورات العربية وعدم قدرة إدارة أوباما على ضبط الدومينو وتوجيهه في الاتجاه الذي تريده واشنطن دون استخدام القوة، حتى جاء التدخل الأممي في ليبيا على شكل ضربات جوية فقط، دون مسك للأرض، مما جعل البلد يدخل في مرحلة اقتتال داخلي على السلطة.

> دعوة لافروف تجسد إعلانا مبكرا عن نهاية مرحلة الليبرالية الغربية ودعوة حقيقية للاعتراف بالدور الروسي ومن خلفه الصيني في تشكيل الأمن العالمي الجديد، مع تقديم كامل الاحترام للمصالح الروسية المنتزعة مؤخرا من شبه جزيرة القرم وحتى سوريا ومصر وليبيا وإيران

نظام عالمي مريح

ومن ليبيا إلى سوريا، التي وقف العالم يتفرّج على المذبحة المستمرة فيها دون أن يتدخل خوفا من الغرق في المستنقع الذي بات يكبر ويصبح أشد تعقيدا، وبعده وجد الغرب برئاسة أميركا طريقة لحل المشاكل الإقليمية المدمرة عن طريق تشكيل أحلاف صغيرة مؤقتة تقود إلى تشغيل الماكينة العسكرية الدولية وتنشيط سوق السلاح دون التورط في حروب غير مدركة النهاية.

هذا ما حصل أيضا في اليمن عبر التحالف العربي، وما حصل بداية في سوريا والعراق عبر إنشاء التحالف الإسلامي لقتال داعش والتحالف الدولي الرديف له، وهكذا ومع عجز الصيغة الدولية المتمثلة في مجلس الأمن الدولي والدول دائمة العضوية فيها على حلحلة المشاكل التي يتعرض لها العالم والتي من الممكن أن تهدد السلم العالمي بشكل جدي، بات الدفع باتجاهين غير مجد، فالعالم الحر بات مشوشا بين التزامه بقيم الديمقراطية والقانون والعدالة، وبين مصالحه الخاصة، وروسيا والصين باتتا تبتزان العالم بأسره في موضوع الأمن والأمان مقابل توقف الغرب عن التدخل في شؤونهما وشؤون الدول المحيطة بهما، مما جعل العملية السياسية الدولية تدخل في استعصاء مربك وكبير، تجلى في العجز المخزي لحل مسائل تتعلق بانتهاكات وجرائم الحرب وحتى العجز عن إيقاف المجاعات المتفشية في العالم، في مقابل بذخ لا مثيل له في التاريخ على التسلح.

الدور الروسي المتبلور في ظل عدم القدرة على مواكبة التقدم الغربي في العالم، أخذ شكلا آخر، تمثل بصورة صانع الأزمات ومفككها في الآن نفسه، مما أحرج الغرب الذي لا يود التورط كثيرا في مشاكل العالم على حساب مشاكله الداخلية، فتخلت بريطانيا عن أوروبا، وباتت الأخيرة في مهب الريح اليمينية التي تغذيها روسيا. مع دعوات للعزلة ومعاداة الآخر وكراهية المهاجرين، بينما تجلت العنصرية الأميركية البيضاء مع قدوم ترامب ورغبته في بناء الجدران والتفرغ للبيت من الداخل.

هنا يقترح لافروف نظاما عالميا يريح اليمين الغربي بمجمله، ويجعله في حل من التزاماته الدولية، والقيود الأخلاقية التي كبّلت سياساته، ولعل منبر مؤتمر ميونيخ للأمن هو أفضل منبر في العالم لتوجيه كلام مماثل من وزير خارجية متماه مع المشروع البوتيني، بل ربما هو أحد دعائمه الرئيسية.

وليس من زمن أفضل من زمن ترامب الذي بدأ يتململ من مصاريف حماية أوروبا عبر الحلف الأطلسي. وهنا يلتقي الروسي مع ساكن البيت الأبيض الجديد في هذه النقطة، مدعيا أن "حلف الأطلسي هو منظمة تنتمي إلى عقلية الحرب الباردة". وهذا ما يشكل هجوما متسقا مع الكره الروسي العميق لحلف الأطلسي وتوسعه غير المبرر، فكانت دعوة لافروف إعلانا مبكرا عن نهاية مرحلة الليبرالية الغربية ودعوة حقيقية للاعتراف بالدور الروسي ومن خلفه الصيني في تشكيل الأمن العالمي الجديد، مع تقديم كامل الاحترام للمصالح الروسية المنتزعة مؤخرا من شبه جزيرة القرم وحتى سوريا ومصر وليبيا وإيران.

الأمن العالمي

الروس لا يتقدمون فقط بفرضية نظرية لهذا النظام المقترح فقط، بل يقدمون في الملف المقترح نماذج عملية عن تلك النظرية، حيث البرهان يأتي قبل الفرض وقبل التنظير، فحسب بوتين وفريقه فإن الفشل الغربي في عدم القدرة على تحقيق الأمن العالمي والقدرة على ضبط موجات الهجرة والتأثير على حركة تدفق النفط والغاز وضمان أمن أسواق تصريف البضائع، ملفات عديدة أبرزها كانت إبان حكم الرئيس أوباما الذي استنكف ولجم أذرع الولايات المتحدة عن التدخل في الملفات الخارجية وفضل أن يترك الساحة للاعبين الآخرين.

وعلى الفور التقط الروس الحذر الأميركي والضعف الأوروبي وقرروا الخوض حتى النهاية في مشروع إعادة التموضع الدولي، حيث يبدو للجميع أن العالم يتحضر لمخاض جديد لا يدرك كنهه أحد، ولكن ثعلب الدبلوماسية السوفييتية، الذئب الأرمني الروسي سيرجي لافروف استطاع مع رئيسه تشكيل حجم الخطورة المقبلة على الاتحاد الروسي في حال بقيت روسيا تتفرج مثلها مثل البقية، فالجميع يتحدث في أروقة الدبلوماسية العالمية عن الحوت الصيني الذي يتأهب لابتلاع الأسواق والاقتصاد، والجميع يتحدث عن انكفاء أميركي ناجم عن ضعضعة داخلية فيها. الجميع يدرك أن الأوروبيين في أسوأ حالات اتحادهم وهم منشغلون بتحديد هوية قارتهم فعلا، ولكن أين هم الروس؟

> الدور الروسي المتبلور في ظل عدم القدرة على مواكبة التقدم الغربي في العالم أخذ شكلا آخر، تمثل بصورة صانع الأزمات ومفككها في الآن نفسه، مما أحرج الغرب الذي لا يود التورط كثيرا في مشاكل العالم على حساب مشاكله الداخلية، فتخلت بريطانيا عن أوروبا وباتت الأخيرة في مهب الريح اليمينية التي تغذيها روسيا

يقول المثل الكازاخي "إن لم تشهر سكينك في السوق فلن ينتبه إليك أحد، لا الباعة ولا الشارين" وعليه فقد أظهرت روسيا أنيابها وانقضت على بقايا الدول المتناثرة في الشرق الأوسط وأوروبا الوسطى، عن طريق خلق المشاكل ومن ثم عرضها المشاركة في حلها، كي يقبلها المجتمع الدولي كشريك ذي مصداقية في حلحلة مشاكل العالم.

انطباعات تاريخية

إذا كانت نظرية الستار الحديدي التي بشرت بالحرب الباردة نسبت إلى ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا، فإن "نظام ما بعد الغرب" كنظرية ينسب إلى سيرجي لافروف الذي تحدث في مقال مطول في شهر مارس 2016 بعنوان "انطباعات تاريخية لسياسة روسيا الخارجية" نشره في مجلة روسية، تحدث عن فشل الغرب في التشويه العميق لصورة روسيا أمام العالم عن طريق ربطها بالنازية تارة، وحصرها بالشيوعية تارة أخرى، مكرسا فكرة أن روسيا هي الوجه الشرقي للحضارة، وأوروبا التي بدورها هي الوجه الغربي للحضارة، ومن الصعوبة بمكان أن تقدر الحكومات الغربية المتعاقبة على إلغاء روسيا ودورها في العالم. معددا محطات من نجاح الروس منذ هزيمة نابليون وحتى الحرب العالمية الثانية في المساهمة في استقرار العالم وتكريس مبدأ احترام مصالح الآخر، بينما يكرر وبتأكيد على الأغلاط الهوجاء للغرب في عدة مناسبات لم توافق عليها موسكو، مثل قصف بلغراد واحتلال بغداد، ومؤخرا إسقاط القذافي، ومؤكدا على أهمية الموقف الروسي والصيني من القضية السورية التي جعلت العالم "أكثر اتزانا"، حسب قوله.

ومن هنا وبعد ذكره لعدد من التدخلات الروسية الناجحة في مكافحة الإرهاب، يعلن من موقع المنتصر عن ضرورة إسدال الستار على الخلافات القديمة وفتح صفحة جديدة مع النظام الغربي المتهالكة مؤسساته وذلك لضرورة بقاء الجميع، واستمرار التفوق الغربي/المسيحي، الذي يعتبره مهددا من قبل الإرهاب العالمي.

وعليه جاء الإعلان في ميونيخ عن إيجاد صيغة جديدة، يبدو أنها تداعب أيضا مشاعر الألمان القومية، فالمنبر في ميونيخ له دلالاته طبعا، وحتما سيكون للأتراك والصينيين والهنود حلم فيه كذلك.

ربما تكون فكرة نظام ما بعد الغرب لا تزال ضمن الطروحات النظرية للإدارة الروسية ولكن يبدو أن تلك الفكرة ستجد الطريق للتحقق عن طريق الحكومات اليمينية الأوروبية التي وجدت طريقها إلى الحكم من بريطانيا إلى أميركا، بينما يبقى العالم بمجمله ينتظر مصير الانتخابات الفرنسية وخارطة التوجه الفرنسي القادم، هل هو باتجاه تكريس التفوق الغربي، أم نقطة جديدة لمصلحة "نظام ما بعد الغرب" الروسي؟

● التدخلات الروسية الناجحة في مكافحة الإرهاب، تسبق الإعلان عن "نظام ما بعد الغرب" الذي يأتي من موقع المنتصر، مطالبا بضرورة إسدال الستار على الخلافات القديمة وفتح صفحة جديدة مع النظام الغربي المتهالكة مؤسساته، وذلك لضرورة بقاء الجميع واستمرار التفوق الغربي/المسيحي، الذي يعتبره مهددا من قبل الإرهاب العالمي.

المرشح السابق لكرسي البابوية الزاهد في المناصب

الأنبا موسى
راهب يعمل إطفائيا للحرائق داخل الكنيسة المصرية

شيرين الديدامواني

❑ **القاهرة** – في ظل وجود أساقفة عديدين يمثلون صقور الكنيسة المصرية الأرثوذكسية، مثل الأنبا مكاريوس والأنبا بيشوي، أخذ الأنبا موسى، أسقف عام الشباب بالكنيسة، يظهر ممثلا عن "الحمائم". فهو الأسقف "التوافقي"، الذي يعدّل كفة الميزان، ويعبّر عن تيار الاعتدال بكل ما تحمله الكلمة من معان. لذلك يحب الأقباط أن يصفوه دائما، بأنه رجل إطفاء الحرائق، لأنه يتميز بالحنكة والدبلوماسية الواسعتين في التعامل مع كل المشكلات، خاصة الطائفية منها.

قلّما تجد في مصر شخصا يحظى بالإجماع من الجميع، ومن كل التيارات والاتجاهات، ويحصد العديد من الألقاب الطيّبة، مثل الأنبا موسى، الذي يتمتع بشهرة واسعة داخل المجتمع، سواء بين المسلمين أو المسيحيين، ويصفونه بأنه "الأب الروحي" للجميع، وتطغى وطنيته وحبه لمصر على أي حسابات أخرى.

> تصدره الكنيسة كهمزة الوصل بينها وبين مؤسسات الدولة وأجهزتها الأمنية لنزع فتيل الكثير من الأزمات وأحداث العنف الطائفي. ورغم شعبيته الطاغية بين أقباط المهجر إلا أنه يحرص على معالجة الأزمات في إطار مصري خالص بعيدا عن التدخلات الخارجية

لم يأت هذا من فراغ. إذ أن صفات الرجل تستدعي عناوين فرعية كثيرة، ويمتلك حِسًا مُرهفا وعلما دينيا عميقا، صقلهما بوعي إنساني وتواصل اجتماعي لا يختلف عليه اثنان، ولم ينتقده أحد على مدار تاريخه، كما لم يمتعض مسؤول من أي رأي نطق به، فهو الأسقف الوحيد في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية الذي لم يثر حوله أي نوع من المشكلات على مدار تاريخه الكنسي.

الحقائق الدينية والهدوء

لعل ما ساهم في مكانة الأنبا موسى، عدم انتمائه لأي تكتلات داخل الكنيسة، فهو رجل دين معتدل غير محسوب على تيار ضد آخر، وجعلته "لاهوتيته" يجيد تقديم الحقائق الدينية من خلال عظات للشباب تنساب في هدوء وتدفق، وأفكار يكمّل كل منها الآخر.

ولأكثر من 35 عاما، ظل موسى يضع الوطن والكنيسة في قلب الشباب القبطي، بعد أن تولى مسؤولية خدمة أسقفية الشباب، كأول أسقف في تاريخ الكنيسة المصرية يُكلّف بهذه المهمة، واستطاعت الأسقفية في عهده أن تمد خدماتها إلى خارج مصر، وتعمل على ربط الأقباط بوطنهم.

تعامل الأنبا موسى مع نيران الطائفية، برزانة عهدها الجميع فيه، والكنيسة صدّرته دائما كهمزة الوصل بينها وبين مؤسسات الدولة وأجهزتها الأمنية، لنزع فتيل الكثير من الأزمات وأحداث العنف الطائفي، ومن ثم استحق عن جدارة لقب "الأنبا التوافقي" المنفتح على جميع الأطياف المجتمعية.

أسقف الشباب لم يجنح أبدا إلى تيار "الاستقواء بالخارج" لمعالجة المشكلات القبطية، وليست له علاقات خارجية رغم سفرياته الكثيرة إلى الخارج، ورغم شعبيته الطاغية داخل أقباط المهجر، وكان حريصا على معالجة الأزمات الطائفية في إطار مصري خالص بعيدا عن التدخلات الخارجية، التي يرى أنها تزيد من تعقيد تلك الأزمات وليس حلها.

صوت العقل

لم يوظف الأسقف البشوش إميل عزيز جرجس، الذي أصبح اسمه الأنبا موسى بعد دخوله الخدمة الكنسية عام 1976، ثم رسامته أسقفا عامًا للشباب في عام 1980 – شعبيته والألقاب التي تميز بها عن غيره من الأساقفة في خطف الأضواء أو تحقيق الشهرة كما فعل غيره، وفرّغ حياته للخدمة الدينية، وترفّع عن المناصب وصراعاتها ومغرياتها.

كما لم يسع يوما وراء تكريم أو احتفاء، وهو الذي كان قاب قوسين أو أدنى من الكرسي البطريركي، كخليفة للبابا شنودة الثالث بعد وفاته في عام 2012، حيث كان من أقوى المرشحين لهذا الكرسي، إذ أنه، من الناحية السياسية، كان يمكن أن يكون هو البابا التوافقي للكنيسة.

كانت شعبيته جارفة داخل المجتمع القبطي، ما جعله يحتل المرتبة الثانية في قائمة المرشحين للمنصب، بعد الأنبا باخوميوس، إلا أنه وبعد أن جمع الأساقفة توقيعات لتزكية ترشحه، آثر الانسحاب والابتعاد عن المنصب، مكتفيا بمنصبه ودوره الرعوي والخدمي في أسقفية الشباب.

عندما طلب منه البابا تواضروس الثاني، بابا الكنيسة الأرثوذكسية الحالي، تولي منصب المتحدث الإعلامي باسم الكنيسة الأرثوذكسية، باعتباره أكثر الأساقفة انفتاحا على كل التيارات داخل وخارج الكنيسة وله علاقات جيدة مع جميع الأطياف السياسية، رفض هذا المنصب أيضا، معتبرا أن دوره الحقيقي هو احتواء واحتضان الشباب، والعمل الرعوي الذي يراه أعلى المناصب.

أسقف الشباب كان ومازال يتجنب الخوض في غمار السياسة ودهاليزها وسمومها وألاعيبها، وكرس حياته لخدمة الشباب، من خلال العديد من اللجان التي ترأسها، مثل لجنة سكرتارية المجمع المقدس، ولجنة الرعاية والخدمة، ومساعد رئيس لجنة الإيمان والتعليم والتشريع.

في الكثير من أزمات العنف الطائفي التي شهدتها مصر في السنوات الأخيرة، ومع تصاعد أصوات منددة داخل الكنيسة بتراخي الدولة عن حماية الأقباط، والإدلاء بتصريحات صحافية أثارت الجدل، كان الأنبا موسى يمثل صوت العقل، فلم يدل بتصريحات إعلامية صاخبة أو منددة كما فعل البعض من القساوسة الآخرين، بل كان دائم الدعوة إلى الحوار الهادئ والبحث عن جذور الأزمات لعلاجها.

على سبيل المثال، عندما وقع هجوم إرهابي على الكنيسة البطرسية وسط القاهرة، في ديسمبر 2016، ومقتل 29 شخصا من النساء والأطفال، لم يتخذ أسقف الشباب مواقف عنترية أو صاخبة، لكنه أصيب بذبحة صدرية حزنا على هذا الحادث الأليم، استدعت سفره إلى بريطانيا لتركيب دعامات في قلبه الحنون الذي لم يحتمل ما فعله الإرهاب.

وكل ما فعله، أنه بعد أن تعافى قليلا، ذهب إلى أكثر من مكان للصلاة على أرواح شهداء الحادث، سواء في كنائس لندن، أو في مدينة برايتون جنوبا، وأعلن أن الإرهابيين الذين نفذوا حادث الكنيسة البطرسية سيتلقون عقابا إلهيا جزاء ما اقترفوه، لأن الله لا يظلم أحدا.

ومع أن رجل الدين المتسامح لم يكن له دور سياسي خلال رحلته التي تمتد لنحو أربعة عقود، إلا أنه اتخذ مواقف سياسية جريئة من الأحداث الكبرى التي شهدتها مصر في السنوات الأخيرة، فعندما اندلعت ثورة 25 يناير في عام 2011، ورغم تردد الكنيسة في اتخاذ موقف واضح منها والاستمرار في تأييد الرئيس المخلوع حسني مبارك، وهو ما جعلها محل انتقاد من الشباب القبطي الغاضب المشارك في الثورة، اتخذ أسقف الشباب موقفا جريئا، وقال لمبارك "أنت مستبد".

ساند الحمائمي الرزين إذن ثورة 25 يناير، واعترف بالمطالب المشروعة للثوار في الكرامة والحرية قائلا "تحية لشباب مصر الأبرار، الذين كتبوا صفحات ناصعة البياض في تاريخ مصر الحديث، فكر مستنير، وقلب محب، وإرادة خيّرة، ومستقبل مشرق".

قلب دير البراموس

شباب الكنيسة يداعبونه دائما بتسميته الأنبا موسى "الأبيض"، إشارة إلى بشرته البيضاء، وتمييزا له عن قديس آخر في الكنيسة القبطية اسمه "الأنبا موسى الأسود"، كان صاحب بشرة سمراء، كما أن الأبيض طلب الرهبنة في دير البراموس، بوادي النطرون، بمحافظة البحيرة (شمال مصر)، وهو نفس الدير الذي يعتبر موسى الأسود من آبائه العظام.

صفة "الأبيض" التي لازمته تجاوزت لون بشرته وامتدت إلى القلب والمشاعر والروح، فقلبه نقي، وابتسامته لا تفارق وجهه البشوش، ولم يُضبط يوما عابسا أو متجهما أو فظا غليظا ينهر أحدا وقف على بابه.

في عام 1960 تخرج موسى في كلية الطب، وهو ما انعكس على منهجه في التعامل مع قضايا الشباب ومشكلاتهم، وما إن تقترب منه حتى تستدفئ بتواصله الإنساني الراقي، ولذلك يطلقون عليه أيضا لقب "طبيب القلوب الشابة"، حيث كان الطبيب المعالج للهموم والمريح من الضغوط النفسية. وهو باستمرار يدعو إلى عدم وضع الدين في قوالب جامدة ينفر منها الشباب، لذلك ساهم في الربط بين الشباب المسيحي والشباب المسلم في لقاءات مشتركة على كافة المستويات، لنشر ثقافة التسامح والاعتدال والتعايش، ومن هنا أطلق عليه البعض صفة "حبيب الكل"، سواء في داخل مصر أو خارجها.

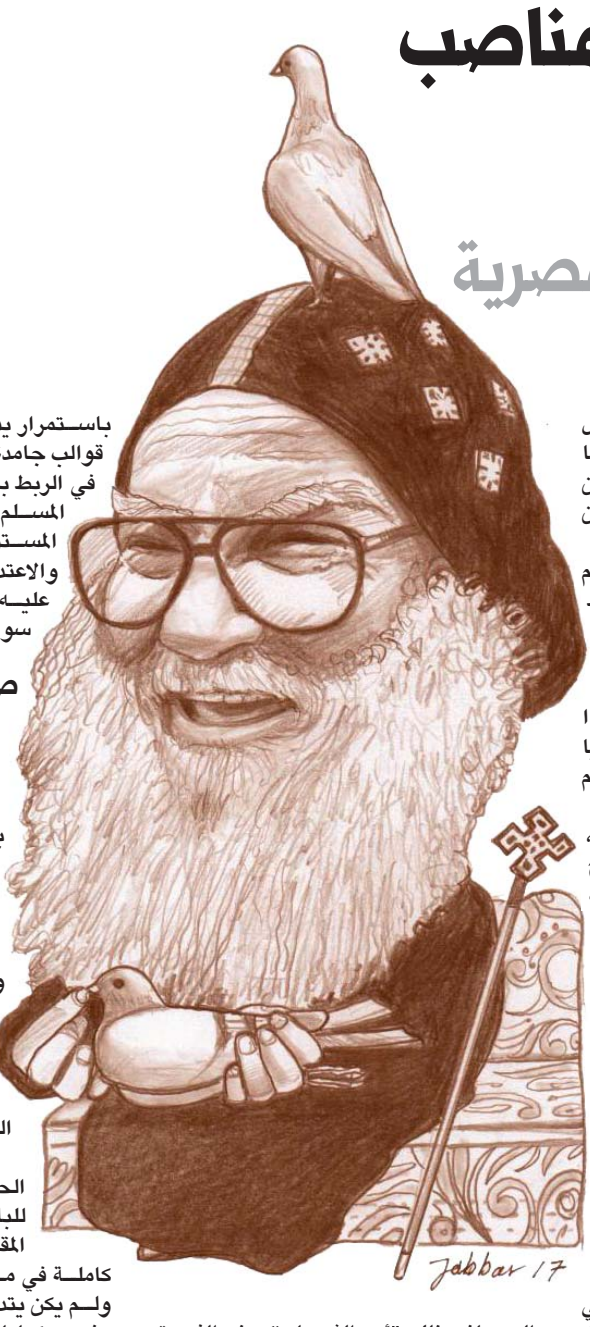

صراع مكتوم

شعبية الأنبا موسى الكبيرة وحب الشعب القبطي له والصفات النبيلة التي يتمتع بها، لم تكن مع ذلك حائط صد بينه وبين الصراعات المكتومة التي كانت تنال منه بين الحين والآخر، وكثيرا ما أوجدت تلك الصراعات "حزازيات" ومضايقات كثيرة له، ربما كنوع من الغيرة من جانب البعض من الأساقفة، وبالرغم من أن هذا كان يحزنه داخليا، إلا أنه كان يرفض التحدث عنه أو التعليق عليه.

يُحسب الأنبا موسى على الحرس القديم، وكان تلميذا نجيبا للبابا الراحل شنودة الثالث وأبرز المقربين منه، حيث أعطاه صلاحيات كاملة في ما يتعلق بأسقفية الشباب، ولم يكن يتدخل في تلك الصلاحيات رغم منصبه كبابا وراع للكنيسة، ولم يكن يتخذ قرارا بشأن الأسقفية إلا بعد الرجوع للأنبا موسى.

لكن التغيرات التي شهدتها الكنيسة بعد رحيل البابا شنودة عام 2012، تشي بأن هناك صراعا مكتوما بين أسقف الشباب والبابا تواضروس الثاني، فقد قام البابا تواضروس بتعيين أسقف مطرود من حي عزبة النخل (بالقاهرة) أسقفا عاما لشباب الإسكندرية دون مشاورة الأنبا موسى، أو استطلاع رأيه، وهكذا أصيب موسى بأزمة قلبية، بعد محادثة تليفونية مع البابا تواضروس، يستفسر فيها عن سبب هذا التعيين المفاجئ.

كان نقل الأنبا موسى إلى المستشفى للعلاج، بمثابة استفتاء من الأساقفة والمطارنة على قرار البابا، حيث شهدت غرفته بالمستشفى الذي يرقد فيه، حشودا كبيرة من أساقفة المجمع المقدس، جاؤوا لزيارته والاطمئنان على صحته، وهو ما مثّل رفضا ضمنيا لقرارات البابا ودعما لموقف الأنبا موسى.

تدخل كثيرون من أساقفة المجمع المقدس لاحتواء الأزمة بين البابا والأنبا موسى، لكن البابا رفض التراجع عن قراراته، فاستسلم الأنبا للواقع، وعندما اشتعلت نيران أخرى تحت الرماد، وقرر رهبان دير البراموس اتخاذ موقف تجاه سياسات البابا، وقاموا بزيارة الأنبا موسى للتنسيق معه وإعلان غضبهم على البابا، رفض بشدة اتخاذ أي موقف، وأعلن خضوعه الكلي لطاعة البابا، وعمله دائما تحت عباءته، فموسى رجل متسامح، يؤثر السلامة، ولا يريد الدخول في معارك من أي نوع، ويفوض أمره للسماء ولا يتكلم.

إلى جانب ذلك، "أبو الشباب"، رغم الفجوة العمرية والجيلية الكبيرة بينه وبينهم، حيث ولد في عام 1938 بمحافظة أسيوط، ويوشك على دخول السنة الثمانين من العمر، وكلما تقدمت به السن ازداد نشاطا وحيوية وشبابا.

لم يمنعه كبر سنه من الاقتراب من الجيل الجديد، ليعايش تحدياتهم، ويتخاطب معهم بلغتهم التي يفهمونها، ويعمل دائما على تحصينهم بالإيمان، وكلما ازدادت المخاطر حولهم نجده يدخل إلى قلايته (مكان للصلاة) ليصلي من أجلهم.

كان من الأساقفة القليلين الذين يتيحون رقم هاتفهم لجميع الشباب، وإذا أرسل إليه أحد رسالة، فإنه يحرص على الرد عليه فور استلامها، وهو يدير منظومة الشباب داخل الكنيسة بطريقة لا مركزية، معتمدا على مجموعة من الشباب يعاونونه، وكان حريصا على إقامة كاهن شاب بكل "إبرشية".

ودفعت التداعيات السلبية للإنترنت على الشباب أسقف الشباب إلى أن يجعل عنوان مهرجان الكرازة المرقسية لعام 2017 "لاحظ نفسك وتعلم"، لمواجهة تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي، وتصحيح المفاهيم المغلوطة التي تنشرها، وتخلق التذبذب والقلق لدى البعض من الشباب.

في السنوات الأخيرة، لعب الأنبا موسى، دورا مهمّا في مواجهة ظاهرة أخذت في الاستفحال داخل أوساط الجيل الصاعد، وهي انتشار الإلحاد، حيث واجهها بالعلم والمنطق والمعرفة، عبر دورات مكثفة توضح مخاطر الإلحاد وتأثيراته الخطيرة على الشباب والمجتمع المصري ككل. وهو

● أسقف الشباب لم يجنح أبدا إلى تيار "الاستقواء بالخارج" لمعالجة المشكلات القبطية، وليست له علاقات خارجية رغم سفرياته الكثيرة إلى الخارج، ورغم شعبيته الطاغية داخل أقباط المهجر، وكان حريصا على معالجة الأزمات الطائفية في إطار مصري خالص بعيدا عن التدخلات الخارجية، التي يرى أنها تزيد من تعقيد تلك الأزمات وليس حلها.

قيصر ليستر سيتي البائس الذي خانه لاعبوه

كلاوديو رانييري
قائد ثورة البريميرليغ تأكله ثورته

باسل الحمدو

❑ **برلين** – تسعة شهور فقط احتاجها العجوز الإيطالي كلاوديو رانييري ليحقق المجد مع ليستر سيتي ويحوله من فريق مغمور يتخبط باحثا عن طوق النجاة بين عمالقة البريميرليغ إلى بطل ذهبي للدوري الأقوى في العالم وقاهر لأعرق الأندية في تاريخ الكرة العالمية.

يشبّهه البعض بيوليوس قيصر لما تحمله سيرتهما من تشابه في الأحداث، سواء من خلال الإنجازات الكبيرة التي دخلا بها التاريخ من أوسع أبوابه أو لتعرضهما للخيانة من أقرب الناس.

لا شك أن تحقيق ليستر سيتي لبطولة الدوري الإنكليزي في الموسم الماضي بقيادة رانييري هو إنجاز أقرب ما يكون للمعجزة كان يستحق عليه المدرب الإيطالي أن يوضع له نصب تذكاري كما يخلد العظماء، لا أن يتم الاستغناء عنه بعد أشهر قليلة من تتويجه باللقب.

ولد رانييري في العاصمة الإيطالية روما في أكتوبر عام 1951 ووقع أول عقوده الاحترافية كلاعب كرة قدم في صفوف نادي روما سنة 1973. أجاد اللعب في مركز قلب الدفاع، إلا أن نجمه كلاعب لم يسطع، فلم يحقق إنجازات كبيرة مع الأندية التي لعب بها.

موسم وحيد قضاه رانييري مع روما. لم يشارك فيه سوى في ست مباريات ليقرر بعدها الانتقال إلى نادي كاتانزارو، فلعب معه ثمانية مواسم شارك خلالها في 225 مباراة مسجلا ثمانية أهداف. خاض بعدها تجربة جديدة مع نادي كاتانيا عام 1982 وبقي معه موسمين شارك خلالهما في 90 مباراة وسجل هدفا وحيدا فقط. ليختتم رانييري مسيرته مع نادي باليرمو، حيث لعب له موسمين ارتدى قميصه خلالهما في 40 مباراة. وأعلن بعد ذلك اعتزاله اللعب نهائيا عام 1986.

لم يلبث كلاوديو عدة أشهر بعد اعتزاله اللعب ليبدأ مسيرته كمدرب موسم 1986–1987 مع نادي لاميزيا وهو أحد أندية الهواة في إيطاليا وبقي معه موسما واحدا ثم درب نادي كامبانيا في دوري الدرجة الثالثة الإيطالي. إلا أن تجربته معه لم تكن ناجحة وأنهى الفريق الموسم في المركز السابع عشر وهبط للدرجة الرابعة.

انتقل بعدها لتدريب كالياري مع بداية موسم 1988–1989 وهناك بدأ نجمه كمدرب في السطوع، حيث انتقل بالنادي خلال موسمين من دوري الدرجة الثالثة الإيطالي إلى دوري الدرجة الأولى والذي غاب عنه النادي لثمانية مواسم متتالية.

المغامرة خارج إيطاليا

بعد صعوده مع كالياري لدوري الدرجة الأولى، تمكن رانييري من الإبقاء على الفريق في دوري الأضواء إثر حلوله في المركز الـ14 بترتيب الدوري.

ولفت الأنظار إليه خلال فترة تدريبه لكالياري بأسلوبه التكتيكي السلس الذي كان يسمح للفريق بتغيير طريقة لعبه ونهجه التكتيكي عدة مرات خلال المباراة الواحدة.

انتقل بعدها رانييري لتدريب نابولي في موسم 1991–1992 ورغم معاناة النادي من مشاكل مالية كبرى قاد رانييري الفريق لتحقيق المركز الرابع في الدوري الإيطالي وحجز مقعد في بطولة كأس الاتحاد الأوروبي. في الموسم الذي تلاه أقالت إدارة نادي نابولي رانييري بعد خروج الفريق من الدور الثاني لكأس الاتحاد الأوروبي. وبعد إقالته من نابولي تولى المسؤولية الفنية لنادي فيورنتينا في موسم 1993–1994 وقاده للعودة إلى دوري الدرجة الأولى.

قدم رانييري مع فيورنتينا فريقا مميزا ضم عددا من النجوم الكبار أمثال الأرجنتيني غابرييل باتيستوتا والبرتغالي روي كوستا وتمكن من تحقيق لقبه الأول بعد الفوز بكأس إيطاليا عام 1996.

قاد رانييري الفريق للوصول إلى نصف نهائي بطولة كأس الكؤوس الأوروبية وأنهى الدوري الإيطالي في المركز التاسع.

بعد عشر سنوات من التدريب في الملاعب الإيطالية قرر رانييري خوض تجربة جديدة خارج إيطاليا، فتولى تدريب نادي فالنسيا مع بداية موسم 1997–1998 وحقق مع فالنسيا لقبه الأول كأس الإنترتوتو عام 1998 ثم قاده للفوز بكأس ملك إسبانيا في موسم 1998–1999.

تميز فالنسيا معه بالصلابة الدفاعية والسرعة في الهجمات المرتدة، كما كان للمدرب الإيطالي فضل كبير في ما حققه فالنسيا من نتائج مميزة في الليغا ودوري أبطال أوروبا بضمه عددا من اللاعبين الشباب إلى الفريق الأول وتأهيلهم، إضافة إلى إبرام صفقات ذكية مع عدة لاعبين تركوا بصمة واضحة في ملعب "المستايا".

بعد رحيله عن فالنسيا تولى تدريب أتلتيكو مدريد إلا أن مغامرته في ملعب "الكالديرون" لم تعمّر طويلا لتتم إقالته بعد أشهر قليلة إثر خلافات مع رئيس النادي الإسباني. ومع نهاية تجربته مع أتلتيكو مدريد، وقع رانييري عقدا لتدريب تشيلسي الإنكليزي موسم 2000–2001.

لم يكن المدرب الإيطالي يتقن اللغة الإنكليزية مع وصوله للعاصمة الإنكليزية لندن. الأمر الذي سبب له معاناة كبيرة لقلة عدد اللاعبين الذين يتحدثون الإيطالية في الفريق الإنكليزي. ورغم ذلك نجح رانييري في موسمه الأول مع تشيلسي في التأهل إلى كأس الاتحاد الأوروبي بعد نيله المركز السادس في ترتيب الدوري الإنكليزي.

بدأ رانييري بإعادة هيكلة تشكيلة البلوز فاستقطب عددا من النجوم كان أبرزهم متوسط ميدان وست هام يونايتد فرانك لامبارد ومدافع مارسيليا الفرنسي ويليام غالاس، وفي الموسم الذي تلاه حافظ تشيلسي على المركز السادس في الدوري الإنكليزي كما وصل إلى نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي دون أن يحقق اللقب.

في موسم 2002–2003 عانى البلوز من مشاكل مادية كبيرة ورغم ذلك تطور مستواه بشكل كبير ونجح رانييري في قيادة تشيلسي للتأهل إلى دوري أبطال أوروبا بعد أن احتل المركز الرابع في ترتيب البريميرليغ.

ومع نهاية الموسم اشترى الملياردير الروسي رومان أبراموفيتش البلوز. وسمح لرانييري بإجراء عدد من التعاقدات الكبيرة بغية المنافسة على لقب البريميرليغ.

أنفق رانييري ما يقارب 120 مليون يورو في سوق الانتقالات الصيفية حينها، وتعاقد مع عدد من نجوم الكرة العالمية كان أبرزهم الأرجنتينيان هرنان كريسبو وخوان فيرون والفرنسي كلود ماكليلي والروماني أدريان موتو.

في الموسم الذي تلاه حقق رانييري المركز الثاني مع تشيلسي في البريميرليغ، كما وصل إلى نصف نهائي دوري أبطال أوروبا قبل أن يخرج على يد موناكو الفرنسي.

لم تعجب هذه النتائج مالك النادي رومان أبراموفيتش، فقرر إقالة رانييري مع نهاية الموسم وتعيين البرتغالي جوزيه مورينيو بدلا عنه.

الحنين يجرف رانييري

بعد تجربته الإنكليزية عاد الحنين إلى قلب رانييري ليقوده إلى ملعب "الميستايا" لتدريب فالنسيا مجددا في موسم 2004–2005. ورغم بدايته القوية مع الفريق وتحقيقه للقب كأس السوبر الأوروبي إثر فوزه على بورتو، إلا أن الفريق دخل في سلسلة من النتائج السلبية أدت إلى تراجع ترتيبه في الليغا الإسبانية تلقى على إثرها انتقادات لاذعة من جماهير فالنسيا بسبب إحالة النجم الأرجنتيني بابلو إيمار على دكة البدلاء، ومع استمرار النتائج السلبية قررت إدارة النادي إقالته من تدريب الفريق بعد خروجه من كأس الاتحاد الأوروبي على يد نادي ستيوا بوخارست.

عاد بعد ذلك رانييري إلى إيطاليا فتولى تدريب نادي بارما في شهر فبراير عام 2007، وكان نادي بارما يصارع للبقاء في دوري الدرجة الأولى، وحقق معه نتائج مميزة وأنقذه من الهبوط إلى الدرجة الثانية.

في الموسم الذي تلاه تولى رانييري تدريب يوفنتوس الصاعد حديثا من دوري الدرجة الثانية ونجح في موسمه الأول بتحقيق المركز الثالث في الدوري الإيطالي والتأهل إلى دوري أبطال أوروبا.

وأصبح رانييري مثالا للسخرية من قبل الصحافيين نتيجة تنقله من فريق إلى آخر دون ألقاب كبيرة تدعم موقفه في مسيرة كانت دائما ما تنتهي بالإقالة، إلا أنه جمع ثروة قاربت العشرة ملايين جنيه إسترليني، مستفيدا من البند الجزائي لفسخ العقود التي أبرمها مع الأندية.

بينما كان يقضي إجازته في إيطاليا، تلقى رانييري مكالمة مفاجئة من وكيل أعماله ستيف كتنر يبلغه فيها بنجاح جهوده في إقناع إدارة ليستر سيتي بأن يصبح مدربا للفريق.

> الصحافة الإنكليزية تتهم أربعة لاعبين أساسيين بالتآمر على رانييري بغية إقالته. منهم المهاجم جيمي فاردي وقائد الفريق مورغان والحارس كاسبر شمايكل، وأشارت الصحف إلى أن اللاعبين اجتمعوا مع إدارة النادي عدة مرات لإقناعها بإقالة رانييري من تدريب الفريق

لكن هذه المرة بعيدا عن منزله الذي اشتراه في لندن خلال حقبة تدريبه للبلوز. وبالفعل وقع رانيري عقدا يمتد لثلاث سنوات مع ليستر سيتي الذي لم يكن يحلم أبعد من البقاء في دوري الأضواء الإنكليزي، ولم يكن حينها أشد المتفائلين من مشجعي ليستر يمنّي نفسه بأكثر من ذلك. وحتى فكرة المنافسة على أحد المقاعد المؤهلة للدوري الأوروبي، كانت تعتبر ضربا من الخيال ليس للجمهور فحسب بل لرانييري نفسه أيضا.

بدأ رانييري الموسم بتحقيق الفوز على سندرلاند بأربعة أهداف لهدفين، ثم توالت النتائج الإيجابية لليستر وتصدر ترتيب البريميرليغ وسط صدمة وذهول غالبية متابعي كرة القدم العالمية.

ورغم حفاظه على الصدارة لأسابيع متواصلة وتحقيقه لانتصارات مستحقة على كبار البريميرليغ. لم يكن يدور ببال أحد أن ليستر سيحافظ على نتائجه وسيستمر بصدارة الدوري الإنكليزي، وعلى الأقل هذا ما اعتادوه من رانييري في تجاربه السابقة.

مع بداية النصف الثاني من الموسم واستمرار ليستر سيتي بقيادة رانييري في صدارة الترتيب بدأ الحديث يتصاعد عن معجزة قادمة قد يحققها ليستر سيتي تحت قيادة العجوز الإيطالي وقدم أداء متوازنا وثابتا ليتحول ليستر بقيادة العجوز الإيطالي ونجومه فاردي ومحرز وكانتي إلى ظاهرة كروية شدت أنظار العالم أجمع وأصبحت حديث الناس والشغل الشاغل لمختلف المهتمين بكرة القدم العالمية.

حسم ليستر سيتي لقب الدوري الإنكليزي قبل جولتين من نهايته بعد تعثر منافسه توتنهام بالتعادل أمام تشيلسي بهدفين لمثلهما، محققا بذلك مفاجأة قد تكون الأكبر في تاريخ كرة القدم الحديث، لقد كان شيئا كالحلم تماما.

خنجر بروتوس

لقد نال رانييري أخيرا المديح من كل حدب وصوب بعد إنجازه التاريخي مع ليستر سيتي واختير كأفضل مدرب في العالم لعام 2016 من قبل الفيفا، واختير أيضا كأفضل مدرب إيطالي لعام 2016 ونال لقب مدرب الموسم في الدوري الإنكليزي الممتاز.

بعدما حققه رانييري مع ليستر سيتي، لم يكن ليخطر ببال أحد أن إدارة ليستر سيتي ستقوم بإقالة المدرب الإيطالي بعد أشهر قليلة فقط، إلا أن الإدارة اتخذت قرارا صدمت فيه كل متابعي كرة القدم العالمية. الموسم الحالي لم يبدأه رانييري بشكل جيد، فتراجعت نتائج الفريق بشكل كبير محليا، فتقهقر ترتيب الفريق إلى المراكز المنافسة على الهروب من الهبوط، وبدا أن شيئا غريبا يحدث لم يكن في الحسبان، ولم يشفع له تصدر ليستر أوروبيا مجموعته في دوري أبطال أوروبا والتأهل للمرة الأولى في تاريخه إلى الدور الثاني من المسابقة.

وفي الدور الثاني وبعد خسارة ليستر في مباراة الذهاب أمام إشبيلية التي أقيمت على أرض النادي الأندلسي بهدفين مقابل هدف، اتخذت إدارة النادي الإنكليزي قرارا صادما بإقالة رانييري، كان قنبلة مدوية تجاوز تأثيرها مدينة ليستر إلى كل مشجعي كرة القدم في العالم.

> تحقيق ليستر سيتي لبطولة الدوري الإنكليزي في الموسم الماضي بقيادة رانييري إنجاز أقرب ما يكون للمعجزة، كان يستحق عليه المدرب الإيطالي أن يوضع له نصب تذكاري كما يخلد العظماء، لا أن يتم الاستغناء عنه بعد أشهر قليلة من تتويجه باللقب

واتهمت الصحافة الإنكليزية أربعة لاعبين أساسيين في الفريق الإنكليزي بالتآمر على رانييري بغية إقالته ومنهم المهاجم جيمي فاردي وقائد الفريق ويس مورغان والحارس كاسبر شمايكل، وأشارت الصحف إلى أن اللاعبين اجتمعوا مع إدارة النادي عدة مرات لإقناعها بإقالة رانييري من تدريب الفريق، الذين اكتشفهم رانييري وقدمهم إلى العالمية كأبطال لأقوى دوري في العالم ورفع من قيمة أسهمهم المالية عشرات الأضعاف، لقد كانت فعلا طعنة قوية في صدر رانيري سجلها التاريخ كطعنة بروتوس الشهيرة في صدر القيصر الإغريقي يوليوس.

اشتهر رانييري بكثرة إدخاله للتغييرات على التشكيلة الأساسية للفرق التي يدربها، فكان قليل الاعتماد على تشكيلة ثابتة مما دفع بالصحف الإنكليزية إلى إطلاق لقب "الرجل الهاوي" عليه. إلا أن ما حققه مع ليستر من نتائج مميزة وتكتيك مختلف وثبات في المستوى وتشكيلة اللاعبين، دفعت الصحف الإنكليزية إلى التراجع عن وصفها السابق لرانييري ملقبة إياه بـ"الرجل المفكر".

مقدسي حالم بهندسة العاطفة

رفيق اللحام
الرسام الذي يبدأ نهاره بألف لوحة

فاروق يوسف

❑ **لندن** – عام 1992 كنت مدعوا لحضور مهرجان المحرس الذي يُقام سنويا في تونس. غير أن السفارة التونسية في بغداد وبعد شهرين من المقابلات امتنعت عن منحي تأشيرة دخول.

سافرت إلى العاصمة الأردنية عمان يائسا بعد أن طويت حلم الرحلة إلى تونس. هناك التقيت الفنان العراقي شاكر حسن آل سعيد وقد كان يعمل في دارة الفنون بجبل اللويبدة.

كما هو كان آل سعيد ما ورائيا في كل ما يفكر فيه ويقوله ويفعله. غير أنه فجأة انتقل بخفة إلى الواقع حين أخبرته بحكاية الرحلة المفقودة. قال لي "لنذهب إلى رفيق غدا".

"ولكن رفيق اللحام ليس سوى رسام. هل ينفع رسام في مسألة هي من اختصاص دوائر الأمن؟". لم أسأل معلمي الذي بدا مطمئنا إلى فكرته. غير أن اللقاء باللحام في اليوم التالي قد بدد كل شكوكي.

الحروفيان يلتقيان

لقد استقبلنا الرجل في مكتبه بوزارة السياحة وكان يشغل منصبا رفيعا هناك. كانت سعادته بلقاء آل سعيد قد أربكته بحيث لم يلتفت إلى المسألة التي دفعتنا إلى زيارته حين أوجزها بجملة واحدة ليقضي الرجلان بعدها ساعتين من الحوار المتواصل الذي كان الخط العربي موضوعه.

وإذا ما كنت بتأثير ذلك اللقاء قد حصلت على التأشيرة التونسية بيسر بالغ، فقد منحتني تلك الزيارة غير المتوقعة فرصة التعرف على اللحام خطاطا.

لم يكن اللحام حروفيا (نسبة إلى التيار الحروفي الذي يستلهم الحرف الجمالي جماليا) بالرغم من آل سعيد وهو رائد الحروفية كان يعتبره كذلك.

> رفيق اللحام يرى النور في دمشق عام 1931 من عائلة فلسطينية مقدسية. وفيها يدرس في دار الصناعة والفنون. متتلمذا على أيدي حلمي حباب وأستاذ الخط العربي نجاة قصاب حسن والفنان ميشيل كرشه الذي كان أول سوري يوفد إلى فرنسا لدراسة الفن

كان اللحام ينظر بتواضع إلى شغفه بالخط العربي. كانت حكايته مع الخط قد بدأت قبل الرسم. أما الحفر الطباعي وهو رائده في الأردن فقد حضر متأخرا. غير أن الرجل وهو شيخ رسامي الأردن اليوم حرص على أن ينظر إلى دوره التاريخي بتواضعه المعروف.

الرسام الذي قضى حياته كلها موظفا ظل متمسكا بالرسم شغفا روحيا لم تخربه السوق التي ظل بعيدا عنها.

ولد محمد رفيق اللحام في دمشق عام 1931 من عائلة فلسطينية مقدسية. درس في دار الصناعة والفنون. هناك تتلمذ على أيدي حلمي حباب وأستاذ الخط العربي نجاة قصاب حسن والفنان ميشيل كرشه الذي كان أول سوري يوفد إلى فرنسا لدراسة الفن.

بعد ذلك درس الفن في أكاديمية أناليك ومعهد جان جوكومو ومدرسة دانتي للغة الإيطالية في روما. بعدها التحق بمعهد روشتستر في الولايات المتحدة ليكمل دراساته الفنية. عمل في عمان رساما معماريا في وزارة الأشغال عام 1940 وبعد سنتين انتقل إلى القصر الملكي ليمارس العمل نفسه. عام 1951 انتقل إلى العمل في وزارة السياحة. وهي الوظيفة التي لم يغادرها إلا حين وصل إلى سن التقاعد.

عام 1952 أسس الندوة الأردنية. بعدها ساهم في تأسيس رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين التي ترأسها عام 1979 وكان أيضا واحدا من مؤسسي اتحاد التشكيليين العرب في بغداد عام 1971. أقام مع الفنان الأميركي بول لنجرن دورة لفن الطباعة في مركز كندي ببيروت عام 1969. قام اللحام بتصميم أكثر من 200 طابع أردني كما نفذ نصبا تذكاريا في الدوار الثالث بجبل عمان.

هندسة خيالية للعاطفة

عمل في شبابه كاتبا ومراسلا صحافيا في العديد من الصحف الأردنية والسورية واللبنانية.

"رحلتي في الحياة والفن" هو عنوان مذكراته التي حاول من خلالها أن يسلط الضوء على ما تعلمه في الحياة وساعده على أن يكون فنانا. كان اللحام مولعا بتعلم اللغات فكان يجيد الإيطالية والإنكليزية قبل أن يلتحق بدراسته الفنية في إيطاليا والولايات المتحدة.

ما علاقة الرسم المعماري بالنتائج الجمالية التي انتهى إليها رفيق اللحام في بحثه الفني؟ لقد بدأ اللحام مسيرته العملية رساما معماريا. وهو ما ترك أكبر الأثر على طريقته في النظر إلى الرسم التي منج عنها أسلوبه الفني، وهو أسلوب غالبا ما كان يميل إلى الهندسة المنضبطة.

خبرة اللحام في الخط التي تعود إلى سنوات تفتحه الأولى ساعدته في تمرير

> «رحلتي في الحياة والفن» عنوان مذكراته التي حاول من خلالها أن يسلط الضوء على ما تعلمه في الحياة وساعده على أن يكون فنانا. كان رفيق اللحام مولعا بتعلم اللغات فكان يجيد الإيطالية والإنكليزية قبل أن يلتحق بدراسته الفنية في إيطاليا والولايات المتحدة

ذائقته البصرية من خلال ما وهبه الكوفي المربع من لمسات جمالية سعى الرسام إلى توظيفها في لوحاته في محاولة منه للمزاوجة بين ما يستحضره من مشاهد يومية، عاشها عبر سنيّ حياته أو رآها باعتباره شاهدا وبين حلوله الجمالية الهندسية التي جعلته واحدا من قلة من الرسامين العرب الذين وظفوا الزخرفة في رسومهم بطريقة عضوية. كل ما كانت تقع عليه عيناه كان يسترجع بقوة خياله قوانينه الهندسية. وهو ما دفع الرسام إلى بناء تجربته بعيدا عن الانطباع العابر والطارئ. لا تلعب الصدفة دورا في ما يتوصل إليه الرسام من أشكال ومساحات لونية. يضع الرسام كل شيء في مكانه وفق حسابات مسبقة لذلك يخيل إليّ أن اللحام كان ينشئ لوحته ذهنيا قبل أن يرسمها، وهو ما جعل سقف العاطفة ينخفض في رسومه. لم تكن عاطفته من النوع المتاح الذي صنع من خلاله الفنانون الفلسطينيون الوجدان الوطني الذي هو واحد من أهم عناصر الهوية الغائبة. ما فعله اللحام كان مختلفا تماما. لقد لجأ إلى الهوية الأكثر سعة وهي الهوية الجمالية الإسلامية.

لم تكن تجربة اللحام في المزاوجة بين شغفه الجمالي الخاص وواجب رسام فلسطيني يقيم في المنفى مضطرا مهمة يسيرة. فالفنان الذي راهن على صمته العاطفي كان منحازا إلى جماليات تفتح باب فلسطينيته على عالم أكثر سعة، هو ذلك العالم الآسر الذي كان يستجيب لانفعال يده وهي تسعى إلى اختراع مكان بديل للنظر.

نهاره بألف لوحة

ولكن ما الذي يعنيه أن يحتفظ رسام بألف لوحة من نتاجه في بيته؟ ذلك الرسام بالتأكيد لم يكن مهتما بالسوق. لا شيء له علاقة بالحظ

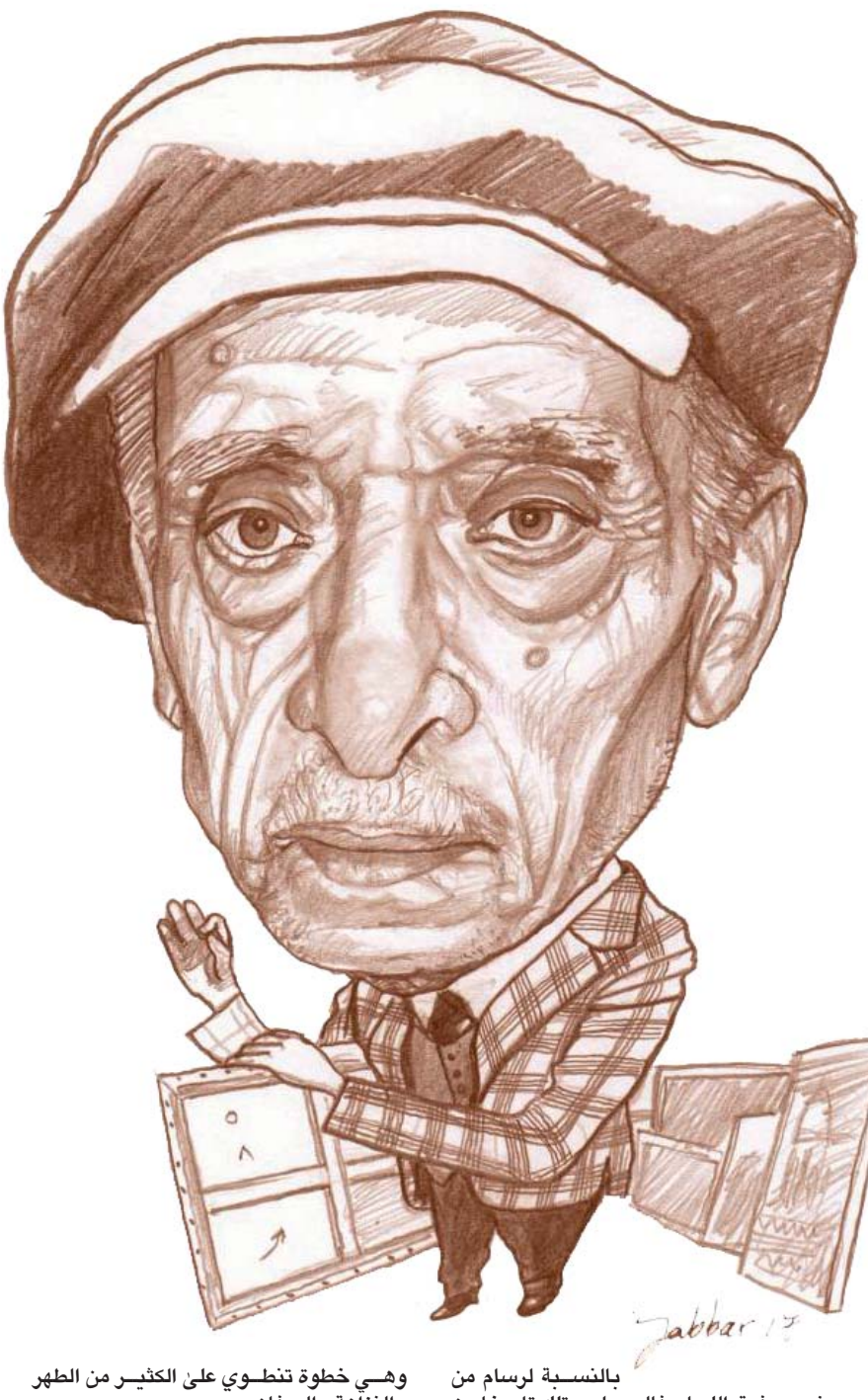

بالنسبة لرسام من نوع رفيق اللحام. فالرجل يمتلك تاريخا من العلاقات بالفئات الاجتماعية التي تقبل على اقتناء الأعمال الفنية. كما أن الحصول على عمل منه هو أشبه بالقبض على جزء حي من التاريخ الأردني الحديث.

يخيل إليّ أن اللحام وهو المتعفف عن الدخول في لعبة السوق الفنية قد اختار بمحض إرادته أن يبقى إرثه الفني مصانا بعيدا عن رائحة المال. إنه رأسماله العاطفي الذي يبقيه حيّا ومقيما في خطوته الأولى. تلك الخطوة التي قرر فيها أن يكون خطاطا. وهي خطوة تنطوي على الكثير من الطهر والنزاهة والعرفان.

لم يكن رفيق اللحام فنان الآخرين، بل فنان نفسه. ولم تكن له قضية سوى الفن خالصا ومهيمنا وعفيفا. وهو ما وضعه في موقع، لم يكن التنافس مع الآخرين ممكنا من خلاله. لغة الإنصاف التي يتحدث بها اللحام عن رفاق رحلته من رواد الفن التشكيلي في الأردن تفصح عن عمق نزاهته وقوة المعاني التي انطوى عليها شغفه بالجمال خالصا.

بألف لوحة يقضي المتقاعد رفيق اللحام نهاره مبتسما لأن الحياة لا تزال ممكنة.

اغترب تتجدد

سفر في الأرض وسفر في المخيلة

نوري الجراح
شاعر من سوريا مقيم في لندن

❏ لطالما كان السفر عبر الأزمنة فضاء توسّعه أقدام الرحالة وعيون المسافرين في عالم يضيق ويتسع، حسب حركة الناس من مكان إلى آخر، في البرّ والبحر، وعبر الفضاء في مركبات جوية طوت بظهورها تاريخا مديدا من الأسفار والمغامرات البرية والبحرية، مفتتحة عهودا جديدة قرّبت في المسافات بين الأمكنة المتباعدة، واختصرت الزمن، وقللت من المخاطر التي طالما تعرّض لها الرحالة. ومن ثم بدلت، إلى حد بعيد، في مفهوم السفر والمسافر، وطبيعة الرحلات مسعىً ومآلا.

منذ أقدم الأزمنة، وكما جاء في أقدم النصوص والسجلات، ارتبط السفر بالمشاق، فلا يذكر إلا مقرونا بسلسلة من المفردات من تعب، ووعثاء، ونصب، وضنك. ولكنه ظل مفردة أثيرة ارتبطت، أيضا، بالكشوف والتعارف والتواصل الحضاري بين الأفراد والجماعات، وبين الأقوام والأمم. فما يعود المسافر من سفر إلا وقد تغير فيه شيء، حتى إن بعض التجارب تطبع أصحابها فيحملون في أسمائهم، بقية حياتهم، أسماء تلك الأماكن. فالمغربي هو ذلك الدمشقي الذي دأب على السفر إلى المغرب، والحلبي هو ذلك العراقي الذي اعتاد أن يشد الرحال إلى حلب، والبيروتي هو ذلك الأردني الذي تاجر ردحا من الزمن مع بيروت. والهندي تاجر الحرير الشامي الذي وطأ بقدميه أرض الهند وجازها بتجارته إلى السند، والمصري هو ذلك الفلسطيني الذي ارتبطت أسفاره بمصر. بل هناك عائلات عربية من آل الصيني، لأن جدا للعائلة سافر مرة إلى الصين.

لكنّ تأثيرا أعمق من الأسماء يطال العقل والمخيلة والبنية النفسية للمسافر، فكم من السفارات التي وفدت على بلدان تركت بعض أفرادها هناك ورجعت دونهم، وكم من المسافرين عادوا ومعهم علم جديد أو اختراع يغير في حياة المجتمعات التي وفدوا منها، وكم من المسافرين تسببوا لمجتمعاتهم بنهضة في حقل أو علم أو صناعة. فالسفر هو الحادث الأخطر في حياة البشر والأكثر تأثيرا في تطور المجتمعات، فهو بحث وهو تفاعل وهو ترجمة للذات إلى آخرها، وللآخر إلى ثقافتها. وها هو الشافعي يحض على السفر بأبيات شعر جريئة في معناها:

ما في المقام لذي عقل وذي أدب
مِنْ رَاحَةَ فَدَعِ الأَوْطَانَ واغْتَرِب
سَافر تَجِدْ عِوَضاً عمَّن تفارقُهُ
وَانْصِبْ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ.

ويضيف:

إني رأيت وقوف الماء يفسده
إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب.

ويربط أبوتمام السفر بالفكرة الأكثر جوهرية وخطورة ألا وهي التجدد:

وطول مقام المرء بالحي مُخْلَق
لديباجتيه، فاغترب تتجدد.

***

والسَّفَرُ في اللغة هو قطع المسافة، وجمعه أسْفارٌ، ولكن له معان أخرى كلها ترتبط بفعل له قيمة الكشف وقيمة الإبداع والجمال.

والسَّفَرةُ الكَتَبَةُ واحدهم سَافِرٌ والسِّفْرُ الكتاب وجَمعه أسْفارٌ، والسُّفْرَةُ طعام المُسافر، ومنه سميت سفْرةً، والسَّفِيرُ هو الرسول للصلح، وجمعه سُفراءٌ، فإن سَفَرَ شخص بين قوم فهو يقوم بسفَارَةِ ليصلح بينهم. وسَفَرَ الكتاب كتَبه، وسَفَرَت المرأةُ طعام وجهها أي رمت خمارها فهي سَافِرٌ. والسَّافِرةُ المسافرون. وسافرَ مُسافَرةً وسِفَاراً. وأسْفَرَ الصبح أضاءَ. وأسْفَرَ وجه شخص حُسْناً أي أشرقَ وفيه جمال. وسفرَت الشمسُ طلعَت. وإذا سَفَرَ العمامةَ عن رأسه كَشَفها. ولو سَفَرَت الريحُ الغيمَ من السماء أجْلَتْه. ففردة السفرَ ذات غنىً كبير لما فيها من كشف وما فيها من نهوض وطلوع، وكلها تفضي إلى جمال في الخلق وجمال في المعرفة.

ولما كان الشعر العربي منذ أقدم الأزمنة الفن الأكثر تعبيرا عن الروح العربية، ويشغل حيزا مركزيا في النزوع الجمالي لدى العرب، فإن المغامرة الجمالية برمتها لدى العربيّ، لطالما ارتبطت بالسفر. فقد دأب العربي على شدِ الرحال في البيداء، وفي الحضر، فهو في حلٍّ وترحال دائمين، حتى لكأنه موكل بفضاء الله يذرعه. كما عبر ابن زريق البغدادي.

***

إن أعظم الشعر العربي كتب خلال الترحال وفي الأسفار القريبة والبعيدة، وما ارتبط أدب بالحركة في المكان كما ارتبط الشعر العربي. حتى لكأنّ كل رحلة قصيدة، وكل قصيدة رحلة.

غير أن السفر لم يكن دائما اختيارا حرّا، فمن المسافرين في التاريخ الشعري والأدبي العربي من اضطر إليه هربا من حاكم ظالم، أو من ظرف صعب، أو طلبا لأمر لا نوال له إلا في مكان آخر. ولم تكن خواتيم الأسفار سعيدة دائما، بل إن جلها كان ذا نهاية حزينة. فإذا بالأقدار المأساوية تحيق بالبعض من هؤلاء الشعراء والأدباء، لتصبح قصة سفره هي ذروة مأساة حياته، فالقدر الذي فر منه في مكان إذا به يواجهه في مكان آخر. وهذا ابن زريق البغدادي الذي غادر بغداد إلى الأندلس طلبا لمال يمكّنه من الاقتران بحبيبته، يعثرون عليه ميتا في خان في الأندلس وتحت رأسه قصيدته اليتيمة:

ما آبَ من سَفَرٍ إلّا وَأَزعَجَهُ
رَأيٌ إلى سَفَرٍ بِالعَزمِ يَزمَعُهُ
كَأنَّما هُوَ في حِلٍّ وَمُرتَحِلٍ
مُوَكِّلٍ بِفَضاءِ اللَهِ يَذرَعُهُ
أستَوْدِعُ اللَهَ في بَغدادَ لي قَمَراً
بِالكَرخِ من فَلَكِ الأَزرارِ مَطلَعُهُ
وَدَّعتُهُ وَبَودّي لَو يُوَدِّعُني
صَفوَ الحَياةِ وَأَنّي لا أَودِّعُهُ.

وهذا مالك ابن الريب يرثي نفسه وقد نالت منه المنية وهو في سفر للغزو:

غريبٌ بعيدُ الدار ثاوٍ بقفرَة
يَدَ الدهر، معروفًا بأَنَّ لا تدانيا
أقلّبُ طرفي حول رحلي فلا أرى
به من عيون المُؤنسات مُراعيا
تقول ابنتي لمّا رأت طُولَ رحلتي
سفارُكَ هذا تاركي لا أبا ليا
فإن أنجُ من بابَي خراسان لا أعُدْ
إليها وإن مَنّيْتُموني الأمانيا.

على أن صوت السفر في الأدب قد تجاوز القصيدة ليحل في كل جسد أدبي حديث كالقصة والشعر، وكذا في المسرح والسينما وفنون التشكيل، وكذلك في صور المصورين. فالسفر في عالمنا المعاصر بات أكبر ملهم للمبدعين.

***

في هذا العدد تفرد "الجديد" ملفّها الرئيسي ليوميات مستلة من دفاتر عدد من الكاتبات والكتّاب العرب الذين سافروا في مدن العالم، ودونوا يوميات أسفارهم. بعضهم غامر في الجوار القريب في آسيا والشمال الأفريقي، وبعضهم مضى نحو أوروبا، في حين مضى البعض الآخر بعيدا في الأميركيتين. شعراء وروائيون وكاتبات ينتمون إلى العراق وفلسطين والمغرب وسوريا، وفي يومياتهم شغف بالمكان وأهله. انعكس في صور شتى تلامحت فيها لحظات عامرة بالمشاعر والجمال والود الإنساني، واندهاش بالغريب وقد تجلى في وقائع وأخبار وحالات تنقلها سطور يومياتهم موشحة بألوان تلك الأمكنة وخصوصياتها الدالة عليها.

على أن رحالة اليوم وكتّاب اليوميات في الأسفار لم يعودوا مجرد إخباريين يروون للمقيمين في الأوطان أخبار البلدان البعيدة وأقوامها المختلفين في عاداتهم وتقاليدهم واختلاف معاشهم، فقد أدت وسائل الاتصال الحديثة هذه المهام عنهم، وجعلتهم يتفرغون إلى خوض مغامرات أبعد صورة، وأعمق غورا.

***

بقي أن نزفر زفرة أليمة، ونحن نشير إلى سفر جماعي لشعوب بأكملها، هاربة من طوفانات الموت وقد أرسلها المستعمرون والطغاة في الأرض لتبتلع هؤلاء البشر وتمحوهم من الوجود، كما هو حال الشعب الفلسطيني في 1948، والشعب اللبناني في 1975، والشعب العراقي في التسعينات ومطلع الألفية الثالثة، والشعب السّوري في السنوات الست المنقضية، وقد فاقت مآسي سفره الجماعي عن أرضه كل ما سبقها من مآسي البشر، فخروجه القسري جماعيا برًا وبحرا، وصور مصارعه التراجيدية كتبت للسفر تاريخا جديدا، ودونت في صحائف الآلام صفحات مبللة بالدم لا تمحى، تحمل الإدانة والعار، لكل من كان من صانعي أسبابها، على مرّ العصور.

* تخطيط: ساي سرحان

الحاجة إلى التغيير

محمد حياوي
كاتب من العراق

❏ الرواية العراقية ما قبل التغيير في العام 2003 غيرها عما هي عليه بعده، وفي الغالب كانت التجارب الروائية السابقة مهادنة وحذرة لا تكاد تبتعد كثيراً عن الواقعية التي طبعت أعمال فترة الستينات والسبعينات من القرن العشرين، إذ حاولت أن تعكس الواقع مثل مرآة مخلصة، لهذا فهي من وجهة نظري ركزت بالدرجة الأساس على الإمتاع أكثر من الإدهاش.

أما الرواية العراقية الجديدة فهي أكثر جرأة في تناول الموضوعات وأكثر تطرفاً في التجريب على صعيد المضامين وبالتالي هي أكثر إدهاشاً. وتحاول دائماً تطويع الخيال المطلق أو المفتوح وإخضاعه لمتطلبات الواقع المبطن.

> الرواية العراقية الجديدة فهي أكثر جرأة في تناول الموضوعات وأكثر تطرفاً في التجريب على صعيد المضامين وبالتالي هي أكثر إدهاشاً

أعتقد من الصعب الحديث عن تلك الرؤية تنظيرياً لكنّ السؤال هو هل أن الرواية الجديدة نجحت في إحداث منعطف ما في التكنيك السردي من وجهة نظر نقدية؟

كانت صدمتي كبيرة للغاية في الواقع عندما عدتُ إلى العراق بعد غربة استمرت لأكثر من عشرين سنة، فالأماكن التي كانت مرسومة في مخيلتي كما تركتها في تسعينات القرن الماضي وجدتها هرمة والمدينة كما لو كانت قد تعرضت لأمطار حمضية قصرت ألوانها المبهجة وطغى لون التراب عليها، كما تقلصت المساحات الخضراء واختفت الأشجار من الشوارع أو كادت، أما العلاقات الاجتماعية فقد تغيرت تماماً نتيجة لتخريب البنية الديمغرافية لمجتمع المدينة الذي كان قائماً على التكامل والتسامح وتقبل الآخر والإيثار.

لقد احتفظ الناس البسطاء بطيبتهم وعفويتهم إلى حد ما، لكنهم باتوا متوجسين من المستقبل ويغلب اليأس والحذر على سلوكياتهم كردّة فعل عفوية للشعور بعدم الاطمئنان والخوف واليأس بعد أن تعرض الإنسان العراقي إلى عملية انسحاق طاحنة وامتهنت كرامته منذ أيام الحصار الاقتصادي الظالم الذي فرض على العراق لأكثر من ثلاثة عشر عاماً، ثم جاء الاحتلال وما نجم عنه من موبقات سياسية ليقضي على البقية الباقية من ثقته بنفسه وببلده.

في الواقع مثل تلك المتغيرات العميقة والمؤذية لا يمكن تناولها في عمل روائي ما بسهولة، لأن الأمر يتطلب عينا راصدة ومتفحصة ودقيقة لاستلهامها وتجسيدها في الأعمال الإبداعية عموماً.

لقد حاول البعض جاهداً ابتكار معالجة مختلفة بواسطة تسليط الضوء على الشرائح الأكثر هشاشة في المجتمع، وبالتالي الأكثر تأثراً وانسحاقاً كالمرأة والطفل وشريحة المثقفين الذين فقدوا أرواحهم أو بوصلتهم في خضم الأحداث المتلاحقة التي لم تترك لهم فسحة للتأمل والتقاط الأنفاس.

وعلى الرغم من أن الإفراط في الإصدار الروائي ليس علامة عافية من حيث المبدأ، لكنني أرى الأمر من زاوية أخرى هي أن كثرة الكتابة الروائية، على علاّتها، قد تخلق نوعاً من الدربة لكن هذا لا يعني أن مئات الروايات العراقية التي صدرت بعد الاحتلال في العام 2003 مستوفية للشروط الفنية.

ولو تمكنا من تحديد عشرين أو ثلاثين رواية جيدة من بينها سيكون إنجازاً مهماً للرواية العراقية، ففي جميع المراحل ظلت الكتابة حاجة إنسانية قبل أن تكون إبداعية، وثمة الكثير من التفصيلات التي عاشها الناس تتطلب التدوين وإن بطرق مختلفة ومتباينة في المستوى، لكن ليس بالضرورة أن تكون روايات محكمة تعتمد الشكل الفني واللغة المتينة.

إنَّ الزمن كفيل بفرز الجيد من تلك التجارب في حال صمودها وبقائها شاخصة في أذهان القرّاء، ناهيك عن تحقيقها الانتشار الجيد والفحص النقدي الدقيق.

إن كمية ما صدر من روايات في فترة زمنية محدودة لا يمكن لأيّ نقد مواكبتها، لهذا يلجأ الكثير من النقّاد والمتابعين إلى التجارب التي تترك صدىً مناسباً في الغالب. لكن هذا لا يمنع من اكتشاف مواهب شابّة جديدة دخلت عالم الرواية في العراق قد يكون لها شأن في السنوات المقبلة عندما تكتمل أدواتها وتنضج تجربتها.

فقرنا الرقمي

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

❏ تعدُّ بيئتنا العربية واحدة من أكثر البيئات استخداما وتوظيفاً للتقنيات الرقمية على مستوى العالم بأجمعه، ويمكن ملاحظة هذه الحقيقة من الهوس الطاغي لدى معظم أبناء هذه البيئة (وبخاصة فئة الشباب منهم) لتحديث أجهزتهم الإلكترونية بين حين وحين؛ غير أن هذا الهوس لا يعد مقياساً على مديات الارتقاء العلمي حتى على صعيد الجوانب التقنية الرقمية ذاتها، وهو ليس سوى واحد من أعراض الهوس الجمعي، هوس التملّك الشره والاستهلاك الذي يطال معظم جوانب حياتنا دون الاستفادة الحقيقية من التقنية الرقمية في المفاصل الحيوية لحياتنا المعاصرة بخاصة في ميدان التعليم (الثانوي والجامعي على وجه التحديد).

أصبحت البرامج التعليمية الرقمية المجانية في السنوات الأخيرة معْلَماً أساسياً من معالم التعليم في عصرنا الحديث، فثمة برامج مهمة أذكر منها برنامجين مميزين هما الأكثر فرادة بين برامج التعليم الرقمي من حيث مفردات البرامج والمنصات التفاعلية والجهات الأكاديمية التي تدير هذه البرامج: البرنامج الأول هو (Edx) الذي يديره معهد ماساتشوستس التقني (MIT) وجامعة هارفارد، أما البرنامج الثاني فهو Coursera)) الذي تديره جامعة ستانفورد إلى جانب جامعات عالمية مشهود لها بالرصانة العلمية وبين حين وآخر تُنشر تقارير إحصائية لبيان أعداد المستفيدين من هذه البرامج التعليمية، ويُلاحظ أن الصينيين والهنود وبعض أبناء جنوب شرق آسيا يأتون في طليعة المستفيدين من هذه البرامج الدراسية وبخاصة في موضوعات الرياضيات والفيزياء والبرمجة الحاسوبية ولغات البرمجة وتعلّم اللغات الأجنبية (وبخاصة الإنكليزية)؛ الأمر الذي يكشف أن هؤلاء يعدّون العدّة منذ وقت مبكر في حياتهم لترسيم صورة المستقبل الذي يريدونه لأنفسهم وبخطوات محسوبة بدقة ووعي، وفي العادة يرى هؤلاء في تلك البرامج الدراسية كنزاً ثميناً تنبغي الاستفادة منه إلى أبعد الحدود الممكنة، وليس غريباً أن نقرأ بصورة دورية عن شباب آسيويين يافعين في حدود العاشرة من أعمارهم -أو أكثر بقليل- وقد أكملوا برامج دراسية علمية وتقنية تكفي للحصول على درجة البكالوريوس بتفوق (وربما حتى الماجستير في أحيان أخرى)، وقد حصل الكثيرون من هؤلاء على منح دراسية في الجامعات ذاتها التي تديرُ هذه البرامج الدراسية.

ومما يؤسفُ له أشد الأسف أن معظم شبابنا العربي لم يسمع بهذه البرامج التعليمية الثرية ولم يوظفها في صناعة مستقبله وتحديد أهدافه، وفي ذلك هدرٌ لموارد مادية متاحة إضافة إلى خسارة زمن مهم إذا ما علمنا أن نظمنا التعليمية العربية قد تهالكت وتخلفت كثيراً بالقياس إلى خمسينات وستينات القرن العشرين، ولا بد من وسائل استثنائية وغير تقليدية لتجاوز هذا التخلف والتردي الذي لحق بها.

من جانب آخر لا بد من الإشارة أننا نعيش اليوم وسط بيئة صارت محكومة -بالضرورة- بهيمنة الوسائط الرقمية الشائعة، ومعروف أيضاً أن تلك الوسائط محكومة هي الأخرى بقيود النظم الرقمية التي تعمل وفق خوارزميات محددة، وقد أدى هذا الأمر إلى خفوت القدرات التحليلية والفلسفية (لدى المهووسين بالتطبيقات التفاعلية ذات الطبيعة الإجرائية غير التعليمية مثل الألعاب الحاسوبية) والاستعاضة عنها بنوع من القدرة الخوارزمية الأقرب إلى متطلبات التنميط الجمعي التي تستخدم للارتقاء بمنظومات الذكاء الاصطناعي، ونعلم أن خفوت الشغف التحليلي والفلسفي في مجتمع ما ينطوي على مخاطر عدة أهمها سيادة الخبرات الحاسوبية الجاهزة، وتشكل هذه الإشكالية الخطيرة في ثقافتنا معضلة باهظة الأثمان إذا لم نتحسب لمخاطرها قبل فوات الأوان.

حرية الحب والكتابة والتذكر

رسائل أنسي الحاج إلى غادة السمان

ممدوح فراج النابي
كاتب من مصر

❏ عندما أقدمت الروائيّة السورية غادة السّمان على نشر رسائل الشاعر أُنسي الحاج إليها، وقد كشفت الرسائل عن علاقة حبّ متوهجة من طرف الشاعر أُنسي الحاج، وقفت الأوساط الأدبيّة في حيرة، فأنسي نفسه لم يُشرْ إلى علاقة من هذا النوع بينه وبين غادة السمان التي كانت في بدايات طريقها الأدبي، كما أنه لم يُفْصح عن أيّ إشارات لهذه العلاقة بين أصدقائه أو في كتبه. ومن ثمّ لم تمر الرسائل كما كانت تريد لها غادة السّمان "دون ضوضاء إعلامية"، فما أن طرحت الرسائل في معرض كتاب بيروت في ديسمبر 2016، حتى تناولتها الأقلام ما بين مهتم بطبيعة الرسائل وما بين ساخر من توقيت صدورها والغرض منها.

أخذت "رسائل أنسي إلى غادة" أكثر من الحجم الذي تستحقه، فالرسائل لا تُضاهي رسائل غسان كنفاني لغادة السمان ذاتها، ولا احتوت على عناصر فضائحيّة مثيرة تكشف عن جوانب خفيّة في حياة الشّاعر الراحل، بل جاءت الرّسائل جميعها من طرف واحد، قابلها صمت تام من الطرف الثاني غادة، حتى في التصدير الذي قدّمت به الكتاب، جاء مقتضبا وكأنها لا تريد أن تقول شيئا أكثر مما قاله أُنسي، فقالت في التصدير "لم أكتب لأنسي أي رسالة، فقد كنا نَلتقي كل يوم تقريبا.. (ثم تعلن في النهاية) أنها عجزت عن تمزيق هذه الرسائل الرائعة أدبيًا وأيًا كان الثمن". فعلى ما يبدو أن غادة لم تكن تُبادل أنسي الغرام. لذا ظلت مُتحفظّة طيلة هذه العلاقة التي لم يكتب لها الكثير، ولازمها هذا التحفُّظ بعد مرور الكثير من السنوات حتى أصدرتها مؤخّرا.

هوامش على رسائل حب

الدويُّ الذي أحدثته الرسائل وسط المثقفين، بتعليقاتهم السّاخرة على صفحات التواصل الاجتماعي، أخرج غادة عن صمتها، فكتبت مقالة نشرتها في جريدة القدس العربي بتاريخ 17 ديسمبر 2016، بعنوان "هوامش على رسائل حب". المقال من وجهة نظري جاء متأخّرا، وكان يجب أن يكون مقدمة للكتاب الذي جاء خاليًا من أي مقدمات، باستثناء التصدير المقتضب. كشفت السّمان في المقالة عن دوافع نشر هذه الرسائل قائلة "فأنا لا أستطيع تمزيق كلمة مبدعة.. وأجد أن قتل نص إبداعي يُوازي الشروع في قتل طفل.. ثمّ إنني شعرتُ بالغيرة من صدور كتاب رئيس جمهورية فرنسا 'رسائل حب إلى آن' التي استقبلها الإعلام الفرنسي بترحاب". مع تأكيد غادة السمان على قيمة الرسائل إبداعيًا حتى أنها تصفها بأنها "مزيج مُتفجّر من جماليات اللغة العربية والشعر والحياة بلا أقنعة والحرية والرفض الشرس والاستسلام النابض ولكن بإيقاع خاص" ومن ثمّ فليس مهمًا لمن (كتب) إبداعه بل المهم (إبداعه) ذاته. إلا أنّ الأمر لا يخلو من موضة التقليد الأدبيّ لا أكثر.

تفصح السمان في مقالتها عن الهدف الرئيسي من نشر الرسائل، حيث كونها كما تقول عن نفسها "ببساطة: أنا متمردة على القوالب الجاهزة التقليدية المثقلة بالمحرمات و'التابو' في أدبنا العربي وأحاول المُساهمة في إدخال اللون الناقص في لوحته أي 'أدب الاعتراف' بأنماطه كافة: الحميم من الرسائل، المذكرات وسواهما، الشائعة في آداب الغرب والذي نفتقر إليه مقصرين بذلك عن أجدادنا التراثيين الذين لم تقم قيامتهم حين تغزلت جدتي ولادة بنت المستكفي بالحبيب الشاعر ابن زيدون وتغزل بها حتى الثمالة والجنون".

الرسائل من الداخل

يحتوي الكتاب الذي نشر في مطلع هذا العام 2017 عن دار الطليعة في بيروت على الرسائل الخاصة بين الشاعر أنسي الحاج والأديبة غادة السمان. الكتاب قليل الصفحات، فلم تصل إلى المئة. كما أنه لا يحتوي على تقديم وعرض لمناسبات الرسائل وطبيعة ما ورد فيها، وإنما اكتفت الكاتبة بتصدير مقتضب عنونته بعبارة "لحظة نوستالجيا وحنين" عن علاقتها بأُنسي الحاج. ربما تكشف هذه العبارة عن سبب استدعاء الرسائل في هذا الوقت.

يتكوّن الكتاب من سبع رسائل، تبدأ مع بداية العلاقة بين أنسي الحاج وغادة السمان عام 1963 التي كانت في العشرين من عمرها، تدرس في الجامعة الأميركية. تأخذ هذه الرسائل تواريخ تبدأ من 1963/12/02، ثم الرسالة الثانية بتاريخ 3-1963/12/4، والرسالة الثالثة بتاريخ فجر الخميس 1963/12/5، وبدءا من الرسالة الرابعة إلى الأخيرة تسقط التواريخ. المتأمّل في التواريخ، يلاحظ أن الرسائل كانت بصفة يومية، حسب ما ورد في الرسائل من الأولى إلى الثالثة. كما أن الشيء المميّز أن الرسائل كانت خالية من الترويسة الشهيرة، بحبيبتي أو حتى عزيزتي. كانت الرسائل مباشرة. وبالمثل في النسخة الأصلية بخط الكاتب المرفقة في الكتابة، خالية من توقيع أنسي الحاج. لكن مع غلبة الاسم في بداية الرسائل إلا أنه كان دائم التكرار في متن الرسالة، فيشار إليها باسمها غادة. وبضمائر المخاطب أنت والكاف العائدين عليها، خاصة في جمل "إنّي أحبك"، أو "قررت أنني أريد أن أُحبك" أو "ليتك تعلَمين كم أنتِ كل شيء" أو "إما أنت أو النهاية"، أو "أيتها الغادة أنتِ أنتِ أنتِ أنتِ".

منذ الرّسالة الأولى وحالة أنسي تتكشف رويدا رويدا، فهو يبحث عمّن يفهمه كما يقول "أن يفهمني أحدٌ، وأن أفهم نفسي". حالة من التيه تعتريه، فيصرخ "لم أعد أعرف. كنت دائما أعرف؟ ماذا حدث؟ هل خرجت من شرنقة مقدسة إلى الواقع؟ هل هي الوحدة الحقيقية وكل ما عرفته قبلا لم يكن وحدة حقيقية؟ أهذه هي الغربة؟ أكل هذا الوقت لم أكن غريبا؟ لا. مستحيل. إنني أعرف الآن ما هو أفظع من الوحدة وأشنع من الغربة. هذه هي علامة المجهول. لقد دخلت في دور العجز الحقيقي. العجز الذي أعلنت عنه قبل ثلاث سنوات ها هو يتمّ". بعد هذه الحالة التي تكشف ما هو عليه من اضطراب فكري وتشتت ذهني، يقول لها بصراحة "إنني بحاجة إليك"، وكأنّ الحالة المرضية التي شخّصها في السُّطور السَّابقة هو الوحيد من يَعْلَمُ علاجها، بل هي السبب في المأساة التي يعيشها.

ترفع غادة السمان عن الإستجابة لهذه المشاعر التي خصّها بها أنسي الحاج ليس سببها أنه كان متزوجا وقتها ولديه أبناء، في ظني أن الترفُّع كان سببه التخبط والتناقض اللذين ظهر بهما أنسي؛ فمشاعره أشبه بعاشق وَلَه، على الرغم من أن العلاقة بينهما حديثة نسبيًا، فهو في الرسالة الأولى يؤكّد بصراحة على أنه بحاجة إليها" ويجيب على لسانها "وربما فكرت: كيف يعرف أنه بحاجة إليّ، أنا بالذات، شخص لا يعرف عنّي شيئا، ولا أعرف عنه شيئا، ولا يعرف إذا كنت أنا، (أي أنت) بحاجة إلى أن يكون أحدٌ بحاجة إليّ".

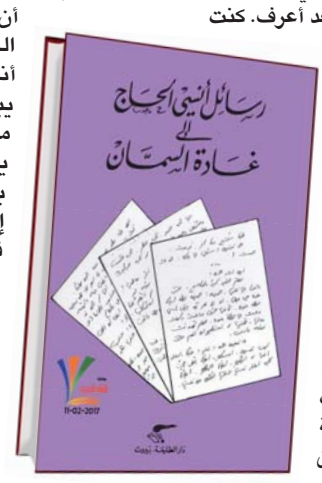

الحالة التي بدا عليها أنسي لا تكشف عن إنسان يبحث عن الحب، بقدر ما كان يبحث عن إنسان يفهمه، حتى لو اعترف بأنها "ليست مجرد خشبة إنقاذ بالنسبة إليه". فهو في نفس الوقت يعترف بأنه "بحاجة إلى إنسان" يصفه بأنه "إنسان يتناسب مع ذكائه وإحساسه وطاقته جميعا، الإيجابية منها والسلبية، مع ما أنا فيه، وما سأصير فيه". ما بين السطور يكشف عن حالة اضطراب وفقدان للثقة كان يمر بهما أُنسي الحاج، ومن ثمّ كان يبحث عمّن يعيد إليه اتزانه وثقته في نفسه". ثم يتحرّر من شرح مفاهيم الحاجة والارتباط ليعلن "أحبك". العجيب بعد حالة الوله والعشق الجارف، التي رادفت معنى الامتلاك وهو يقول لها "أريدك أن تكوني معي، أن تكوني لي. أريد أكثر من ذلك، أن أكون لكِ" لم تظهر لها معالم بعد هذه الرسائل السبع فقط. فلم تتجاوز العلاقة بينهما هذه الرسائل باستثناء ما كتبه عن أحد أعمالها وهو ما ثبتته في نهاية الكتاب. ما عدا ذلك اختفت معالم هذه القصة التي بدأت قصة حب عاصف، لكن مع الأسف لم تستمر. ومبعث عدم استمرارها، ربما في عدم رغبة الطرف الثاني غادة في هذه العلاقة، فهي على حد قولها في مقالتها "هوامش على رسائل حب"، قد تمسكت بأنسي ولكن ليس المحب وإنما أنسي الصديق، ففي أثناء عودتهما معا من أنطلياس إلى بيروت شعرت بأن صلتنا بدأت تستقر على "سكة الصداقة النقية" وهي في نظري أجمل من الحب لأنها تدوم دونما عواصف رعدية مفاجئة. وهو الأمر الذي احترمه أنسي وظل على علاقة بها بعد زواجها، وأيضا قبل سفرها إلى باريس.

مهما تكن طبيعة العلاقة ونهايتها السريعة، إلا أننا مع نصوص أدبية بامتياز، كشفت عن جوانب مهمّة في حياة الأديب عندما يُحب، وأثر هذا الحب عليه، والأهم قدرته على الإفصاح عنه والتصريح به. وهو يمثّل شجاعة أدبية من الطرفين الأوّل؛ الذي غامر بكتابة الرّسائل وهو لديه أسرة ومتحقّق أدبيًا حيث صدر له ديوانه الشهير "لن"، وإضافة إلى عمله في جريدة النهار. ومن الطرف الثاني الذي نشر الرسائل دون خوف من الآثار المترتبة على هذه الخطوة، في مجازفة منها لتنتصر للأدب، فتقدم لنا هذه الوثائق الأدبية الغالية. وهي مهمة لدارسي أدب أنسي، فبالطبع الحالة التي كان عليها أثناء حالة العشق انعكست بصورة آلية على نتاجه الأدبي. ومثلما لاحظنا حالة الارتباك بادية عليه وهو يسرد عواطفه وتشتت أفكاره. والتي ستكون بالطبع قد انعكست على ما كتبه من أشعار في هذه الفترة المهمّة.

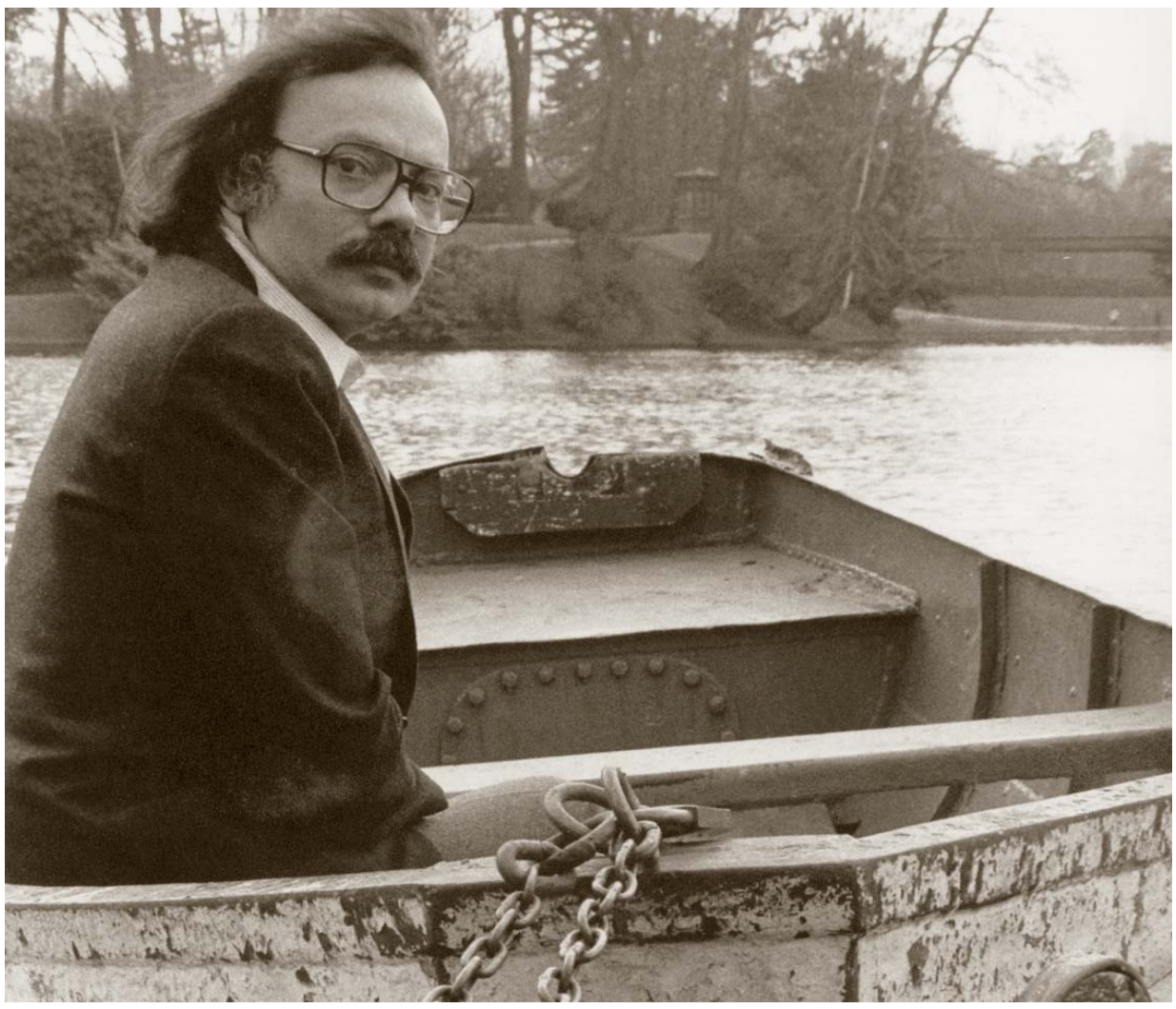

أنسي الحاج العاشق من طرف واحد

> أخذت «رسائل أنسي إلى غادة» أكثر من الحجم الذي تستحقه، فالرسائل لا تضاهي رسائل غسان كنفاني لغادة السمان ذاتها، ولا احتوت على عناصر فضائحية مثيرة تكشف عن جوانب خفية في حياة الشاعر الراحل، بل جاءت الرسائل جميعها من طرف واحد، قابلها صمت تام من الطرف الثاني غادة، حتى في التصدير الذي قدمت به الكتاب

قد يبدو لي أن القيمة الفنية الأدبية تتجاوز العلاقة الشخصية، والأهم أنها تكشف عن أثر وقوع الأديب في الحب. كما كشفت عن مزاج الكاتب وهو واقع تحت سهام أكيبوبيد. فهو قلق يكتب في ساعات متأخرة من الليل، بل إن حالة الحب متقدة، فرسائله متواصلة لم تنقطع يوميًا أثناء فترة العلاقة، على الرغم من أن ثمة لقاءات واقعية كانت تتمّ في الفنادق والمقاهي.

رف الكتب

عشاق وفونوغراف وأزمنة

❏ رواية "عشّاق وفونوغراف وأزمنة" (دار المدى) رواية جيلية للروائية العراقية لطفية الدليمي، تسرد أحوال أربعة أجيال من عائلة "الكُتبخاني" المتنفذة التي كانت عونا للمحتلين، الذين تعاقبوا على العراق طوال أكثر من قرن، وحازت على الثروة والجاه، وتصدرت مواقع سياسية واجتماعية في كل عصر.

يكتشف القارئ، وهو يمضي في قراءة الرواية، الصادرة عن دار المدى، أنه إزاء روايتين متداخلتين تحكيان عن فترات زمنية متعاقبة من سيرة تلك العائلة، الأولى تجري وقائعها في عراق بدايات القرن العشرين في حقبة أفول الهيمنة العثمانية وانحلال الإمبراطورية، وفترة الاحتلال البريطاني وتشوّش الأوضاع وتداخل المصالح وتضاربها، والثانية تلاحق سليلي تلك العائلة في حقبة ما بعد الاحتلال الأميركي 2003. من جانب آخر، تتميز الرواية بكونها ذات نزعة "معرفية" عملت على تطويع كم كبير من المعلومات العلمية والفلسفية والفنية للمتطلبات الروائية المحسوبة بدقة، دون إخلال بسلاسة السرد الروائي ومتعة التخييل.

مترو حلب

❏ ترسم الروائية السورية مها حسن في روايتها "مترو حلب" (دار التنوير) جسرا طويلا من أحلامها وكوابيسها بين مدينتي حلب وباريس، تحكي من خلاله بعض تفاصيل المأساة السورية في جانبها الإنساني المتعلق بالفقد واللجوء اللذين سببتهما الحرب المستمرة في سوريا منذ خمسة أعوام، حيث تعيش بطلة روايتها "سارة" في صراع نفسي بعد خروجها من حلب إلى باريس. لكنها، تستغل أول فرصة للعودة إلى مدينتها التي تمزقها الحرب، تاركة المخمل الباريسي المترف. وتأتي هذه العودة بمنزلة علاج لداء مزمن أكثر منه تلبية وطنية أو إخلاصا للمكان.

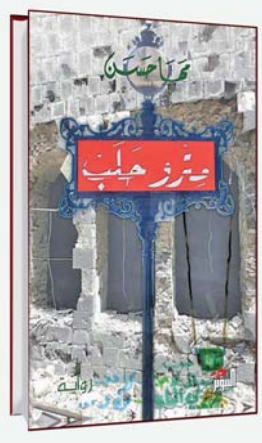

تحتل باريس في الرواية الصورة البصرية، لكن تفاصيل حلب التي تشكّل جينا منفصلا في خلايا سارة يرفض أن يبقى خاملا. تُستدعى سارة من خالتها المقيمة في باريس لتشهد آخر أيامها، فتعايش خالتها وهي تلفظ آخر أنفاسها، تاركة وراءها ثروة من السرد الحكائي لتاريخ حياتها.

فستق عبيد

❏ تعود الروائية الأردنية سميحة خريس، في روايتها الجديدة "فستق عبيد" الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الإبداع العربي) إلى السودان في حفرية روائية في التاريخ، غير أن فضاء الحفرية يترامى هذه المرة من السودان إلى الجزائر وإسبانيا، على نحو خاص، ولتكون العبودية والزنوجة عنوانا لهذا الفضاء، منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. أما التقنية السردية الأساسية التي تقوم عليها الرواية فهي تقنية تعدد الأصوات (البوليفونية)، حيث تروي كل شخصية بضمير المتكلم، ولا يكون للساردة بضمير الغائب إلا نصيب يسير.

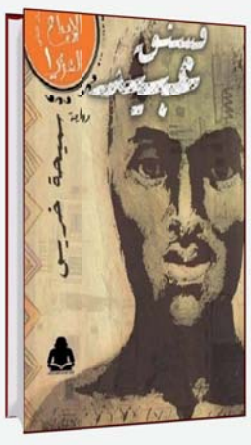

تبدأ شخصيات الرواية بالتكاثر حتى لتشبه نثارا. وسيحكي كل منها حكايته، فتتشظى الرواية حكايات، منها ما يواصل الحفر في تاريخ العبودية، ومنها ما يواصل حكاية رحمة، فحكاية ابنتها. ما سيكون متناصات غزيرة في الرواية، تنضاف إلى المتناصات الصوفية فيها.

المغامرة جهة لغة الإغريق

خالد رؤوف: السياسات الثقافية المتخبطة أنتجت ترجمات مشوهة

الحفاظ على نبرة المؤلف وفلسفته في عمله أثناء الترجمة أمر ليس باليسير، وهي معضلة تقع في أسرها العديد من الترجمات التي يطغى فيها صوت وفلسفة المترجم في أحيان كثيرة، فيما تعاني ترجمات أخرى من غياب الرؤية بشكل كامل حين لا يمتلك المترجم وعيا كافيا بالثقافة التي ينقل عنها، فينتج ترجمة حرفية قاصرة. "العرب" حاورت المترجم المصري خالد رؤوف حول أحدث ترجماته، وإشكاليات الترجمة من وإلى اليونانية.

حنان عقيل
كاتبة من مصر

❏ **القاهرة** – أحدث الأعمال التي ترجمها خالد رؤوف عن اليونانية رواية "العزى.. ألف عاشق وعاشق" للكاتب اليوناني المعاصر ثيودوروس غريغوريادِيس، وهي رواية تدور أحداثها في أثينا عاصمة اليونان في الوقت الراهن. يتحدث رؤوف عن الرواية قائلا "الرواية تمزج بين العالمين العربي واليوناني بشكل غير معتاد، هناك مزج ما بين المعاصر والتاريخي والأسطوري في نفس الوقت، إلى جانب ثراء الشخصيات النسائية وبراعة الكاتب في تجسيد الأفكار والمشاعر، كما أن الرواية تعطينا صورة قوية عن أجواء المهاجرين الشرقيين في بلاد اليونان في العصر الحديث".

ويتابع رؤوف "من خلال امرأتين تحاولان أن تقدما إجابتهما الخاصة عن سؤال 'هل كانت هناك بالفعل أثينا ذات طابع شرقي تشكلت في خيال القراء الرحالة؟'. تدور أحداث الرواية، ومن خلال السفر عبر البحار والصحراوات ستضيعان في المدن الشرقية وأزقتها وتقطعان حدود الغرب والشرق وتلمسان حقيقة الكون المقدس وأركان التاريخ المختبئة، هناك حيث تلتقي كل من الحضارتين العربية واليونانية".

استراتيجية المترجم

وعن كيفيه اختياره لترجمة عمل ما يقول "بالنسبة إلى رواية 'العزي' كنت أقرأ روايات حديثة في تلك الفترة وأبحث عن عمل روائي معاصر للترجمة حين رشحها لي أحد النقاد اليونانيين الذي تصادف أن يكون صديقا مشتركا بيني وبين الكاتب، بعد أن قرأتها عدة مرات وقررت أن أترجمها تواصلت مع الكاتب وقرأت له أغلب أعماله الروائية والقصصية ووجدت أن هذه الرواية من أقوى أعماله حتى الآن. بعد ذلك تمت الترجمة".

ويستطرد رؤوف "الذائقة تلعب دورا ما مع كل مترجم، لكن لا يجب أن تكون المسيطرة. عندما يكون العمل المرشح للمترجم أو المختار من قبله هو عمل يعجبه، أي متحمس له، فهذا رائع.. في حالة الترجمة عن اللغة اليونانية أو حالة الأدب اليوناني الحديث الأمر مختلف، فكل الأعمال التي ترجمتها عن اليونانية حتى الآن هي أعمال أحبها واخترتها ودرستها وقرأتها عشرات المرات من قبل وكانت لدي رغبة قوية في نقلها إلى القارئ العربي كونها هامة في رأيي ولم تترجم من قبل، وأيضا لأننا لا نعرف كثيرا عن الأدب اليوناني الحديث إلا القليل المترجم عن لغات وسيطة، أي المشوّه في وجهة نظري".

يوضح رؤوف أنه يطمح إلى تقديم بانوراما عن الأدب اليوناني الحديث، بمعنى أنه يحاول أن يترجم عملا "كلاسيكيا"، أي للكتاب الكبار القدامى مثل ريتسوس وكازانزاكيس وكوزماس بوليتيس وستراتيس تسيركاس، وعلى الجانب الآخر للمتميّزين من المعاصرين مثل ذيميتريس ذيمترياذيس وبرسا كوموتسي وثيوذوروس غريغوريادِيس، وكُتّاب من قبرص أيضا مثل نيكي مارانجو وبانوس يوانيذيس على سبيل المثال لا الحصر، مضيفا "ترجمت حتى الآن 16 عملا أدبيا عن اليونانية ومازالت هناك أعمال كثيرة تستحق الترجمة ولا سيما للمبدعين من الروائيين والشعراء الشباب في اليونان وقبرص. أعتقد أنه من الهام أن يطلع القارئ العربي على إبداعاتهم.. يمكن أن نسمي هذا 'استراتيجية المترجم' التي يجب بشكل ما أن تكون حلقة ضمن استراتيجية أشمل لكل الجهات المنشغلة بالترجمة".

إنتاج ضئيل

يلفت رؤوف إلى أن الترجمة بشكل عام، ليس فقط عن اليونانية، وبالرغم من الطفرة النوعية والجهود المبذولة والملحوظة من جهات ومؤسسات ودور النشر المعنية بالترجمة في السنوات الأخيرة تغلب عليها العشوائية، فليست هناك استراتيجية واضحة تنظم عملية الترجمة بشكل عام. أما الترجمة عن اللغة اليونانية فيسري عليها ما يسري على بقية اللغات "غير المركزية"، إلا أنه يجب أن نفرّق بين الترجمة والمترجم عن اللغة اليونانية القديمة واللغة اليونانية الحديثة، فبسبب وجود أقسام متعددة في مصر لدراسة اللغة والأدب اليوناني القديم هناك عدد لا بأس به من المترجمين عن اللغة اليونانية القديمة ولهم ترجمات هامة في هذا المجال. أما اللغة اليونانية الحديثة، فالمترجمون عنها هم غاية في الندرة مع الأسف، وبالتالي يأتي الإنتاج ضئيلا بالنسبة إلى ثقافة كبيرة كاليونانية. ومرة أخرى رغم الجهود الكبيرة المبذولة من جهات وأفراد، إلا أنه جهد يعوزه التنسيق.

لا ينكر رؤوف أن هناك حالة من الاهتمام بترجمة الأدب اليوناني على الأقل على مستوى الوعي والرغبة من قبل الناشرين والمؤسسات المعنية بالترجمة. فالحضارة والثقافة اليونانية من أغنى الحضارات والثقافات في العالم القديم، وليس فقط بل الحديث أيضا، فبالرغم من كونها (اللغة اليونانية الحديثة) لغة صغيرة، أي أن عدد المتحدثين بها ربما لا يزيد عن الـ25 مليون ناطق باليونانية إلا أنها أهدت لنا قسطنطينوس كفافيس ويانيس ريتسوس ونيكوس كازانزاكيس، وأيضا منحتنا شاعرين كانا قد حصلا على جائزة نوبل هما يورغيوس سيفيريس وأوذيسياس إيليتيس في النصف الثاني من القرن العشرين.

عشوائية الترجمة

أما عن طرق التغلب على أوجه القصور في حركة الترجمة عن اليونانية، فيؤكد رؤوف على ضرورة التنسيق بين كل المؤسسات المعنية باللغات والترجمة، ويجب أن يتم ربط التعليم بالثقافة. إن لم يحدث هذا فبعد سنوات سنظل نردد نفس الإشكاليات ونطرح نفس الأسئلة والأجوبة ونقنع أنفسنا بأننا نأتي بجديد.

ويستطرد "أرى أنه يجب أن تكون هناك آلية ما لإعداد جيل جديد من المترجمين عن اللغة اليونانية الحديثة بالتنسيق بين الجهات التعليمية والجهات المعنية في الترجمة على المستويين المصري واليوناني".

وفيما يتعلق بالترجمة من العربية إلى اليونانية، يبيّن رؤوف أنها في أزمة منذ زمن، فلم يترجم عنا سوى القليل كما أن عدد المترجمين عن العربية إلى اليونانية شحيح لدرجة بائسة لا يتعدى عددهم أصابع اليد الواحدة في أحسن الأحوال. لكن على الرغم من هذا هناك مترجمة عن اليونانية اسمها برسا كوموتسي ترجمت وحدها 30 عنوانا عن العربية منها الجزء الأكبر لأعمال الكاتب الكبير نجيب محفوظ، حوالي 18 عنوانا، لكن تكمن الأزمة في التنسيق بين الجهتين العربية واليونانية. لكن من جانبنا نحن لا يبدو أننا نهتم كثيرا بما يترجم عنا ومن جانبهم هم أيضا لا يهتمون وربما يرجع ذلك إلى التخبط في السياسات الثقافية للجانبين في السنوات الأخيرة، هذا إن وجدت بالأساس.

ويتابع "كنت قد اقترحت أكثر من مرة في مناسبات عديدة أن تكون هناك جهة ولتكن هناك لجنة تختار أو تقترح الأعمال التي تجب ترجمتها من وإلى اللغتين كي لا يقتصر الأمر فقط على اجتهاد المترجم والناشر والجهات المختلفة وكي نتجنب العشوائية بعض الشيء. لكن يبدو أن الترجمة ليست من أولوياتنا على الرغم من أنها المحرك الأولي للتقدم الحضاري".

مطابقة الأصل

يرى رؤوف أن الترجمة بالأساس هي تقديم نسخة طبق الأصل من العمل الأصلي للكاتب بلغة جديدة. هذا يتطلب من المترجم عدة أشياء منها بالطبع معرفة اللغة بشكل عميق وثقافة تلك اللغة، فالمترجم لا ينقل كلاما عن شخص بل ينقل ثقافة أخرى وعليه أن ينقلها بالشكل الذي يجعلها تقرأ بنفس السلاسة التي يقرأ بها النص الأصلي بلغته الأصلية، وهو الأمر الذي يفترض موهبة ما لدى المترجم، فبخلاف تلك المعارف التي يجب أن تتوفر لدى المترجم يجب أن يكون لديه جانب كبير من الحس النقدي.

ويوضح "لست ممن يصفون عملية الترجمة بالصعوبة، إذ أرى أن هذا التوصيف هو مفهوم مُعطل نوعا ما، فهي عملية مركبة غاية في الحساسية. على المترجم أيضا أن يدرك خطورة وأهمية دوره كـ'رسول للتنوير'، إن جاز التعبير.

> سبب وجود أقسام متعددة في مصر لدراسة اللغة والأدب اليوناني القديم هناك عدد لا بأس به من المترجمين عن اللغة اليونانية القديمة ولهم ترجمات هامة في هذا المجال

فلنا أن نتخيل على سبيل المثال لو ترجم العرب قديما المسرح اليوناني لكان لدينا الآن تراثا مسرحيا عربيا وإلى أي مدى كان يمكن لأمر كهذا أن يؤثر في الثقافة العربية؟ بنظرة خاطفة إلى تطور الرواية العربية والشعر العربي في السنوات الأخيرة، أظن أننا سنرى أهمية الترجمة في تطوير الأجناس الأدبية وبالتالي الفكر الإنساني. إذا توفرت المعارف السابقة في المترجم، فهذا نصف الطريق، يتبقى على المترجم عندما يتولى مهمة إنجاز ترجمة كتاب ما لا أن يقرأه فقط بل يدرسه ويحلله ويقرأ عنه كل ما كتب ونشر عنه وعن الكاتب من أخبار عادية إلى مقالات ودراسات نقدية ومن ثم يشرع في الترجمة. تلك المرحلة هامة جدا للمترجم مع المراجعات المتتالية للنص ومقارنته بالنص الأصلي. أعتقد أنه هكذا تتقلص احتمالات الخيانة للنص الأصلي إلى حد الانعدام".

دراسة المؤلف

ينوّه رؤوف بأن دراسة النص والكاتب وتحليلهما من قبل المترجم والصبر في مرحلة الإعداد للترجمة يتيحان للمترجم نقل أفكار الكاتب وفلسفته ومن ثم نبرته وأسلوبه. هذا بالإضافة إلى المعرفة القوية بالثقافة التي ينقل عنها المؤلف، فالإلمام باللغة يعني المعرفة العميقة للثقافة التي ينقل عنها المترجم، لافتا إلى أنه يسعى إلى معرفة كل شيء وأكثر قليلا عن الكاتب قبل ترجمة عمل له، فيقرأ كل ما كتب عن الكاتب من دراسات نقدية وحوارات مع الكاتب نفسه وأي تصريح له يتعلق بالأدب وبالطبع كل ما كتب ونشر عن النص المزمع ترجمته. هذا في حد ذاته يُعد تواصلا مع الكاتب، الأمر الذي يساعد بدوره المترجم في نقل الواقع الأدبي للكاتب وعالمه وأفكاره وأسلوبيته. فالمترجم هو باحث بالضرورة، إذا كان الكاتب معاصرا بالتأكيد التواصل معه أمر هام لكنه ليس إلزاميا، بمعنى أن الحالة والنص هما اللذان يحتمان وجوب التواصل مع الكاتب.

ويبيّن رؤوف أنه ليس من المولعين بكتابة المقدمات والهوامش إلا للضرورة القصوى، فالمقدمة تكون ضرورية أحيانا إذا وجب التعريف بالكاتب، وإذا كنا بصدد تقديم كاتب جديد للقارئ العربي أو موضوع أو نص جديد. أما المقدمات التي تحكي عن الكتاب ويصف فيها المترجم مدى صعوبة الترجمة وأنه أنجز شيئا مستحيلا، فهو كلام لا يعني ولا يفيد القارئ في شيء وفي بعض الأحيان تكون مثل هذه الحالات منفرة بالنسبة إليه. نفس الشيء بالنسبة إلى الهوامش، أعتقد أن كثرتها بلا داع تشتت القارئ.

بين الشخصية والموضوعية

وليد علاء الدين
شاعر من مصر مقيم في الإمارات

❏ بدأت مقالة بعبارة "لم أحب رواية كذا"، فكتب لي قارئ "أنت غير موضوعي، قل هذا رأيك الشخصي".

كل رأي هو شخصي بالضرورة. الموضوعية أن تبرر رأيك بشكل قابل للنقاش. إن لم تفعل فإنه رأي خصوصي، لا ترغب في مناقشته مع أحد.

المخيف في الخلط بين الشخصي والخصوصي هو أن التميز يبدأ دائما من الشخصي، بمعنى الذاتي. أن يبدأ المرء التفكير من عنده ياته ومعطياته مندفعا من إحساسه الخاص ثم الاستعانة بالناجز والمتعارف عليه، هنا ثمة فرص لإضافة ولو ضئيلة تفتح الآفاق وتوسع الرؤى.

الموضوعية ليست عكس الشخصية أو الذاتية. وليست تحررا من علاقاتك مع الأشياء أو تجاهلا لمشاعرك تجاهها، أو التعامل معها بلا موقف واضح منها.

يعتقد البعض أن "الانطباعات الشخصية" حول الأعمال الإبداعية لا ترقى لأن تكون رأيا موضوعيا. في الحقيقة يستحيل في الأصل التواضع حول معنى للموضوعية في الرأي إلا أن تكون تبرير هذا الرأي بشكل يسمح بمناقشته. الموضوعية أن تجتهد في تبرير موقفك وتحليل دوافعك واستعراض أسس مشاعرك بشكل يسمح بالتعاطي معها. بهذا يبدأ الحوار.

ميزة البشر الكبرى قدرتهم على تبرير أفعالهم وأقوالهم ومواقفهم وشرح دوافعهم، هذه مقدرة خاصة بالإنسان يمكنه استغلالها أو تجاهلها، ولكن الفارق بين الحالين كبير.

إذا اتفقنا على أن الآداب والفنون أشكال تعبيرية تتوسل بالجمال، فإن السعي لاكتشاف سرّ هذا الجمال كان المحرك لكل أشكال النقد بوصفه محاولات لصياغة انطباعات تجاه أشكال الآداب والفنون.

البداية كانت في الرومانسية التي رأت الأدب تعبيرا عن ذات الأديب أو شخصيته، فاهتم أصحاب الرؤية العاطفية بالذات، واهتم أصحاب الرؤية النفسية بالشخصية..، ثم نشأت الواقعية وتفرّعت منها التاريخية والاجتماعية والمادية والجدلية..، ومنذ ذلك الحين والمدارس تتوالى إلى حد اضطر البعض لوصف الأمر بـ"فوضى المدارس النقدية".

نخرج من الفوضى بالتمسك بقاعدة؛ النقد هو محاولة للإجابة عن سؤال الجمال. والجمال أمر شديد الصلة بالذائقة، والذائقة أمر شديد الذاتية، تختلف باختلاف الثقافة (وهي مجمل معارف الكائن الحاكمة لنظرته للكون وكائناته)، فالأساس إذن في كل نقد هو الرغبة في التعبير عن إحساس الفرد بما يشعر به من جمال أو عدم جمال في المنتَج.

هذه المحاولات شئنا أم أبينا مرهونة بثقافة ودوافع أصحابها، ومهما تعددت الاقتراحات يظل سؤال الجمال ظمآنا للمزيد. وقد يكون اجتهاد قارئ مثقف في التعبير عن ذائقته تجاه ما يقرأ أهم من كومة قراءات نقدية محكومة بأطر مدرسية.

الرؤية من داخل مدرسة بعينها تشبه ما يفعله المطبعجية حين يطلب الزبون قص الأوراق على شكل دائرة مثقوبة ولها زائدة على شكل مثلث؛ لا يعود الجمال هدفا، ولا يجوز لأحدهم أن يُبدع أو يبتكر، فالمعيار محدد في مطابقة نموذج الزبون.

هكذا يبدو النقد "الخاضع" لمدرسة، في مقابل النقد "النابع" عن ذائقة تجتهد في تفسير الجمال مستعينة بثقافتها ومعارفها، التي يَحسُن أن تشمل فيما تشمل دراية جيدة بالمدارس النقدية.

يمكن لجملة صغيرة أن تشكل إضافة للنماذج، وأن تكسر نمطية التعامل، وأن تفتح أفقا جديدا.

نموذجان لممارسي النقد الأدبي، الناقد (وظيفة)، و"صاحب العقل الناقد"، بينهما ما بين الصنايعي والفنان. الأول موظف عند مدارس النقد، والآخر عقل ناقد يمثل الدور الذي يجب أن يلعبه المثقف في مجتمعه، يثري النقاش، ينبّه ويشير ويثير العقول للتفكير والبحث.

عندما تقرأ مقالا نقديا للأخير تجده متحررا من الأطر المدرسية، وإن استفاد منها. إنه يكتب كما يفكر، لا يطبق أفكار الآخرين. يسعى للتعبير عن الأسباب التي جعلته يرى عملا ما مهما أو جميلا أو بديعا، وسواء اتفقت أو اختلفت مع أسبابه، فإنه يعرضها بشكل يسمح بمناقشتها أو بتجاوزها إلى آفاق أرحب في فضاءات الفكر والثقافة. ناقشه ولا ترفع في وجهه التهمة الجاهزة: عدم الموضوعية.

ماذا ربح اللصوص من خسارة الفن

النقاد العراقيون صمتوا على صناعة الغش

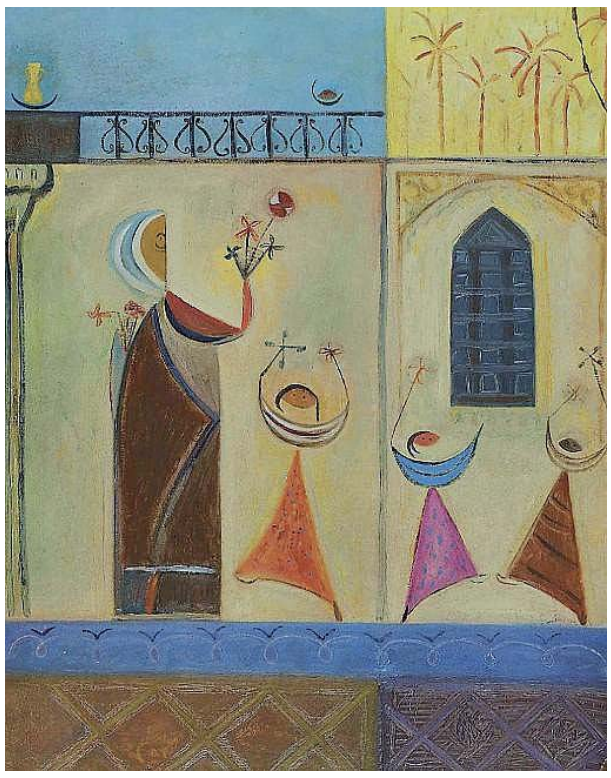

أعمال عراقية معاصرة

خضير الزيدي
كاتب من العراق

❏ لا توجد حركة فنية أثارت اهتمام المشهد العربي مثل التجربة العراقية. عبر تمثيلها للفن المعاصر، واستطاعت أن تصنف لأجيال ومدارس وأسماء بارزة متأثرة بمحيطها البيئي وموروثها التراثي. وأحدثت تجربتا الستينيين والثمانينيين صخبا في توجهاتهما الشكلية من جهة وكيفية تطبيق المعايير الجمالية من جهة ثانية. استند الستينيون لخطين متوازيين. الأول اتخذ من التراث والتاريخ وتوظيف الصوري للقسم الآخر من ذلك الجيل. أما فنانو الجيل الثمانيني فلهم سطوة مهمة صنفت على أسس تحديث اللوحة والمهارة الأسلوبية واستثمار التشكيل في مهمة خارجة عن حدود الالتزام بوصايا الآباء. واجتهد الكثير منهم بموازاة ذلك لتحقيق أفكارهم داخل منظومة العمل الفني وحسم أمرهم بأنهم جيل مثابر واجه المخاوف في مدونات بصرية وتطلب الأمر منهم السعي للتكيّف مع نمط وأسس الحداثة وتم طرح تصوراتهم الأسلوبية وتعددت توجهاتهم فوق سطوحهم التصويرية وأغوتهم أنماط الحداثة ليتابعوا السير باتجاه توفير علامات تنثر أفكارهم في أشكال مختلفة ووحدات صورية غائرة في العمق والمقاربات البصرية، سواء عبر التشخيصية أو التجريد الخالص. ومع هذا تبدو حقائق ووقائع المشهد الفني اليوم أكثر مأساة تجاه راهن الفن العراقي، فما الذي تغير؟ وما هو موقف النقاد مما يطرأ على الفن؟ وما الذي يتضح لنا من غرابة داخل منظومة الفن العراقي، ثم ما هو دور اللصوص في خسارة سمعة الفن العراقي؟

مع ظهور التجربتين الستينية والثمانينية امتد خط نقدي يواكبهما. لم تكن معايير النقد التطبيقي حاضرة إلا في حدود قليلة من بعض النقاد وكان لدور السلطة حينها تأثير في بروز أسماء وغياب أخرى، مستندين على مبادئ وقيم أيديولوجية السلطة المركزية في طباعة العديد من المصادر والكتب. ورافق ذلك الترويج السياسي للفن خط خجول منكفئ على ذاته ينظر لبعض الفنانين المجددين ليكتب عنهم أينما وجدت فرصته للظهور. ومع هذا ثمة مناخ جمالي لا تتحكم به معايير العرض والطلب ولم يحضر بالطريقة التي يتم فيها اليوم لمكاشفات العمل وبيان حقيقته الجمالية والأسلوبية. نعم تغيّرت الذائقة واكتسحتنا العولمة وأصبح الفن هامشيا حيال متغيرات بنيوية ربما قابلة للمقايضة وتمكن الكثير من مدعي الفن من أن يدخلوا متسلحين بصناعة وأدوات وهمية وتمكين أكاديمي كاذب من الظهور وآلت نتائج حضورهم المرعب إلى تزوير لوحات فنية لأسماء من الجيل الستيني مثلما حدث مع أعمال فائق حسن وجواد سليم وآخرها لوحة لعاصم عبدالأمير عرضت في مزاد عالمي بعد أن وضعت باسم الفنان كاظم حيدر. هذا الفعل يذكرني بقسوة التزوير وبمن ولدوا لصوصا في سوق (الكرادة الفني). فما إن تمكن هؤلاء من فهم اللعبة وتطبيقها بالشكل السليم حتى غيّروا وجهتم للانتقال باتجاه الفن التعبيري والتجريدي معا، فهل هذه مشكلة حقيقية؟

هذه واحدة من المشاكل الكثيرة التي جعلت الفن العراقي اليوم يحتضر وطبعا لم تكن غائبة عن معرفة النقاد العراقيين وكان لصمتهم تشجيعٌ بالخفاء جراء مقايضات مادية، وللأسف حال غياب وسائل التقدم العلمي لكشف اللوحة وتاريخ موادها من اتساع الهوة، فنشأت علاقة اضطراب بين الثقافة الحقيقية وثقافة التزوير وللأمانة انحسرت الحقيقة هنا دون الإشارة إليها وأصبح حضور اللوحة المخيفة والمسروقة والمزورة شاخصا للعيان، وبالتأكيد المسؤول الأول عن كل هذا غياب النقد الموضوعي المبني على الأسس العلمية الرصينة التي تقوّم إضاءة الفن أما السبب الآخر فيكمن في طريقة التعامل الاجتماعي الغريب بين الفنانين المبني على المحاباة والمنافع الشخصية.

هذه الحقيقة المؤلمة وفرّت جوا للآخرين ليتمكنوا من تقليد بعضهم وكانت متغيراتهم الأسلوبية تنمّ عن ردة فعل استهلاكية وبصياغة فنية غير مبنية على تعامل ثقافي ووجه فني قابل للتغير الطبيعي، فانحاز السراق لتجسيد ملاحم فنية من الكذب وتم تطبيق ذلك وفقا لمعارض شخصية أو جماعية.

ومع أن الكل يعلم بنوايا الأفراد إلا أن النفاق الاجتماعي سيطر على كشف وقائع التناول الفني السليم، فبقي الفن العراقي المعاصر أسيرا لأمراض اجتماعية مكنت الغالب من مدعي الفن من الظهور، فتشكلت صناعة لوحة استهلاكية أفقدت قيمة اللوحة الحقيقية الحضور لتشارك حيث معارض الدول العربية والغربية، وبات الهمس مسيطرا على المتحدثين من جدية ما يعرض أمامهم من أعمال متنوعة قابلة لتمزيق تاريخ فني بأسره، فمن المسؤول عن ذلك؟

> هذا التلاعب بقيم وتصورات الفن المعاصر لم يجرؤ نفر من النقاد العراقيين على بيان أسبابه ودخلت مخلفات صناعة الغش وتمييع الذائقة في لجم العين، فأصبح الفن مشوشا ييسر للمجهول

هناك تشخيص يبدو منطقيا حينما تحال الأسباب الخارجية إلى بورصة الفن وعملية غسيل الأموال التي تتبناها مؤسسات وأشخاص بعضهم من مروجي الفن والبعض الآخر أسماء فنية مهمة تنشط في رحلاتها بين دولة وأخرى.. أما داخل العراق فقد كان لغياب قاعات العرض المهمّة والمحافظة على تقديم فن جاد الأثر الواضح في ظهور أعمال تافهة ولا تستند لمعايير جمالية وذائقة فنية روّجت لها في الظهور لتساهم في محافل متنوعة، مما أفقدها رؤية تجديدية سليمة تنهض بالفن وتمدنا بمنجز فني يثري بفرادته مساحة الغموض والتشويه القائمة الآن وكان لعامل غياب اللجان المختصة من نقاد وفنانين لتشخيص أهمية الأعمال التي ستعرض لتمثيل الفن العراقي عالميا وعربيا دور في ركود الإبداع.

هذه الأسباب تشكل حاجزا متينا وصلبا بين الفن الجاد المبني على أسس جمالية يتبناها فنانو الداخل أمثال شداد عبدالقهار وهاشم تايه وكاظم نوير وعبدالكريم خليل وعلي رسن وعامر خليل مع أسماء من خارج العراق أمثال هناء مال الله ونزار يحيى وغسان غائب ووليد رشيد وسلام عمر ومظهر أحمد وصادق كويش وعمار داوود، ليقفوا بحضورهم الفعلي أمام جدار اللصوص والسراق في مواجهة حقيقية لتمثيل الفن الخالص، ساعين إلى كسر رتابة ما يحدث في المشهد العراقي فنيّا وجماليا ضمن مقدرات شخصية، انسجمت رؤاهم أو اختلفت، في مشروع فني إلا أن النتيجة تلمست تطابقا في التوجه لإحياء الفن العراقي وإزالة شوائب النحس من طبقاته.

هذا التلاعب بقيم وتصورات الفن المعاصر لم يجرؤ نفر من النقاد العراقيين على بيان أسبابه ودخلت مخلفات صناعة الغش وتمييع الذائقة في لجم العين، فأصبح الفن مشوّشا ييسر للمجهول وكأنه منظم ومأخوذ للتيه بعيدا عمّن يمجّد العودة لإحيائه ولو بعد حين، فهل حققت نبوءتها مقولة آندي وارهول زعيم حركة البوب آرت الفنية "أن ربح المال هو الفن"؟

أسبوع كامل داخل صخرة في قصر طوكيو الباريسي

عمار المأمون
كاتب من سوريا

❏ أنهى فنان الأداء الفرنسي إبراهيم بوينشوفال عرضه الأخير في قصر طوكيو في باريس بعنوان "حجر"، حيث قضى أسبوعاً داخل قطعة صخر كبيرة نحت داخلها بنفسه ليجلس فيها مُختبرا من خلالها حدوده الجسدية وتقنيات مرور الزمن ضمن فضاء ضيق وحركة محدودة. وكان خروجه منها حدثا أشعل وسائل الإعلام وحوّل خروجه من الصخرة إلى ما يشبه الولادة. لكن السؤال المطروح هنا هو ما الذي يحدث بعد نهاية عرض الأداء؟ خصوصاً في حالة بوينشوفال إذ ما زالت الصخرة التي استخدمها موجودة، بالإضافة إلى المجسمات التي استخدمها في العروض السابقة كالزجاجة العملاقة ومجسم الدب اللذين سكنهما بوينشوفال قبل الصخرة.

سؤال ما بعد الأداء مرتبط بغياب المؤدي عن فضاء العرض واستحالة المكان إلى ما يشبه المتحف بجموده وغياب الحيوية منه لتكون القيمة التي اكتسبتها أدوات العرض خالية من نبض الأداء كما يحدث في قصر طوكيو. الخبرة الجسدية الحيّة التي كانت تحويها الصخرة زالت ليبقى المشاهد أقل تورطاً وخصوصاً مع زوال الخطر الجسدي المرتبط بالأداء بشكل عام والذي يمكن أن يدفع الجمهور لإنقاذ المؤدي الذي هو في حد ذاته قد لا يدرك ما يمكن أن يحدث.

فغياب الصيغة الجسدية يترك المشاهد يتأمل أيقونة اكتسبت مكانتها إثر التجربة السابقة. صحيح أن الأداء لا يتكرر ولا يُعاد حرفياً لكنه يتحول إلى نقطة فارقة، والتجربة الجسديّة تبقى مختزنة في المكان للتحول إلى ما يشبه العلامة التي تنتشر عبر الزمن وخصوصاً أن المؤلف/المؤدي لا يموت. فأثر الأداء يبق حاضراً على جسده كجرح أو ندبة وكذلك يبقى أثره على الفضاء بوصفه لا يمكن إعادة طبعه أو تداوله. ففن الأداء مضاد للاستهلاك وهنا تكمن خصوصيته، فهو يحافظ على أصالته بوصفه لا يحدث إلا لحظة الأداء أما ما بعده فهي دعوة للتفكير. فغياب جسد المؤدي لا ينفي حضوره، فهو يمتدّ رمزياً وواقعياً عبر الزمن بعد رحيله. فالمكان في فن الأداء يحوي آثار صاحبه، تعرّقه وسوائله ووضعيات راحته هو لا غيره، بالرغم من ذلك وإثر غياب المؤدي يحتار المشاهد هل حقيقة عاش أحدهم داخل صخرة لأسبوع؟

> سؤال ما بعد الأداء مرتبط بغياب المؤدي عن فضاء العرض واستحالة المكان إلى ما يشبه المتحف بجموده وغياب الحيوية

تنتشر تجربة فن الأداء بعد رحيل المؤدي كفايروس سيميائي، وهي تضيف قيمة جديدة للأغراض التي استخدمها سواء كانت خصوصيّة أم متداولة. كما تمتد هذه الصيغة لكل ما هو من جنسها. فبعيداً عن جسد بوينشوفال أصبح سؤال هل من الممكن لأحدهم أن يعيش داخل صخرة منطقياً؟ فأي صخرة الآن أصبح من الممكن تأهيلها لتصبح مسكناً بشرياً، أما فضاء العرض في قصر طوكيو الذي يحوي الصخرة فيحمل حالياً خصوصيّة وتناقضات مرتبطة بتكوينه كفضاء للعرض، إذ يشهد حالياً أسبوع الموضة في باريس ليكون الفضاء وعلاقته مع الجسد مسرحاً للتناقضات، على يميننا صخرة بدائية مجوف داخلها بما يكفي لجسد مؤدٍ يختبر قدرته، وعلى يسارنا غرف إعادة تأهيل بشرية مصممة لتصمم الجسد بأقصى صيغه الأيقونيّة.

كلا الفضاءين مرتبطان باستعراض الجسد-الاختلاف، فالصخرة تختبر حدود وقدرة الجسد على أن يكون في وضعية واحدة خلال مدة طويلة من الزمن في مكان ضيق. في حين أن غرف المكياج تدفع الجسد لأقصاه استعراضياً ليتم التقاطه ضمن صورة واحدة حيث الزمن ميت لتبقى اللحظة/الصورة هي التي تتداول دون نبض أو تغيرات كحالة بوينشوفال. فتأثير الجسد على الصورة آني وينتهي بمجرد لحظة الالتقاط، في حين أن الصخرة تبقى واحتمال أن تسكن من جديد ما زال قائماً.

مكان ما بعد العرض أشبه بالأثر الذي ينتشر ضمن الذاكرة/المكان، فكل محاولة لمحوه تزيد من حضوره، لا ضمن المكان الفيزيائي فقط، بل ضمن المكان المتخيل أيضاً، إذ تحضر احتمالات الإعادة والتكرار دوماً. والمشاهد لما بعد عرض الأداء أشبه بمن يمشي ضمن حقل ألغام بالرغم من أن الحرب/الأداء انتهى. إلا أن هناك احتمالا دائما بالانفجار، فالمكان مهدد دائماً بأداء جديد. فالأداء أشبه بندبة لو اختفت كلياً، لكن ذاكرة المكان تحفظها دوماً.

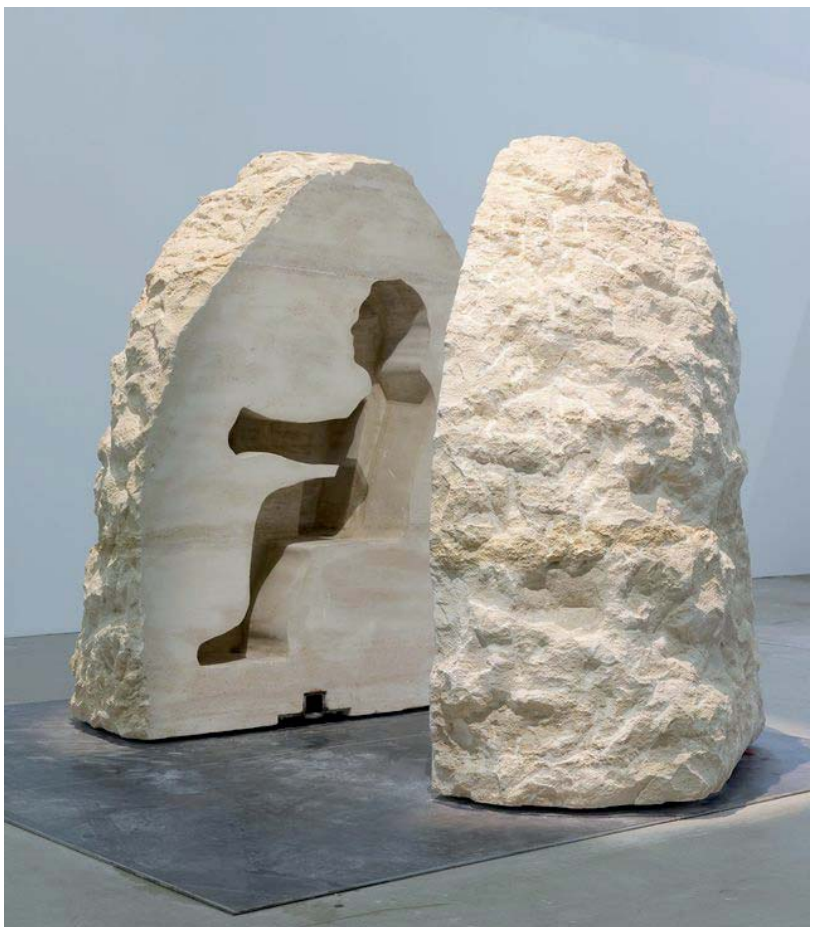

هنا قضى الفنان ابراهيم بوينشوفال أسبوعا ثم ترك الصخرة للمتفرجين

محمد ملص: سُلَّم إلى دمشق التي نريد

ما أحاول التعبير عنه في السينما هو ألم الفقدان

بين العالم العلوي الجميل للمدينة الحلم والعالم السفلي المهمش للمدينة الواقع، يبتكر لنا المخرج السوري محمد ملص عالما فنيا سينمائيا تالثا لـ"أحلام المدينة" الفاضلة التي تستحيل فيها المتناقضات متجانسة ومتعانقة عبر لعبة الكتابة البصرية المخاتلة لمخرج متميز ومتمكن يقوم جوهر مشروعه الفني على خلق سينما ذات مذاق أدبي وخلق أدب ذا مذاق بصري. ويعتبر رائد سينما المؤلف في سوريا، قناص التفاصيل الصغيرة المهملة في مغارات الذاكرة والنسيان ولد في مدينة القنيطرة سنة 1945 وتخرج في مدرسة إعداد المعلمين ثم انتقل إلى دراسة الفلسفة في جامعة دمشق التي سرعان ما هجرها لينتقل سنة 1968 إلى موسكو حيث درس السينما في أشهر معاهدها ليتخرج بعدها كأول السينمائيين الأكاديميين في سوريا.

وقدم عددا من الأفلام "قنيطرة 74"، "الذاكرة"، "فرات". لينتقل بعدها للعمل مع المؤسسة العامة للسينما في سوريا، ليقدم أشهر أفلامه "أحلام المدينة" سنة 1984 الذي حصل على التانيت الذهبي في أيام قرطاج السينمائية فضلا عن إحدى عشرة جائزة أخرى في مهرجانات سينمائية عربية وإقليمية دولية. وقد أحدث هذا الفيلم منعرجا مهما في السينما السورية وقتها. ثم كان فيلم "الليل" سنة 1992 الذي لقي نفس النجاح هو الأخر وحصل على الكثير من الجوائز، رغم أنه منع من العرض في سوريا لمدة أربع سنوات. وقد وصفته صحيفة الغارديان البريطانية بأنه من أفضل عشرة أفلام عربية. وبالإضافة إلى ذلك قدم محمد ملص عدة أفلام طويلة وقصيرة ووثائقية نذكر منها "كل شيء على ما يرام سيدي الضابط"، و"حلم مدينة صغيرة"، و"فوق الرمل تحت الشمس"، و"المنام" الذي يعالج فيه أوضاع اللاجئين الفلسطينيين، و"باب المقام"، و"حلب مقامات المسرة" لنصل إلى فيلمه الأخير "سلم إلى دمشق" الذي يستحضر الوضع في دمشق الآن وهنا والذي عرض على هامش الدورة الأخيرة لأيام قرطاج السينمائية حيث شارك محمد ملص كعضو لجنة تحكيم في مسابقة الأفلام الطويلة، وأين كان "للجديد" هذا اللقاء الصريح والشامل حول مسيرته السينمائية المتميزة وحول آخر أعماله كما تفرع الحديث إلى واقع السينما العربية وراهن المثقف العربي وسط التغيرات والتطورات العربية المتسارعة.

* ع.د

عبدالمجيد دقنيش
كاتب من تونس

محمد ملص: سينما المؤلف

❑ الجديد: علاقتك بأيام قرطاج السينمائية قديمة توجت فيها بالتانيت الذهبي مرتين وعلاقتك بتونس خاصة جدا. كيف تصف هذه العلاقة؟

● **محمد ملص: في الحقيقة علاقتي بتونس ترتبط أساسا بالسينما وبأيام قرطاج السينمائيّة هذا المهرجان السينمائي الذي توجني مرتين بتانيته الذهبي، لا بدّ أن أقول إنّ هذه العلاقة تطوّرت أيضا إلى إمكانيّة العمل في تونس واستطعت في فترة من الفترات أن أصل إلى توافق مع المنتج أحمد بهاءالدين عطية وأن نقيم ونسعى إلى تحقيق مشاريع مشتركة. وقد ساهم أحمد بهاء في الأفلام التي حققتها وفي وصولي إلى تونس من خلال أيام قرطاج السينمائيّة سواء في رئاسة لجنة التحكيم مرّة أو للعمل السينمائي مع نخبة من الأصدقاء السينمائيين التونسيين. هي إذن علاقة متميزة وأستطيع أن أقول إنّ هذه العلاقة التي أسست معي كسينمائي سوري أن أحقق بعد التانيت الذهبي الأول وجودي كسينمائي في خارطة السينما العربية.**

■ الجديد: يقول ابن عربي "المدن التي لا تؤنث لا يعوّل عليها" فهل تعتبر تونس مدينة محفزة على الإبداع ويعول عليها؟

● **محمد ملص: أنا أنتمي إلى شيء من الإبداع الذي يقوم أساسا على مدينة دمشق وعلى مدينة القنيطرة لذلك أعتبر أنّ اللحظة الأساسيّة بالنّسبة إليّ هي سوريا هي دمشق، لكن في تونس كثيرا ما كنت أحسّ بأنّ هذا البلد هو توأم ويشبه الكثير مما نحققه في سوريا أيضا وكذلك مهما كان محي الدين بن عربي يقول فأنا أستطيع أن أقول أيضا إنّ المدن المؤنثة هي التي تعطينا الكثير من أجل تحقيق الإضافة لذلك تلحظ في أفلامي أنّ الأنثى هي البطل المركزي.**

لست بريئا

■ الجديد: محمد ملص ذاك الفتى الحالم الطامح الجريء الذي خرج ذات مساء من مدينة القنيطرة باحثا عن سبيل لتحقيق أحلامه، هل مازال ذلك الفتى بريئا حالما أم أن زحمة المدن والأزمنة وتناقضات العالم أخذته أبعد مما كان يتطلع؟

● **محمد ملص: اسمح لي أن أخالفك في قول البراءة. أنا لم أكن يوما بريئا، بل كنت ومازلت دائما إنسانا يعيش في بلده وحسب واقعه، بلدي هو الذي يعطيني ما أريد أن أعبّر عنه وربّما حسب ما يلاحظ المشاهد في أفلامي اخترت أن أكون المخرج المفقود في البلد، ولذلك اخترت لنفسي التعبير عمّا ينقصنا وعمّا يؤلمنا وعمّا يوجعنا أكثر بكثير ممّا هو موجود بحثا عن المفقود من أجل أن يكون حاضرا في حياتنا بدلا من غياب الكثير من الأشياء التي نحلم بها ونطمح إليها ونسعى إلى تحقيقها.**

■ الجديد: ما هي الخلطة السحريّة التي يستعملها محمد ملص للحصول على هذا المزيج المتناقض الجميل المتأرجح بين البعد الحالم الشاعري للسينما وبين الجانب الواقعي الترفيهي؟

● **محمد ملص: في الحقيقة ليست هناك خلطة سحريّة بقدر ما هناك بصيرة. البصيرة هي المرجع الأول بالنّسبة إليّ. لذلك قررت منذ البداية أن تكون البصيرة هي بوصلتي الفنية لأنها قادرة على الرؤيا العميقة. ويحتفظ القلب بكل الأحاسيس التي تتركها البصيرة ويتركها المفقود في داخلك. وحين تختار أن تعبّر بصدق وعمق وأن تنتمي لمجتمعك وألاّ يكون لديك شيء تريد التعبير عنه ليس له علاقة بالمجتمع وبالنّاس، فذاك هو المبدأ الأساسي في أعمالي. معايشة الناس والاقتراب منهم هو ما يمثل المرجع الأساسي لكل تجربتي في السينما والحياة، وهذا المرجع هو الذي خلق لديّ هذه الذاكرة طويلة العمر وذلك الإحساس بضرورة أن أنقل ذاكرتي وأحاسيسي السابقة في التعبير عنها. لذلك لا أعتبر أنّ هناك خلطة سحريّة خارج الصدق في التعبير وخارج البصيرة في الرؤيا. والإمكانيّة في اختيار لغتك في التعبير السينمائي.**

الشيء المفقود

■ الجديد: ما هو الخيط الرابط بين جميع أفلامك؟ هل يمكن القول بأن هناك مشروعاً معيناً تشتغل عليه، وما هي تطلعات هذا المشروع وغاياته وطموحاته؟

● **محمد ملص: أنا أعتبر هذا السؤال سؤالا جيّدا ومهما، لأنّ هناك فعلا في كل ما سعيت إليه وكل ما اشتغلت عليه من أفلام وكل ما حققته وكل ما أطمح إلى تحقيقه خيطا وحيدا يربط هذا المشروع السينمائي هو المفقود، الشيء المفقود هو الذي يجعلني أحتاج إلى التعبير، هو الألم من غياب المفقود، ذلك هو الخيط السري، إنه ما يجعلني أشعر بضرورة التعبير عن كل ذلك الفقد. من يقرأ الأفلام التي أنجزتها سيكتشف ما هو المفقود. مثلا في "أحلام المدينة" لماذا عدت في هذا الفيلم إلى خمسينات القرن العشرين من حياة سوريا، لأني كنت أريد أن أبيّن تطوّر الوعي لديّ منذ الطفولة ومنذ القنيطرة إلى دمشق. كنت أشعر أنّ الشيء المفقود هو الحرية ولذلك عدت إلى خمسينات القرن الماضي لأتحدث عن مرحلة هامة جدا من تاريخ سوريا، هي المرحلة التي عاشت فيها سوريا لحظة ديمقراطية حقيقيّة دفعتها إلى خيار الانتماء إلى الوحدة مع مصر.**

كذلك إذا رجعت إلى فيلم "الليل" تجدني أتحدث عن مدينة ليس لها وجود لأنّ الاحتلال والعدوان الإسرائيلي على هضبة الجولان أدّيا إلى تدمير مدينتي التي ولدت فيها وكانت مسقط رأسي. هذه المدينة حين فقدتها كنت أشعر أنّ هذا العدوان يريد أن يدمر ذاكرتي، وكنت أريد أن أقول له وللجميع إنّ أحدا لا يستطيع تدمير الذاكرة فاستعدت القنيطرة سينمائيا واستعدت اللحظة التي لا يمكن الشعور معها بأنّ المفقود هو المكان وليس الزمان كما في "أحلام المدينة" وهكذا.

سينما المؤلف

■ الجديد: أنت تعتبر من الرواد بالنّسبة إلى ما يسمى بسينما المؤلف، أي المؤلف هو الذي يكتب وهو الذي يخرج، أردت أن أسألك عن علاقة السينما بالأدب؟ نجيب محفوظ يقول لو استطعنا أن نوفق بين السينما والأدب لأنتجنا شيئا عظيما، فكيف تقيم تجربتك مع الأدب، لماذا تكتب وحدك وتخرج وحدك ولماذا في السينما العربية هناك تجارب مقلة رغم أنّها متميزة من خلال هذا التعاون والتعامل بين الأدب الرواية والفن والصورة؟

● **محمد ملص: أولا، أريد أن أصحح مفهوم سينما المؤلف. فسينما المؤلف لا تقوم على أن يكتب المخرج السيناريو، سينما المؤلف هي محاولة في الكتابة بالكاميرا. الكتابة بالكاميرا تعني الكتابة بالعين وبالروح وبالوجدان. قد يشاركك أحد ما في كتابة مشروعك ولكن حين يعبّر المشروع عن الواقع وعن إحساسك ورؤيتك أنت لما تريد التعبير عنه يكون ذلك هو سينما المؤلف.**

وقد وضعت لنفسي منذ بداية مشواري حبّي الشديد للأدب، وانتمائي أولا وأخيرا للأدب باعتباري أكتب كثيرا ولديّ كتب منشورة، وضعت لنفسي مهمّة محدّدة في علاقتي بالسينما وعلاقتي بالأدب. لقد أردت للسينما التي أنجزها أن تكون ذات مذاق أدبي، وهكذا يعني أنّ جوهر القضية في مشروعي الفني هو أن أخلق سينما ذات مذاق أدبي وأدبا ذا مذاق بصري.

زواج عالمين

■ الجديد: هل قرأت رواية ما وتمنيت أن تخرجها سينمائيا، روايات حنا مينة مثلا؟

● **محمد ملص: نعم، لقد قرأت الكثير من الأعمال الأدبيّة واستفزتني. أنا مشروعي السينمائي لا يتناقض مع الأدب الموجود، ولكن خيالي في السينما هو الكتابة عن الذاكرة الشخصيّة وخلق نوع من الانسجام بين الاثنين، التعبير الوجداني والأدبي عن مشروعي السينمائي. هناك الكثير من الأعمال الأدبيّة الهامّة التي تخلق في داخلي التحدي لتحقيقها سينمائيا، ولكن مازال مشروعي يحتاج إلى أن أحافظ على ما اخترته منذ البداية.**

■ الجديد: كيف تحكم على العلاقة بين الأدب والسينما في التجارب السينمائية العربية؟ هل هناك توافق؟ هل هناك تناقض؟ هل يستفيد الأدب من السينما أم تستفيد السينما من الأدب؟ أم هناك تجارب قليلة مماثلة أو مشابهة لتجربتك السينمائية؟

● **محمد ملص: أعتقد أنّ اختيار سينما المؤلف في السينما العربيّة هو خيار السينمائيين منذ البداية. هو خيار العديد من القامات السينمائيّة التي أرادت أن تغيّر من خلال سينما المؤلف. وفي السينما الغربيّة أيضا هناك العديد من القامات السينمائيّة التي اختارت أيضا التعبّير من خلال سينما المؤلف. بالنّسبة إليّ لم يكن الخيار نظرياً أو شخصياً كان خيارا مرتبطا بالواقع. السينما في سوريا أولا، والواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في سوريا ثانيا. تطلعاتي كما أردت التعبير عنها هي التي دفعتني لاختيار سينما المؤلف للتعبير.**

الفني والتجاري

■ الجديد: ما هو الفرق بين سينما المؤلف والسينما التجارية؟ وهل هناك خلطة بين الجانب التوعوي التثقيفي وبين الجانب الترفيهي التجاري؟

● **محمد ملص: لا أريد أن أتحدث عن السينما في العالم، دعنا نجب عن سؤالك بالحديث عن السينما في المنطقة العربيّة. في رأيي أنّ التجارب السينمائية العربيّة لا يجب أن يفقد الذين يقفون وراءها أحدهم الآخر أو أن يكون بديلا عن الآخر. في السينما العربيّة هناك سينما تجاريّة وهناك سينما مختلفة. والسينما المختلفة في المنطقة العربية قد لا تحظى بالاستقطاب الجماهيري الذي تحظى به السينما التجاريّة، لكنّها حقيقة موجودة. ولذلك كان السعي خطوة وراء أخرى لخلق تيار سينمائي أوّلا وخلق جمهور سينمائي آخر مختلف ثانيا. وكما تتعايش سينما المؤلف والسينما التجاريّة في العالم لا بدّ لهما أن تتعايشا أيضا في السينما العربيّة.**

السينما هي الحب

■ الجديد: يقول المخرج العالمي هيشتكوك "السينما هي الحلم" كيف يعرّف محمد ملص السينما وكيف يعيشها؟

● **محمد ملص: السينما هي الحب وليس الحلم، السينما بالنّسبة إليّ هي البيت، البيت الذي أستطيع أن ألجأ إليه كي أرتاح وكي أعيش، السينما هي الحب وهي البيت.**

■ الجديد: أخرجت عدّة أفلام عن حلب وعن مدينة القنيطرة مثل "باب المقام"، كيف تنظر إلى هذه المدينة وما يحدث فيها من دمار وخراب وكيف تسترجعها في ذاكرتك؟

● **محمد ملص: دعني ألجأ إلى حلب "مقامات المسرة" أولا وإلى "باب المقام" كي أحتفظ بحلب كما رأيتها وكما أراها وأتمنّى أن تكون موجودة. أما أن تدمّر حلب فهذا شيء لا يمكن تخيله ولا يمكن القبول به. لا يمكن أن نفقدها، لأنّ حلب في ذاكرتي هي السينما التي حققتها، على صعيد الواقع فليس هناك إلاّ المأساة تعيشها حلب العظيمة والجميلة والتي أتمنى ألا نفقدها.**

■ الجديد: الحديث عن حلب يجرّنا إلى الحديث عن سوريا أنت الذي قلت في يوم ما "سوريا هي ثورة موؤودة" كيف تسترجع هذه الفكرة اليوم، وعن سوريا اليوم. كيف ترى ما جرى فيها هل هو ثورة؟ هل هو مؤامرة خارجيّة؟ كيف تقيّم كمثقف ما يحدث الآن في سوريا خاصة أنّ المثقفين منقسمون؟

● **محمد ملص: ما يحدث اليوم هو الحرب، ما يحدث اليوم هو سعي العالم إلى أن تفقد سوريا مقوماتها سواء الديموغرافيّة أو مكانتها السياسيّة وقوتها وتعدّدها. أمّا سوريا التي ننتمي إليها نحن فهي سوريا التعدد والتنوع والانتماء الجغرافي والطائفي والألفة الموجودة في هذا البلد.**

■ الجديد: لكنّك لم تعطني موقفا واضحا هل هي ثورة أم مؤامرة خارجية؟

● **محمد ملص: أنت تسألني عن سوريا اليوم، سوريا تعيش مؤامرة كبيرة ومتعدّدة الجوانب تستهدف هذا البلد بكل أبعاده، أمّا ما حصل، ومن يكون ذاك الذي حصد الفوائد فهذا شيء آخر. بالتأكيد الشعب في سوريا حين أراد أن ينهض ويتمرد ويثور من أجل أن يحدث تغييرا في مجتمعه وتغييرا في نظامه السياسي فهذا حقه التاريخي والطبيعي وهذا طبعا يختلف عن المؤامرة التي نتعرض لها اليوم.**

■ الجديد: ولكن هل أنت مع هذه الثورة؟

● **محمد ملص: ليس هناك سينمائي ضد الثورة وضد التغيير. كل السينمائيين والمثقفين يعملون من أجل المستقبل ومن أجل التغيير. وحسب رأيي لا يصبح المثقف مثقفا إذا لم ينحز إلى التغيير والتطوّر والتقدّم والثورة.**

■ الجديد: ماذا عن المنطقة العربية وما وقع فيها هل هي الثورة كما نظر لها عصمت سيف الدولة أم مجرّد مؤامرة خارجيّة لبث "الفوضى الخلاقة" كما يقول البعض؟

● **محمد ملص: ما يحدث في الوطن العربي هو بداية ثورة رغم كل العراقيل، هو سعي الإنسان العربي في هذه البلدان نحو التغيير والحرية والكرامة، أمّا من الذي استفاد من هذه الانتفاضة، ومن الذي سرق هذه الانتفاضة واتخذها وسيلة من أجل أن يحدث مشاريع ومصالح دوليّة متعدّدة ومختلفة ومتناقضة فهو شيء آخر.**

مغنية حلب

■ الجديد: اشتغلت كثيرا على الذاكرة واهتمامك بها واضح في أغلب أفلامك، فهل يعتبر هذا الاشتغال هو الخيط الرابط في مشروعك الفني، ولماذا هذا التركيز على الذاكرة وكيف تستطيع أن تشتغل على الذاكرة وفي الوقت نفسه على المعيش اليومي الآن وهنا؟

● **محمد ملص: هذا يعود إلى قدرتك على الرؤيا والبصيرة، وحين تتحدث عن فيلم حلب "مقامات المسرة" ونشعر بالأسف لما حصل في حلب وبالمرارة الشديدة لما يحصل، ألا يمكنك أن تعيد مشاهد فيلم حلب "مقامات المسرة" وفيلم "باب المقام"، وتتساءل من قتل المغنّية، من قتل تلك المرأة التي أحبّت الغناء والموسيقى في حلب ستكتشف أنّ الذي قتلها هو أسرتها المحافظة والتي تعتقد أنّ الغناء حرام. فموتها إذن هو نتيجة لتفكير عائلتها ومحيطها. بالتالي حين تسألني كيف أجمع بين الذاكرة والبصيرة فهذا من أبسط ما يمكن إذا كنت تمتلك الشجاعة والصدق.**

«العودة إلى مونتوك» نوستالجيا عاطفية

فولكر شلوندورف: لايزال سجين «الطبلة الصفيح»

شلوندورف.. مخرج ارتبط بالأعمال الأدبية الكبيرة

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❏ انتظرنا بلهفة مشاهدة فيلم "العودة إلى مونتوك" في مسابقة مهرجان برلين السينمائي، فهو الفيلم الجديد للمخرج الألماني الكبير فولكر شلوندورف صاحب الفيلم الشهير "الطبلة الصفيح" الحائز على "السعفة الذهبية" في مهرجان "كان" العام 1979.

كان الفيلم السابق لشلوندورف "دبلوماسية" الحصان الأسود لدورة عام 2014 من المهرجان نفسه رغم عرضه خارج المسابقة. أما الفيلم الجديد فكان أحد الأفلام المتسابقة على الدب الذهبي في المهرجان، ولكنه خرج من السباق دون الحصول على أيّ جائزة.

كان فيلم "دبلوماسية" يتمحور حول ذلك الجدال المثير بين العسكري والدبلوماسي، أي عن دور الدبلوماسية في زمن الحرب، عن قدرتها على الإنجاز، عن قيمة التاريخ والفن والعمارة والتراث الإنساني، أكثر من كونه فيلما عن الحرب والاحتلال والتحرير والانتقام. إنه عن ذلك المأزق الفكري، بين ما يتسق مع القناعات الشخصية، وبين ما يمليه علي المرء التزامه كعسكري. لم يكن هناك منتصر ومهزوم، بل رجلان أمام لحظة تاريخية فارقة.

أما فيلم "العودة إلى مونتوك" فيبدو من النظرة الأولى كفيلم يرتبط عند مخرجه بنزعة من الحنين الرومانسي إلى الماضي، وبفكرة إمكانية استعادة "الفرصة الضائعة" في الحب. فهل هذا ممكن خاصة بعد أن يكون المرء قد أوشك على إكمال العقد السابع من عمره؟ أم إن الماضي الذي ولّى، ليس من الممكن استعادته بعد أن أفلتت الفرصة الأولى؟

تدور أحداث الفيلم الناطق بالإنكليزية في نيويورك، وهو مقتبس بتصرف من رواية تحوي اعترافات ذاتية للكاتب السويسري ماكس فريش الذي كان يرتبط معه شلوندورف بصداقة طويلة. والفيلم يدور حول شخصية كاتب تجاوز الستين من عمره "ماكس زورن" (يقوم بدوره الممثل السويدي ستيلان سكارسغارد)، وهو كاتب سويسري يقيم في برلين جاء إلى نيويورك لتدشين الطبعة الأميركية من روايته الجديدة "الصياد والصيد" التي يروي فيها من تجربته الشخصية العاطفية. وفي أول مشاهد الفيلم يواجه الكاتب جمهورا من النخبة المثقفة، ليتحدّث عن تأثير والده الفيلسوف عليه، ويستعيد ما قاله له من أن هناك أمرين يظل تأثيرهما منعكسا بقوة على حياة الإنسان: الأول هو ما فعله وشعر بالأسف أنه فعله، والثاني ما لم يفعله ولكنه يشعر بالأسف لأنه لم يفعله.

فكرة مستحيلة

من هذه الفكرة، تتدفق الذكريات لدى بطلنا خاصة بعد أن يلتقي بمن كان له بمثابة أستاذ ومعلم عندما كان يقيم من قبل في نيويورك، فيتذكر "ربيكا" المرأة التي ارتبط معها بعلاقة عاطفية قبل سبع عشرة سنة، لكنه هجرها فجأة وعاد إلى ألمانيا دون سبب واضح، وأضاع بالتالي فرصة اكتمال علاقتهما، وهو الآن متزوج من امرأة تصغره في العمر هي "كلارا" التي تساعده في عمله، لكنه لا يشعر معها بنشوة الحب كما كان يشعر مع ربيكا.

يبحث ماكس عن ربيكا، ويطلب من مديرة حملته الدعائية أن تدعوها لحضور المحاضرة التي سيلقيها في مكتبة المدينة، ثم يقوم بزيارة مفاجئة إليها في مكتبها لكنها تقابله ببرود، بل بجفاء، لكن محاولاته لا تتوقف، فهو مدفوع بشعور داخلي جارف بالرغبة في استعادة الفرصة التي أفلتت في الماضي. إنه يذهب إليها دون سابق إنذار في منتصف الليل ليطرق باب شقتها الفخمة في مانهاتن، ليعرف أنها أصبحت الآن من مشاهير المحامين في نيويورك، غير أن ربيكا (تقوم بدورها نينا هوس في دور غير مناسب لها كممثلة) تبدو امرأة جافة باردة، عملية، وجدت نفسها في حياة الترف، لا تحمل شيئا من الذكريات الرومانسية عن علاقتها القديمة بماكس بقدر ما تشعر بنوع من المرارة بسبب تركه لها دون سابق إنذار. وهي تقيم حاليا مع ثلاث قطط. ورغم المسافة التي تفرضها منذ أول لقاء بينهما إلا أنها ستدعوه -ربما تحت ضغط إلحاحه- للذهاب معها إلى منتجع مونتوك الواقع في جزيرة نيوجيرسي، لتفقد شقة تريد شراءها، وهناك سيضطران لقضاء ليلة يمارسان خلالها الحب دون أدنى إقناع، خاصة وأن المرأة ستفاجئه بعد ذلك بأنها كانت مرتبطة بعلاقة حب قوية مع رجل توفي ولكنه لايزال يعيش معها لم يغادر خيالها قط. تقول هذا بينما تنهمر الدموع من عينيها.

بناء تقليدي

فيلم شلوندورف تقليدي في بنائه ومسار أحداثه ومشاهده، شخصياته الرئيسية باهتة غامضة لا يمكنك التعاطف معها أو فهم أزمتها، وشخصياته الجانبية نمطية (مساعدة ماكس التي تحاول أن تبدو متمردة، أستاذه السابق الذي يبدو حضوره في الفيلم هامشيا عابرا، والشاب المثلي الذي يشاغب ماكس ويبدو نقيضا له، زوجة ماكس التي تبدو أقرب إلى البلاهة فهي تفغر فاهها طول الوقت، كاشفة عن أسنان كبيرة وراء ابتسامة لا معنى لها، وحتى بعد أن تعرف بمغامراته الجنسية، تخبره أنه يستطيع مضاجعة من يشاء من الفتيات ثم تتركه ليرحل لتبقى هي في نيويورك كما كانت منذ سنوات).

يبدو الفيلم بموضوعه وحبكته بل وبطريقة الأداء الباهت خاصة من جانب بطله الممثل السويدي سكارسغارد الذي يعاني للتماثل مع شخصية الكاتب، فيلما ينتمي إلى الماضي، يذكرنا بما سبق أن شاهدناه حتى في أفلام مصرية قديمة من الخمسينات والستينات من القرن العشرين، حول قصة الحب الذي أصبح من المستحيل استعادته، والفرصة التي أفلتت ولن تعود، وإن كانت تلك الأفلام المشار إليها تتميز على فيلمنا هذا برومانسيتها الجميلة والكيمياء المشتركة بين بطليها.

ولعل من أسوأ عناصر الفيلم نجد الحوار الذي إضافة إلى طوله المفرط واستطراداته ودورانه حول الفكرة ووصوله أحيانا إلى أسلوب المحاضرة المباشرة، فإنه مشوب بالغلظة وسقم الحس. فربيكا مثلا تقول لماكس عندما تراه لأول مرة "لقد ازداد وزنك، وكنت قد أخبرت قططي بأنك أنحف من ذلك". وعندما يطري ماكس العطر الذي تستخدمه، تقول إنه ليس عطرا بل نوع من الصابون الذي يصنع لها خصيصا، تصنعه فتاتان من المثليات جنسيا، يمكنهن "أن ينظرن إليك ويعرفن على الفور أيّ نوع من الصابون أنت!".

هكذا يفشل شلوندورف في محاولته الصعبة لتحويل نص أدبي إلى لغة السينما، رغم استعانته بالكاتب الأيرلندي الموهوب كولم توبين مؤلف رواية "بروكلين" التي اقتبس عنها فيلم بديع بالعنوان نفسه.

جاء شلوندورف إلى عالم السينما من مشاهدة الأفلام داخل مقر السينماتيك الفرنسية في عصرها الذهبي، أي في الخمسينات من القرن الماضي، عندما كان نقاد مجلة "كراسات السينما" أمثال غودار وتريفو ولوي مال، يتوافدون ويجلسون كالتلاميذ لمشاهدة الأفلام في الظلام. وكان شلوندورف، الذي ذهب إلى باريس لدراسة علم الاجتماع والعلوم السياسية في السوربون، مفتونا بالسينما، وقد ارتبط بصداقة مع عامل العرض السينمائي في السينماتيك، فكان يسمح له بمشاهدة العروض من كوة غرفة العرض، ثم أصبح يجالس شباب النقاد ويتناقش معهم حول الأفلام، ثم تعرّف في أحد نوادي السينما على المخرج الفرنسي الكبير جون بيير ميلفيل الذي نصحه بألا يلقي بالا إلى ما يبديه نقاد "كراسات السينما" من اهتمام مبالغ فيه بأفلام المخرج الأميركي نيكولاس راي، وأن يهتم أكثر بأعمال وليم وايلر وروبرت وايز. وقد عمل شلوندورف مساعدا للإخراج مع لوي مال في "زازي في المترو" (1960)، ثم مع آلان رينيه في "العام الماضي في مارينباد" (1961) ثم مع ميلفيل نفسه في "ليون موران، القس" (1961) من بطولة جون بول بلموندو وإيمانويل ريفا.

انتقل شلوندورف فيما بعد ليخرج أفلامه بنفسه، فبعد فيلمين قصيرين جاء أول أفلامه الطويلة "تورليس الشاب" من الإنتاج الفرنسي-الألماني المشترك، عن رواية الكاتب النمساوي روبرت موسيل، التي تروي سيرته الذاتية. واستمر شلوندورف في الإخراج للسينما والتلفزيون لكنه أصبح في دائرة الأضواء مع بروز حركة السينما الألمانية الجديدة في سبعينات القرن العشرين مع فاسبندر وهيرتزوغ وفون تروتا وفيندرز.

وكان أول فيلم يلفت إليه الأنظار بقوة هو "شرف كاتارينا بلوم المفقود" (1975) -عن رواية هاينريش بول الحائز على جائزة نوبل في الأدب- وهو الفيلم الذي كشف للعالم الموهبة الكبيرة التي تتمتع بها الممثلة الألمانية أنجيلا فنكلر التي ستعود لتقوم بالدور الرئيسي في فيلم شلوندورف الشهير "الطبلة الصفيح" عن رواية غونتر غراس، الذي سيحصل بالإضافة إلى سعفة كان الذهبية على أوسكار أحسن فيلم أجنبي في العام 1980.

في "شرف كاتارينا بلوم المفقود" يتشارك شلوندورف مع زوجته السابقة "فون تروتا" -الممثلة التي أصبحت مخرجة- في كتابة السيناريو والإخراج، وإذا كان الفيلم يبدأ برجل، لص، سرعان ما يتضح أنه إرهابي، إلا أنه يتركز بعد ذلك على فتاة بسيطة، التقت الرجل في حفل فأقامت معه علاقة جسدية في ليلة واحدة وبعد أن غادرها اتضح أنه إرهابي وجاءت الشرطة للقبض عليه، فقبضت على الفتاة اعتقادا بأنها شريكة له، وبدأت معها التحقيق باستخدام شتى الوسائل العنيفة.

العنف السياسي

ظهر الفيلم وقت بروز ظاهرة العنف الراديكالي والإرهاب السياسي في أعقاب فشل انتفاضة 1968 الشبابية مما أفرز بفعل الإحباط، جماعات العنف السياسي مثل "الألوية الحمراء"، ومن ثم لجأت السلطات إلى إجراءات تجاوزت كل الخطوط الحمراء في محاولة للقضاء على الظاهرة ولو على حساب الأبرياء. ويصوّر هذا الفيلم أن هذه الفتاة البريئة تعرضت لكل ما تعرضت له لكونها فتاة ضعيفة بسيطة لا تنتمي لجهة أو لطبقة يمكن أن تساندها. إنها تصبح بعد إخلاء سبيلها، هدفا مباحا ومستباحا للصحافيين والإعلاميين الذين ينهشون لحمها، يستبيحون خصوصيتها، ينبشون في حياتها، يتهجّمون على أمها المريضة لمعرفة أيّ شيء يمكنها الإدلاء به إليهم، ينسجون القصص الخيالية عن لهوها ومغامراتها الجنسية المفترضة، عن ضلوعها المتخيل في العنف وسفك الدماء. إنه بيان احتجاجي على انتهاك خصوصية المرأة وكرامتها في مجتمع ذكوري تحت غطاء "حرية الصحافة".

كانت الأحداث تظهر من وجهة نظر الفتاة وليس من خلال ملفات الشرطة وشهادات الشهود الذين كانوا على صلة أو أخرى بها، وكان هذا اختيار فون تروتا الذي يعكس توجهاتها النسائية (الفيمينست) وهو ما سبق أن اتضح في التعاون بين فون تروتا وشلوندورف في فيلم "امرأة حرة" (1971) الذي أخرجه شلوندورف. هنا تقوم فون تروتا نفسها بدور امرأة مطلقة تكافح ضد المؤسسة الاجتماعية الذكورية من أجل الحصول على حق حضانة طفلها، لكنها لا تستسلم للوحدة أو للتهميش الاجتماعي بل تهجر دورها كربة منزل، تدرس وتبحث عن عمل، وتنتقل بين أعمال عدة صغيرة، تمارس الرقص والغناء، تسعى للتحقق وإلى أن تملك إرادتها بنفسها.

الطبلة الصفيح

رغم أن شلوندورف اعتمد في كثير من أفلامه على أصول أدبية، إلا أنه لم يحقق نجاحا كما في "الطبلة الصفيح". ويكمن سحر الفيلم في قدرة شلوندورف ككاتب سيناريو ومخرج، على رواية الأحداث في سياق يجمع بين المجاز والواقع والتاريخ، وبين المتعة والتسلية، وبين الخيال الذي يصل إلى أقصى حدود السريالية أحيانا، والإخلاص الحرفي للمذهب الطبيعي.

بطل الفيلم، الطفل الصغير "أوسكار"، يقرر أن يوقف نموه الجسماني بنفسه عندما يبلغ الثالثة احتجاجا على ما يراه: أولا من خيانة أمّه لأبيه، ثم ما يحل ببلدته "دانزغ" من تمزقات مع صعود النازية ثم الحرب، فبعد أن كانت تمتزج فيها القوميات والعقائد والأديان، تأتي الحرب لكي تفرّق بين أبنائها وتجعلهم يتقاتلون. أوسكار يمتلك القدرة على الاحتجاج الصامت العنيف باستخدام "الطبلة" التي أهديت له في عيد ميلاده الثالث. إنه يفسد العرض العسكري النازي بواسطة الطبلة، ويحطم الزجاج في المدينة في محاكاة عكسية لليلة تحطيم الزجاج التي تم خلالها تدمير المعابد والمتاجر اليهودية، وأخيرا يلتحق بمجموعة من الأقزام للعمل في السيرك ثم يجد نفسه مرغما للعمل في تسلية جنود الجيش من أجل البقاء، دون أن يتخلى عن بحثه الشخصي عن التحقق من خلال الحب. إنه عمل بديع، مكتوب ببراعة، يصل في جرأته إلى درجة غير مسبوقة في التعبير عن تلك الفترة المليئة بالقلق والتوتر، والتي منها تشكل عالمنا.. ربما حتى اليوم.

«شرف كاتارينا بلوم».. احتجاج على الظلم الاجتماعي

«العودة إلى مونتوك».. عودة غير موفقة إلى الأدب

حقق شلوندورف نجاحه الأكبر في «الطبلة الصفيح»

زيارات المشاهير للأهرامات تنعش السياحة المصرية

متحف كبير بالجيزة يبعث الحياة من جديد في القطاع السياحي بالمنطقة

أخيرا تنبّهت الحكومة المصرية إلى أهمية السياحة التاريخية، وبشكل خاص منطقة الأهرامات في الجيزة، لتكون قبلة الحياة لإعادة قطاع السياحة إلى ما كان عليه ووقف نزيف الخسائر الاقتصادية التي عانى منها القطاع منذ أحداث ثورة 25 يناير 2011، وما الاهتمام غير المسبوق باصطحاب المشاهير وزعماء الدول إلى هذا الهرم إلا خطوة في هذا الاتجاه.

❏ **القاهرة** – تعد منطقة أهرامات الجيزة وتمثال أبوالهول من أروع المعالم السياحية في مصر والعالم بأسره، إذ أنها تمثل محورا أساسيا في الدعاية والتسويق للسياحة، كما أنها محطة رئيسية في زيارات الزعماء والشخصيات العامة والفنانين والفنانات العالميين.

ولن تكون الزيارات المتكررة لمنطقة الأهرامات مؤخرا، ومنها قبل أيام زيارة الممثل والمغني الأميركي ويل سميث وقبله زيارة لاعب برشلونة الأرجنتيني ليونيل ميسي، الأخيرتين. فعلى مدار عهود طويلة كانت منطقة الأهرامات (غرب القاهرة) على رأس البرنامج السياحي للشخصيات العالمية، وحرص رؤساء مصر السابقون على الاحتفاء بزائريهم عند سفح الأهرامات.

> أهرامات الجيزة محط أنظار الزائرين ووجهتهم المفضلة، لأنها آخر عجيبة من عجائب الدنيا السبع، كما أنها مثار اهتمام الأجانب بشكل كبير

كما حرص الرئيس عبدالفتاح السيسي أيضا على اصطحاب أنجيلا ميركل المستشارة الألمانية منذ أيام إلى منطقة الأهرامات والاحتفاء بها وتناولا معا العشاء وجها لوجه أمام تمثال أبوالهول على وقع نغمات الموسيقى والعروض الفنية، الأمر الذي لفت أنظار العالم إلى هذه الزيارة وأعاد الروح مرة أخرى لتلك المنطقة التي عانت سنوات طويلة من الإهمال الشديد من قبل القائمين على الآثار في مصر. وقبل ذلك كان من أبرز الذين زاروها الممثل الهندي أميتاب باتشان، وشاكيرا، وبيونسيه، وسلمى حايك، وباريس هيلتون، وفان ديزل، وفان دام، ومورجان فريمان، والعديد من الفنانين الآخرين.

وتجدر الإشارة إلى أن مصر تكبدت خسائر اقتصادية في قطاع السياحة خلال السنوات الست الأخيرة بما يعادل 33 مليار دولار أميركي، وهو رقم ضخم قياسا بميزانية الدولة. وحاليا يعاني هذا القطاع من ترد كبير على كافة المستويات، وهناك بطالة كبيرة لحقت بمن كانوا يعملون بالسياحة وتم تسريحهم من قبل شركات السياحة التي لم تستطع دفع رواتبهم.

ويؤكد باسم حلقة، نقيب السياحيين المصريين لـ"العرب"، أنه في السنوات الأخيرة كانت الشركات تهتم بالسياحة الترفيهية أكثر، وخصوصا سياحة الشواطئ بالأقصر وأسوان، ولم تكن تعير اهتماما بالسياحة الثقافية لما تتضمنه من آثار تاريخية ومنها الأهرامات.

ولفت إلى أن هذه الزيارات المتعددة، مثل زيارة ميركل وسميث وميسي، لفتت الأنظار إلى تلك المنطقة وأعادت إليها الأضواء مرة أخرى.

وأشار نقيب السياحيين المصريين إلى أن زيارة المستشارة الألمانية إلى مصر جاءت بالتزامن مع انعقاد بورصة برلين للسياحة التي تستمر حتى الأحد 12 مارس، وتشارك فيها مصر، وأن الصحف الألمانية والعالمية اهتمت بالتقاط صور لميركل بجوار الهرم، بما يسهم بشكل كبير في تنشيط السياحة خلال الفترة القادمة.

وقال لـ"العرب" إن مكاتب السياحة التابعة لمصر في الخارج تحرص الآن وبكل جهدها على التسويق لزيارة المعالم الأثرية وعلى رأسها الأهرامات.

وتوقع حلقة إبرام الكثير من التعاقدات مع شركات السياحة العالمية، مشددا على أهمية دور الإعلام المحلي والعالمي في هذا التسويق، إضافة إلى أهمية التفات الحكومة المصرية إلى الناحية الأمنية بمنطقة الهرم، وتقنين أوضاع العاملين والباعة المتجولين بها لتفادي أي مشاكل قد تصدر منهم وتسيء إلى وجه مصر أمام السائحين.

العجيبة السابعة

تعلم الدولة المصرية أن الحرب كبيرة في هذا القطاع تحديدا، حيث يتم الترويج دائما عقب كل هجمة إرهابية إلى أن مصر بلد غير آمن لاستقبال السائحين، ولكن يبقى السؤال الذي يطرح نفسه دائما: لماذا الأهرامات بالذات، لا سيما وأن مصر تضم الكثير من المعالم السياحية غير الأهرامات والتي يشع منها سحر يشد الأنظار وتجذب أحجارها خطوات الزائرين؟

وأوضح بسام الشمّاع عالم المصريات لـ"العرب" أن ما يجعل أهرامات الجيزة محط أنظار الزائرين ووجهتهم المفضلة هو أنها، أولا آخر عجيبة تبقت من عجائب الدنيا السبع، وثانيا هو كون الهرم -كبناء هندسي- يثير اهتمام الأجانب بشكل كبير حتى أنهم يدرسونه منذ الصغر في المدارس.

وأشار إلى أنهم في الغرب يقرنون هذا المبنى العملاق دائما بوصف "الهندسة المستحيلة"، لما يحمله من إعجاز في بنائه عجز العلم حتى الآن عن تفسيره.

وقال الشمّاع إن "طريق رصّ الأحجار فوق بعضها بهذا الشكل دون حفر أساس في الأرض هو غاية الإعجاز في البناء، ولم يستطع أحد محاكاته حتى الآن على مر الآلاف من السنين".

ومن المعروف أن أهرامات الجيزة تم بناؤها في الفترة بين عام 2480 و2550 قبل الميلاد، أي منذ حوالي 45 قرنا من الزمن، وكتب عنها المؤرخ هيرودوت عقب بنائها بـ2000 سنة، واصفا كيفية بنائها، وأن الأحجار التي استخدمت في البناء قطعت من المنطقة المحيطة بالهرم، بينما أحجار الغرانيت المخصصة لغرف الهرم الداخلية تم جلبها من محاجر أسوان بجنوب مصر، وتأتي عبر نهر النيل محملة على المراكب، وقد برع الفراعنة في تقطيع الأحجار وفصلها بأحجام متساوية، وذلك بخلق فتحات على بُعد مسافات متقاربة تُدق فيها أوتاد خشبية، ثم بالطرق عليها يتم قطع الأحجار بالشكل الذي أرادوه، ثم قاموا بتهذيبها لاستخدامها.

واحتار العلماء المتخصصون كثيرا في كيفية رفع العامل المصري القديم لهذه الأحجار الثقيلة وإيصالها إلى أعلى الهرم، لكنهم توصلوا بالبحث إلى أنه قديما كان العاملون يستخدمون زحّافات مصنوعة من جذوع الأشجار تُجرّ على الرمال لسهولة سحبها بالحبال والثيران، وكلما زادوا في الارتفاع زادوا في ارتفاع الرمال لتصل إلى قمة الجبل.

وأشار الشماع إلى أن الهرم، الذي بُني قبل 4500 سنة، هو أكبر مبنى في التاريخ ويحتوي على أكثر من 2 مليون حجر وسيبقى الأعرق والأشهر في العالم، لافتا إلى أن البناء الهندسي مازال مسيطرا على إعجاب العالم، وأن مدينة شيكاغو الأميركية كي تجذب انتباه الزائرين لأحد متاحفها قامت ببناء هرم أمامه وأيضا جذب القائمون على متحف اللوفر في باريس انتباه رواده ببناء هرم زجاجي أمامه، وكذلك فعلت اليابان.

روعة الأهرامات

رغم أن مصر بها 123 هرما، تنتشر في بقاع كثيرة على أرضها وأشهرها هرم زوسر المدرّج وهرم هوارة وغيرهما الكثير، إلا أنها لا تضاهي عظمة وروعة الأهرامات الثلاثة، خوفو وخفرع ومنقرع (أو منكاو رع كما يُطلق عليه الأثريون).

والأهرامات بُنيت بغرض الدفن، وسميت باسم الملوك الذين دُفنوا فيها، وكان الفراعنة يؤمنون بأن الشكل الهرمي هو الأنسب لصعود الروح مع المعبود رع إلى السماء، وسبقت بناء أهرامات الجيزة الشهيرة عدة محاولات لبناء هرم، لكنها لم تكن تتعدى كونها غرفة صغيرة أسفل الأرض تعلوها غرف صغيرة ثم تعلوها مصطبة. وأعقبت ذلك مرحلة كبيرة من تطور بناء الأهرامات (المقابر) في مصر القديمة، فمن الهرم الذي تعلوه مصطبة استطاع المهندس إيمحوتب، وزير الملك زوسر، أن يشيّد هرما مدرجا يسمّى هرم زوسر المدرج، وذلك في الأسرة الفرعونية الثالثة تلته محاولات في عهد الملك سنفرو، مؤسس الأسرة الرابعة، حيث تم بناء هرم كامل إلى أن استطاع المهندس حام-أيونو بناء هرم خوفو الذي استغرق بناؤه 20 عاما على مساحة 13 فدانا ثم تبعه بناء هرمي خفرع ومنقرع.

ويوجد تمثال المهندس حام-أيونو الآن في برلين بألمانيا، وكان قد تم تهريبه منذ عهد أسرة محمد علي حين كان الأجانب يسيطرون على الآثار في مصر ويهرّبونها ويبيعونها كيفما شاؤوا، ويطالب الخبراء المصريون وزير الآثار المصري خالد العناني بإعادة هذا التمثال إلى مصر.

ويزن الهرم الأكبر هرم خوفو ستة ملايين وخمسمئة ألف طن، وكل حجر به يزن 12 طنا تقريبا، وقد ألصقت عبر التاريخ شائعات بأن الهرم تم بناؤه بالسخرة والعبودية، وتعذيب العمال، لكن عالم المصريات الشماع يؤكد أن تلك الافتراءات كاذبة، لافتا إلى أن المصريين القدماء كانوا يؤمنون العمال صحيا وكانوا من الأوائل في هذا الجانب.

وهناك العديد من الأبحاث أجريت على الأهرامات لإبراز روعتها وتفردها، وذكر العالم تشارلز سميث في كتابه "تراثنا عند الهرم الأكبر"، الذي ألفه في عام 1864، أن ارتفاع الهرم يساوي المسافة بين السماء والأرض، كما أثبتت الأجهزة الحديثة أن الأركان الأربعة للهرم تشير إلى الاتجاهات الأصلية الأربعة، وأكثر ما أبهر العلماء هو دقة الممرات الداخلية للهرم من الداخل.

واكتشف العلماء في هرم خفرع حفرة صغيرة للغاية، واحتاروا في معرفة أهميتها إلى أن اكتشفوا أنها تدخل الشمس إلى الغرفة المدفون فيها الملك يوم مولده، على غرار ما يحدث في معبد رمسيس الثاني بالأقصر جنوب مصر، حيث تشرق الشمس على وجه الملك يوم مولده ويوم تتويجه على العرش.

ورغم الأهمية التاريخية لمنطقة أهرامات الجيزة وتمثال أبوالهول، إلا أن الإهمال طال تلك المنطقة لسنوات طويلة، كما أن شركات السياحة لم تكن تهتم بإدراجها على خارطة برامجها بشكل مكثف ما جعلها تفتقد للزوار، واقتصرت على مجموعات قليلة من الأجانب إضافة إلى رحلات المدارس المصرية، غير أنه بعد أن اقترب المتحف المصري الكبير الذي يتم بناؤه الآن في مواجهة منطقة الأهرامات من الاكتمال، التفتت الحكومة المصرية للاهتمام بتجديد منطقة الأهرامات بشكل كبير.

الجيزة.. عمق التاريخ

وجهة عربية

النكهة الشرقية لسلطنة عمان تجتذب العرب

❏ **مسقط** – تنوع المناظر الطبيعية والرحلات السياحية البحرية والرياضات الترفيهية يجلب المزيد من السياح إلى سلطنة عمان.

وتتميز عمان بنكهة شرقية في كل شيء مما يجعل منها وجهة الخليجيين المفضلة وخاصة السعوديين، الذين تستهويهم الجبال والشواطئ والغابات الخضراء والقلاع والحصون التاريخية، بالإضافة إلى إمكانية التعرف على العديد من الحيوانات البرية النادرة في محميات وجبال عمان الفريدة إلى جانب استمتاع محبي المغامرات الجبلية برياضات الغوص وركوب الخيل والإبل.

وقال سالم بن عدي المعمري، المدير العام للترويج السياحي بوزارة السياحة العمانية، إن سلطنة عمان تنفرد بمقومات سياحية متميزة، فضلا عن شواطئها البحرية الساحرة والنظيفة التي تشهد العديد من الأنشطة التي تستقطب السياح من مختلف دول العالم. ومن بين الأماكن المفضلة للسياح في عمان:

مسقط

❏ ينظم العديد من مشغلي الرحلات أنشطة مختلفة سواء لمشاهدة الدلافين أو للإبحار بمسقط.

وينصح زائر مسقط بزيارة مطعم الشاطئ في فندق شيدي، وهو أحد الأماكن الرومانسية التي لا تنسى، حيث أنه يمكنه من فرصة تناول الطعام في الهواء الطلق أمام منظر خلاب يطل على البحر.

مسندم

❏ تشتهر محافظة مسندم الواقعة أقصى شمال سلطنة عمان برحلاتها البحرية، ويكمن جمال هذه المنطقة في المضايق التي يصل طول بعضها إلى 20 كم، بينما تحيط بها جبال ترتفع إلى 2000م، وهي مكان مثالي للقيام بجولات في القوارب.

ويحظى السائح في المحافظة بزيارة قرية كمزار.

الوسطى

❏ يقع شاطئ الدقم بمحافظة الوسطى الواقعة وسط عمان ويتميز برماله الناعمة النظيفة وزرقة مياهه، وهو يبعد عن مركز الولاية 20 كم تقريبا.

وتشتهر محافظة الوسطى بالعديد من المواقع والمقومات السياحية منها محمية الكائنات الحية والفطرية التي تقع بالمحافظة بين ولاية هيماء وولاية الدقم.

ظفار

❏ تشكل محافظة ظفار أو أرض الألبان ثلث سلطنة عمان وهي تتصل من الشرق بمحافظة الوسطى.

وتكتسب المحافظة أهمية تاريخية في التاريخ العماني، حيث اشتهرت قديما بتصدير الألبان لحضارات العالم القديم، وتعتبر بوابة عمان الضخمة على المحيط الهندي.

آخر اختراعات الأتمتة.. روبوتات تخاطر الدماغ البشري

جهاز على رأس الإنسان يتحكم في الروبوت عن بعد

ابتكر فريق من الباحثين بالولايات المتحدة روبوتا يمكنه أن يتلقى التعليمات من خلال الإشارات الكهربائية للمخ البشري، ويقوم بتغيير أفعاله بشكل فوري إذا ما لاحظ الشخص الذي يراقبه أنه ارتكب أي خطأ. وتعتمد هذه التقنية على معادلات خوارزمية جديدة تراقب أنشطة المخ بحثا عن إشارات كهربائية معيّنة، ويمكنها أن تمهد الطريق أمام سيطرة البشر على الروبوتات في المستقبل دون أي مجهود عن طريق مجرد مراقبة أفعالها فحسب.

مستقبل واعد للتعاون بين الإنسان والروبوت

❏ **واشنطن** – تمكن باحثون أميركيون من تحقيق خطوة ثورية في علاقة البشر بالروبوتات، تتمثل في خلق تواصل بين دماغ البشر والروبوتات، من خلال وضع جهاز قارئ للأفكار على رأس البشر بطريقة تسمح لهم بالتحكم في الرجل الآلي بشكل فوري دون الحاجة إلى أي شيء أكثر من الموجات الدماغية.

واخترع معهد "ماساتشوستس للتكنولوجيا" جهازا مربوطا بالكمبيوتر يتمكن من قراءة دماغ البشر لنقل أوامر إلى الروبوت لتصحيح أخطائه أو توجيهه إلى الطريقة السليمة لتنفيذ مهمة ما. وهذه الرسائل المنقولة من دماغ البشر إلى الروبوت تسمّى "رسالة تصحيح الخطأ الفورية".

ويمكن لهذه التكنولوجيا، التي تسمح للبشر بالتفاعل مع الروبوتات بشكل حدسي من خلال قراءة أفكارهم، أن توظف في مجموعة من التطبيقات الصناعية والطبية أو عبر استخدام أذرع لـ"رجل آلي" يقود سيارات ذاتية القيادة.

وقالت دانيلا روس، مديرة قسم علوم الكمبيوتر ومختبر الذكاء الاصطناعي في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، "تخيل أن تكون قادرا على أن تتحكم بالروبوت للقيام بعمل معين دون الحاجة إلى كتابة الأوامر، أو حتى الضغط على زر أو حتى أن تقول كلمة واحدة".

> الاختراع الجديد يمكن البشر من التحكم بالروبوت دون الحاجة لكتابة الأوامر أو الضغط على زر الكمبيوتر أو حتى النطق بأي كلمة

وأضافت "نهج مبسط من هذا القبيل من شأنه أن يحسن قدرتنا على الإشراف على مصنع يعمل بالروبوتات أو حتى السيارات دون سائق وغيرها من التكنولوجيات التي لم نخترع حتى الآن مثيلا لها، إنه اختراع مفتوح يخدم كل التكنولوجيات القائمة الآن وما سيأتي من اختراعات مستقبلية هو خطوة نحو المستقبل الواعد ودون حدود".

ويستخدم معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في اختراعه الحالي تقنية تسمح بتسجيل نشاط الدماغ البشري للتحكم بروبوت واحد من دماغ شخص واحد، في حين يتم تصميم جهاز أوسع يمكنه فرز المهمّات إلى عدة فئات وبالتالي التحكم بأكثر من روبوت عبر دماغ شخص واحد، حسب تقدير روس التي تأمل في أن تمكن المزيد من الأبحاث الناس من التفاعل مع عدة روبوتات وفي حالات أكثر تعقيدا.

وتابعت روس "هذه الاختراعات التي تعتبر كمبيوترا مدعوما بدماغ بشري، هي واحدة من أهم المجالات البحثية في قطاع العلوم". وتسعى مختبرات أخرى إلى تطوير هذه النماذج من الاختراعات للسماح للبشر المعاقين بالتحكم في الأطراف الروبوتية (الأذرع الاصطناعية الآلية). وهذا النوع من الاختراع سيساعد الإنسان المشلول بالمطلق، والذي لا يقدر حتى على تحريك رموش عينيه، على أن يحصل في مرحلة متقدمة من استخدام هذه التكنولوجيا على أطراف روبوتية تمكنه من تحريك أطرافه وربما السير على أقدامه.

وتتمثل المشكلة في أن هذه الأنظمة تحتاج إلى عملية جراحية لزراعة جهاز إلكتروني قرب الدماغ والقيام بالتدريب لتمكين جهاز الكمبيوتر من التعرف على الموجات الدماغية الخاصة بالمستخدم.

ويركز فريق معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وفريق من علماء الأعصاب في جامعة بوسطن على تطوير آلية قراءة إشارات الدماغ حتى يتدخل الدماغ ويصحّح أي حركة خاطئة يقوم بها الروبوت.

ووصل هذا الفريق البحثي إلى مرحلة من التقدم لدرجة أن هذا الاختراع قادر على كشف خطأ وقع في "واحد على مئة" من الثانية الواحدة عن طريق خوارزمية للتعلم آليا.

وتشرح روس الآلية التي يمكن استخدامها في تحريك الروبوتات بالقول "بينما أنت تشاهد الروبوت، كل ما عليك القيام به هو أن توافق عقليا أو تختلف مع ما يقوم به"، موضحة "ليس عليك أن تدرب نفسك على التفكير بطريقة معينة لتساعد الجهاز على قراءة أفكارك، بل الجهاز سيتكيّف معك ومع طريقة تفكيرك حتى يصبح قادرا على نقل أفكارك وتعليماتك إلى الروبوتات، وتدريجيا سيكون هناك تخاطر تام بين دماغك والروبوت، حتى يصبح الروبوت قادرا على تنفيذ كل ما تريد".

وأضافت يدعى هذا الروبوت الذي يستخدمه معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا "باكستر"، علما وأن هذا الروبوت أثبت قدرته العالية على التعامل مع المهام المكلف بها، فقد تطوع 12 شخصا ليجربوا التحكم في هذا الروبوت، وتبين أن كل هذه التجارب ناجحة رغم أن الروبوت لم يخضع لأي تدريب.

وباستخدام المعادلات الخوارزمية التي ابتكرها فريق البحث، استطاع الروبوت أن يرصد الإشارات العقلية من المتطوع خلال فترة تتراوح بين 10 و30 ملي ثانية، وهو ما يعني أنه في حالة ارتكاب الروبوت أي أخطاء، فإنه سوف يتلقى رسالة من مخ المستخدم لتصحيح هذه الأخطاء خلال فترة تكاد تكون فورية. وفي إطار التجربة، استطاع الروبوت الاستجابة في 70 بالمئة من الحالات التي رصد فيها الشخص المتطوع ارتكاب الروبوت أخطاء في التصرف، ويأمل الباحثون في إمكانية رفع درجة الدقة في الاستجابة إلى أعلى من 90 بالمئة، ووضع نظام احتياطي يسمح للروبوت بالاستفسار بشأن الخطوات الواجب تنفيذها في حالة إذا لم يتلق الروبوت رسالة عقلية واضحة من المستخدم.

وأفاد ولفرام بورغارد، أستاذ علوم الكمبيوتر في جامعة فرايبورغ الذي لم يشارك في هذا المشروع، "هذا عمل يقربنا إلى تطوير أدوات فعالة لروبوتات يتم التحكم فيها بواسطة الدماغ البشري بشكل مطلق، وكذلك لأطراف اصطناعية يسيطر عليها المخ البشري. ونظرا لمدى صعوبة إمكانية ترجمة لغة الإنسان إلى إشارة ذات مغزى للروبوتات، يمكن لهذا الاختراع أن يكون له أثر عميق حقا على مستقبل التعاون بين الإنسان والروبوت".

وستعرض نتائج فريق معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في المؤتمر الدولي للروبوتات والأتمتة في سنغافورة في مايو المقبل.

وقال الباحث المشارك في الدراسة ستيفاني جيل من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا "نحن نريد أن يكون هذا طبيعي جدا وسلس.. وليس هناك ما هو أكثر سلاسة من قراءة الروبوت لعقلك". وأضاف "في حال كان الروبوت ليس متأكدا من قراره، سيعمل على إثارة رد فعل الإنسان للحصول على إجابة أكثر دقة.. هذه الإشارات يمكن أن تخلق حوارا مستمرا بين الإنسان والروبوت في التواصل بشكل أكثر دقة".

ويتوقع الباحثون أن يتم تطوير هذا النموذج لتجنب الأخطاء، بحيث يمكن الحصول على مستوى تواصل بدقة قد تفوق الـ90 بالمئة.

وقالت روس في تصريحات لموقع "نيو ساينتست" الأميركي للأبحاث العلمية "نحن نأخذ خطوات صغيرة نحو تعليم الآلات بشأننا وجعلها تتأقلم مع طريقة تفكيرنا، وسوف يكون من الرائع في المستقبل أن يعمل البشر والروبوتات سويا وفق شروط البشر".

جديد التكنولوجيا

❏ كشفت شركة كافيار عن نسخة فاخرة من هاتف نوكيا 3310 الشهير، بمناسبة إعادة إنتاج الهاتف الجوال الأسطوري.

وتقدم الشركة الروسية الموديل نوكيا 3310 تيتانو بمظهر فاخر باللون الأسود مع جسم مصنوع من التيتانيوم أو الموديل نوكيا 3310 سوبريمو بوتين، الذي يمتاز بجسم من التيتانيوم مع رسم يشبه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من الذهب.

ولكن سعر هذا الهاتف هو المشكلة، إذ يبلغ 3 آلاف دولار، أي ما يعادل ثمن 18 هاتفا من الطراز الذي صدر عام 2000.

وسيأتي الهاتف الجديد بلونين هما الأسود والرمادي.

❏ أعلنت شركة إتش إم دي العالمية المنتجة لأجهزة هاتف نوكيا عن النسخة الجديدة من لعبة الحية على منصة ماسنجر، وهي جزء من تجربة منصة الألعاب الفورية من فيسبوك.

وصممت اللعبة الحية بحيث يتشارك في لعبها الأصدقاء بمتعة أكبر من السابق، وكانت لعبة الحية قد ظهرت على أجهزة نوكيا في أواخر التسعينات من القرن الماضي ومنذ ذلك الوقت انتشرت على أكثر من 400 مليون جهاز هاتف.

ولا يحتاج المستخدمون بعد اليوم للعودة إلى أجهزتهم القديمة لاستعادة شعور الحنين السابق، حيث تدعو الشركة إلى تواصل عالمي بين الأفراد من خلال اللعبة المجانية وتحدي الأصدقاء للعب، مستخدمين منصة الألعاب الفورية من فيسبوك.

❏ سايرت شركة ويكو الاتجاه الحالي نحو تركيب كاميرا بعدستين في الجانب الخلفي للهواتف الذكية، وأعلنت الشركة الفرنسية عن طرح اثنين من هواتفها الذكية الفاخرة.

وأوضحت الشركة أن الموديل الجديد يحمل اسم ويم ويأتي مزودا بكاميرا مزدوجة بدقة وضوح 13 ميغابيكسل التي تمتاز بإمكانية التقاط الصور بدقة ألوان عالية حتى في ظل ظروف الإضاءة السيئة.

وأضافت أن الموديل الثاني الأصغر يحمل اسم ويم لايت ومزود بكاميرا رئيسية عادية بدقة 13 ميغابيكسل.

وتعتمد الهواتف الذكية الجديدة من ويكو على نظام تشغيل غوغل أندرويد 7.0 (نوغا)، ومن المقرر طرحها في الأسواق العالمية بألوان مختلفة خلال الأسابيع القليلة القادمة.

❏ كشف باحثون من جامعة لينشوبينغ بمدينة نورشوبينغ السويدية في مجلة "بروسيدنجز" التابعة للأكاديمية الأميركية للعلوم عن مشروع تجريبي قادر على تخزين الكهرباء في وردة.

وأوضح المشرفون على المشروع أنهم تمكنوا من تطوير مادة لدنة توصل الكهرباء بشكل أفضل من المادة التي استخدموها سابقا، كما أن مادة لا تبقى فقط في الجزء الأنبوبي للنظام الوعائي، بل تنتشر أيضا في جدران الخلايا النباتية وفي الثنايا الموجودة بينها، وهو ما يطلق عليه إجمالا النسيج الوعائي الخشبي.

ويظل مشروع الوردة التجريبي نحو 24 ساعة في محلول مائي المادة، وتصل المادة اللدنة إلى الوردة بنفس الشكل الذي تمتص به الوردة العناصر المعدنية وغيرها من المواد الغذائية مع الماء.

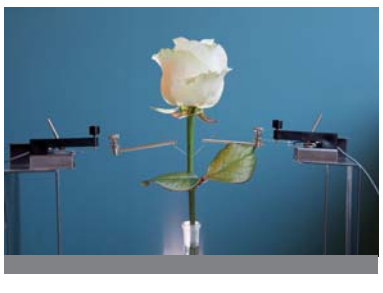

صورة وخبر

الحمض النووي لتخزين البيانات مستقبلا

❏ يعكف العلماء على إجراء البحوث على الحمض النووي للتوصل إلى حل لتخزين الكميات الهائلة من البيانات التي لم تعد التكنولوجيا التقليدية قادرة على استيعابها.

وتوجد العديد من المزايا لاستخدام الحمض النووي، بحيث يمكن لغرام واحد استيعاب كمية من البيانات أكبر بـ215 ألف مرة من وأحد تيرابايت في القرص الصلب.

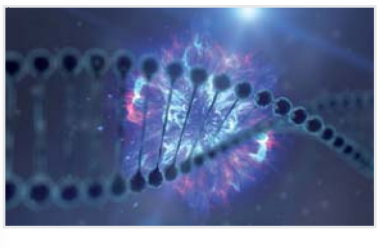

زر الإعجاب بفيسبوك يكشف الخصوصيات

❏ طور مبرمجون من جامعة ستانفورد الأميركية برنامجا قادرا على تحديد مميزات المستخدم بمجرد كبسه على زر الإعجاب بموقع التوصل الاجتماعي فيسبوك.

ويمكن لهذا النموذج الكشف عن أكثر المميزات الخاصة بشخصية المستخدم وفقا لبصمته الإلكترونية، ليدرك أمورا لم يكن المستخدم يعلمها عن نفسه.

السفر الافتراضي للمريخ يبدأ من الإمارات

❏ تمكنت مجموعة من الطالبات الإماراتيات من القيام برحلة افتراضية للعيش على كوكب المريخ، عبر مختبر فضائي قدمته شركة الأمن والفضاء العالمية "لوكهيد مارتن"، وذلك على هامش فعاليات مجلس أجيال المستقبل، الذي اختتم الخميس الماضي في أرض المعارض بالعاصمة الإماراتية أبوظبي.

وأتاحت الفعالية ورش عمل حول كوكبي الأرض والمريخ.

غوغل تحدد خلايا سرطان الثدي

❏ أعلنت شركة غوغل عن تمكنها من تطوير برمجية مطوّرة للكشف عن سرطان الثدي باستخدام الذكاء الاصطناعي.

وقامت غوغل باستخدام نوع من برامج الذكاء الاصطناعي يعمل على تحليل الآلاف من الصور التي أظهرت خلايا سرطانية، ليتمكن بعدها من تحديد الخلايا السرطانية بين مجموعة هائلة من البيانات.

المناوبة المنتظمة بين الأكل والصوم تبني قواما مثاليا ولياقة معتدلة

التدرب ببطن خاوية إحدى أفضل استراتيجيات حرق الدهون

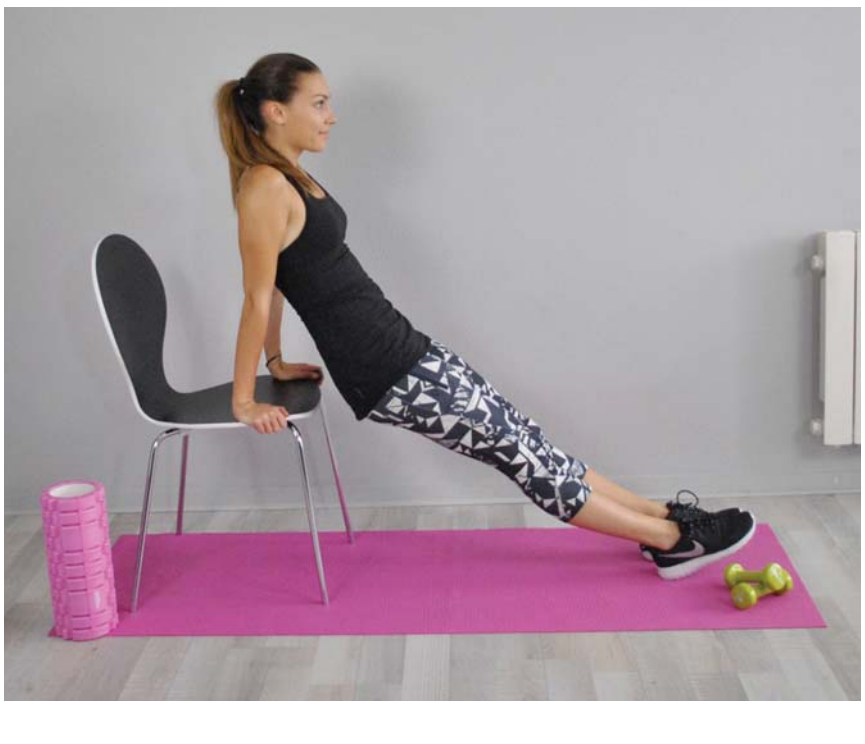

تميّز الإنسان قديما بجسم قوي وقليل الدهون بفضل اتباعه، فطريا، لنظام الصوم المتقطع الذي يجبره على الانقطاع عن الأكل طوال الفترة التي يبحث فيها عن صيد يكفيه لأيام معدودة. وفي رحلة الصيد كان يتحرك ويركض ويمارس جملة من النشاطات وبطنه خاوية. وهذا ما دعا الكثير من الباحثين إلى دراسة أسلوب حياته وتوصلوا إلى أنه من أفضل الأنظمة الغذائية التي تعزز اللياقة والرشاقة في الآن نفسه.

❑ **هامبورغ (ألمانيا) – لا مكرونة ولا شوكولاتة ولا استرسال في الطعام مع الأصدقاء، حيث يمثل الزهد الدائم في الطعام فكرة مخيفة بالنسبة إلى الكثيرين، ولكن الأسهل بالنسبة إليهم أيضا هو الصوم المتقطع الذي تتناوب فيه أيام الصيام مع الأيام التي يُسمح فيها للإنسان بتناول طعامه بشكل طبيعي.**

ومن بين هذه الخيارات خيار الأكل بنسبة 2 إلى 5، أي الصوم ليوميين وتناول الطعام بشكل طبيعي لمدة خمسة أيام، أو النوع الثاني من 16 إلى 8، أي الصوم 16 ساعة والأكل 8 ساعات.

وعن ذلك يقول ماتياس ريدل، خبير التغذية الألماني والمتخصص في مرض السكري، إن "الإنسان لم يتعود في الأصل على الوجبات المستمرة وإن أجدادنا وطّنوا أنفسهم بسبب ظروف معيشتهم على مراحل للصيام.. ولم يكن باستطاعتهم الأكل إلا بعد نجاحهم في الصيد أو عند نضوج المحصول".

وتابع الخبير الألماني "لذلك فإن المناوبة بين أوقات الصيام وأوقات تناول الطعام تنسجم مع الأسلوب الطبيعي للحياة، وهذه المناوبة بمثابة 'التغذية المناسبة للبشر'، إن صح التعبير". وحيث أنه لا توجد فترات جوع في يومنا العادي الذي نتناول فيه وجبات بشكل منتظم بالإضافة إلى الكثير من الأكلات الخفيفة، "فإن الجسم في حالة تخزين دائم"، بحسب ما أوضح ريدل العضو في مجلس إدارة الاتحاد الألماني لأطباء التغذية.

وأشار الخبير الألماني إلى أن هناك آثارا محتملة لهذا الأسلوب الغذائي الذي لا تتخلله فترات صوم منها على سبيل المثال الوزن الزائد وما ينتج عنه من أمراض مثل مرض السكري وأمراض القلب والدورة الدموية بل والعته أيضا في حين أن الجسم يتعلم في حالة الصوم والتعود على فترات جوع خلال اليوم اللجوء إلى احتياطياته الغذائية، مما يؤدي إلى انخفاض الأنسولين في الدم ويحفز ذوبان دهون الجسم.

كما يؤكد ميشائيل ديسبيغل، أستاذ الرياضة والمستشار الصحي الألماني الذي له مؤلفات في هذا المجال، أن تناول الأكلات السريعة بشكل دائم يؤثر سلبا على عملية التمثيل الغذائي أو الأيض في حين أن الصوم المؤقت يخفف عن الجسم ويحفز عملية الأيض ويجدد نشاط أجهزة الجسم.

وينصح ديسبيغل بانتهاج طريقة صوم من 2 إلى 5 ويوصي بخفض السعرات الحرارية التي تصل الجسم إلى 500 كيلو كالوري يوميا خلال يومي الصوم، مع الأكل بشكل طبيعي خلال بقية الأيام، وهو ما سيسمح للجسم حسب الأستاذ الألماني في حال خفض إجمالي السعرات الحرارية أسبوعيا بخفض وزن الجسم بشكل دائم.

وتتميز هذه الطريقة، حسب ديسبيغل، بإمكانية اختيار أيام الصوم حسب ظروف كل إنسان، حيث يستطيع الشخص الغربي على سبيل المثال الذي لا يريد التخلي عن إفطاره الأسبوعي المميز مع الأسرة صباح الأحد أن يصوم في أيام العمل.

كما أن هذه الطريقة تتيح للأشخاص الذين يضطرون لتناول غذاء عمل كثيرا أثناء الأسبوع بحكم طبيعة عملهم الصيام خلال عطلة نهاية الأسبوع.

ومن المهم أثناء أيام الصوم أن يشرب الصائم الكثير من السوائل بحسب ما يشدد ديسبيغل، ويفضل أن يشرب ماء أو مشروبات ساخنة وشربة خضروات. ثم تكون هناك وجبة غنية بالبروتين مرة يوميا تمدّ الجسم بالحد الأدنى من الطاقة وتمنع انكماش العضلات.

ويمارس مدرب اللياقة الألماني وأخصائي النظم الغذائية هانيو فريتشه الصوم المتقطع بشكل دائم ويتبع طريقة 16 إلى 8 ويتخلى عن الفطور. ولأنه يتغذى 8 ساعات يوميا بشكل طبيعي فإنه يتناول المياه بقية الوقت لأنه "خلال الأسبوع الأول يفكر الإنسان كثيرا في الطعام"، بحسب ما يحكي فريتشه عن تجربته. وأضاف أن بعض الناس يشتكون بعد ذلك أيضا من الصداع ومشاكل في التركيز "ولكن عندما يتعود الجسم على الإيقاع الجديد لحياته، فإنه يشعر باليقظة ويصبح قادرا على التركيز بشكل أفضل".

وأظهرت تجارب على حيوانات أن فترات الصوم المؤقتة تؤثر إيجابيا على الحالة المزاجية والذهنية للإنسان وعلى قدرته على الإنجاز، بحسب ما أوضح ريدل.

وتبيّن من خلال هذه التجارب أن النظام المناعي للفئران والجرذان يستفيد من هذا الصوم بل إن متوسط الأعمار ارتفع لدى هذه الحيوانات.

ومن ناحية المبدأ، فإن الصوم المتقطع يناسب كل من يستطيع الحفاظ على أوقات الصوم ودمج هذه الأوقات في أسبوعه حسب ما أوضح ريدل، مشيرا إلى أنه جرت العادة أن يستطيع الكثير من الصائمين التخلي بلا مشاكل عن وجبة أو وجبتين. ويرى فريتشه أن ذلك يعطي الصائم شعورا بالتحرر.

فإدراك الإنسان أن باستطاعته أيضا العيش لفترة دون تناول وجبة غذائية يجعله يخطط ليومه بشكل أكثر مرونة.

ويوصي ديسبيغل عند بدء الصوم المتقطع بالنظر في المرآة ليستطيع الإنسان تقييم حالته الأولى بشكل واقعي "ومن الممكن أن يحدد الصائم لنفسه هدفا في البداية وليكن على سبيل المثال خفض محيط الوسط بواقع خمسة سنتمترات. ثم يحدد الصائم أيام صيامه الأسبوعية ويخطط أيضا لما سيأكله خلال هذه الأيام المقتطعة".

كما يوصي الخبير الألماني بأن يسجل الصائم بيانات جسمه عند بداية الصوم ثم النجاح الذي حققه بعد ذلك، لأن ذلك يشجع على الاستمرار في اتباع نفس النظام.

ويرى الخبراء أن ما يساعد أيضا على النجاح أن يتواكب الصوم مع الرياضة والحركة "فالجلوس يزيد من مستوى السكر في الدم"، بحسب ما أوضح ديسبيغل. وأكد أن قلة الحركة أثناء الصوم "شيء غير بنّاء" في حين أن الحركة تعزز إلى جانب احتراق السعرات الحرارية الشعور بالراحة وتثبت للصائم أنه "قادر على العطاء".

> من المهم أثناء أيام الصوم أن يشرب الصائم الكثير من السوائل، ويفضل أن يشرب ماء أو مشروبات ساخنة وشربة خضروات

كما أكد خبير اللياقة فريتشه أن التدرب ببطن خاوية يمثل "إحدى أفضل استراتيجيات حرق الدهون على الإطلاق"، حيث يرى أن الجسم يجبر أثناء ذلك على اللجوء إلى مخزونه من الدهن وحرق هذه الدهون بشكل مثالي، وكذلك حرق الدهون المستعصية والموجودة في المناطق التي يصعب خفض الشحوم بها.

ويشدد باحثون على أنه يجب على الصائم أن يتوخّى الحذر عند ممارسة الرياضة خلال فترة انقطاع الطعام والشراب عنه وألا يقوم بنشاط بدني شاق قبل استئناف الأكل، كي يتجنب نقص معدل السوائل في الجسم أو احتراق كميات كبيرة من الغلوكوز في الدم بالصورة التي لا يمكن تعويضها أثناء الصوم، مما يؤثر مباشرة على وظائف الكلى التي تتأثر وظيفتها بنقص الماء والسوائل في الجسم.

لذلك ينصح خبراء اللياقة في المركز الأميركي للرياضة "أي أس سي" بممارسة رياضة خفيفة أثناء توقف الجسم عن تناول الطعام أو الشراب بدءا بتمارين الإحماء للجسم والرقبة والتي تعمل على زيادة دفع الدم للمخ، مما يؤهل الجسم لممارسة باقي التمارين بشكل أفضل.

التحكم في نسبة الكربوهيدرات صباحا يخفف الكتلة الدهنية للأطفال

❑ **لندن** – يعتقد الكثير من الآباء أنه يمكنهم إمداد أطفالهم في مرحلة التعليم الأساسي بالعناصر الغذائية اللازمة لأجسامهم من خلال إطعامهم بوجبة فطور الصباح الغنية بالكربوهيدرات، ولكن دراسة ألمانية أشارت إلى أن مثل هذا النوع من الفطور يؤدي إلى زيادة الكتلة الدهنية مع نهاية هذه المرحلة.

لذا أوصى خبراء ألمان بضرورة ألا يتناول الأطفال في مرحلة التعليم الأساسي كميات كبيرة للغاية من الكربوهيدرات.

وقالت تانيا ديتريشس، التي شاركت في إجراء هذه الدراسة، "طالما أنه لم يتم تأكيد نتائجنا من قبل دراسات أخرى، لا يمكننا إعطاء نصائح ملموسة عن نوعية الفطور المثالي بالنسبة إلى الأطفال في مرحلة التعليم الأساسي. ولكن تقديم الموسلي من رقائق الشوفان بإضافة بعض المكسرات للطفل، يعد أفضل من رقائق الذرة (كورن فليكس)".

وللتوصل إلى هذه النتائج تم تقييم بيانات 297 طفلا للدراسة طويلة الأجل التي يجريها معهد علوم التغذية والسلع الغذائية التابع لجامعة بون الألمانية.

> سيان بورتر، اختصاصي التغذية: الكربوهيدرات تشكل فئة واسعة والناس بحاجة ليعلموا أن ليست كل الكربوهيدرات سيئة

ورفع ألبرت أتكينز شعار "الكربوهيدرات سيّئة" للحديث عن مخاطر الإكثار من الكربوهيدرات وشرح نتائجها التي من بينها الإصابة بالسمنة والأمراض. وهذا ما جعل الكثير من الناس في حيرة من مخاطرها ومدى أهميتها على الصحة، بما في ذلك الحفاظ على الوزن الصحي.

ويقول اختصاصي التغذية سيان بورتر "إن الكربوهيدرات تشكل فئة واسعة والناس بحاجة ليعلموا أن ليست كل الكربوهيدرات سيئة. وفي حين أنه يجب علينا أن نقلل من كمية السكر في نظامنا الغذائي، فإن هناك أدلة قوية على أن النشاء والألياف جيدة لصحتنا".

لكن نتائج هذه الدراسة لا ينبغي أن تدفع بالآباء إلى التخلي تماما على الطعام الغني بالكربوهيدرات خلال الوجبة الصباحية وإنما يُفضل التحكم فيها والتقليل من نسبتها لأنها تظل ضرورية لتوازن الجسم وإمداده بالطاقة. فبعد أن قامت مجموعة من النساء من ذوات الوزن الكبير باتباع نظام غذائي "قليل الكربوهيدرات" لمدة أسبوع وقمن بعدم تناول أي مصدر من مصادر الكربوهيدرات لاحظن أنهن أصبحن ينسين بشكل أكبر كما أنهن فشلن في اختبارات الذاكرة، بينما لم تختبر النساء اللواتي اتبعن نظام السعرات الحرارية المنخفضة هذه التجربة.

ويعتقد العلماء أن الكربوهيدرات تنتج مادة السيروتونين، وهي مادة كيميائية مسؤولة عن الشعور الجيد في الدماغ. وفي دراسة أجراها معهد أرشيف الطب الداخلي تبيّن أن الأشخاص الذين حرموا أنفسهم من الكربوهيدرات لمدة عام ولم يتناولوا سوى من 20 إلى 40 غراما منها، في اليوم، أي ما يعادل نصف كوب من الأرز وقطعة صغيرة جدا من الخبز، اختبروا حالات من الاكتئاب والقلق والغضب أكثر من الذين اتبعوا نظام تخفيف الدهون وتناول الكربوهيدرات في غذائهم مثل الحبوب الكاملة والبقوليات والفواكه.

وتبيّن الدراسات العلمية أن زيادة تناول الألياف الموجودة في الكربوهيدرات مثل الشوفان والبقوليات بنسبة 5 إلى 10 غرامات في اليوم تقلل من نسبة الكولسترول السيء بنسبة 5 بالمئة. كما أن الأشخاص الذين يتناولون الحبوب الكاملة (مثل الأرز البني والخبز الكامل) تقل لديهم نسبة الكولسترول السيء في المقابل تزيد لديهم نسبة الكولسترول الجيد المفيد لصحة القلب.

وفقا للمراكز الأميركية للسيطرة على الأمراض والوقاية منها، فإن أعداد السمنة تضاعفت أكثر من 4 مرات لدى المراهقين على مدى السنوات الثلاثين الماضية، حيث تشير التقديرات إلى أن أكثر من ثلث الأطفال والمراهقين في الولايات المتحدة يعانون من زيادة الوزن. وأفادت منظمة الصحة العالمية بأن "هناك أكثر من 1.4 مليار نسمة من البالغين حول العالم يعانون من فرط الوزن، ويموت ما لا يقلّ عن 2.8 مليون نسمة كل عام بسبب فرط الوزن أو السمنة". ورصدت المنظمة، في أحدث تقاريرها، أكثر من 42 مليون طفل دون سن الخامسة يعانون من فرط الوزن في عام 2013.

وأشارت إلى أن سمنة الطفولة من أخطر المشكلات الصحية في القرن 21، ومن المحتمل أن يتحوّل الأطفال ذوو الوزن المفرط إلى مصابين بالسمنة عند الكبر، ومن المحتمل أيضا أن يصابوا أكثر من غيرهم، بالسكري وأمراض القلب في سنّ مبكرة، ما قد يؤدي إلى وفاتهم وإصابتهم بالعجز في مراحل مبكرة.

فطور الصباح الغني بالكربوهيدرات يزيد عدد السعرات الدهنية

الشهرة أعطت النساء المال وسلبتهن راحة البال

مقابل كل نجاح ضريبة باهظة تدفعها المرأة

النســاء النجمات يرســمن صورة زاهية عن المجالات الفنية التي اقتحمنها ويظهرن في عيون الجمهور على أنهن يمتلكن المال وكل مصادر السـعادة، ولكن وراء الابتسـامات التي يغدقنها على جماهيرهن هناك ثمن باهظ قدمنه يحتاج إلى أن يحكى عنه من قبلهن.

يمينة حمدي
صحافية تونسية مقيمة في لندن

❏ لـم يكن من السـهل على أغلـب النجمات تسـلق سلم الشهرة، خاصة اللاتي يعشن في المجتمعـات العربية التـي مازالت تنظر إلى المرأة نظـرة دونية وتعتبرها كائنا أدنى ولا بـد من فرض الوصاية عليه، وتتشـابك فيها الجوانب التشـريعية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي تحدد أين وماذا يجب على المرأة أن تعمل؟

ولسنوات طويلة أبقت القوانين الصارمة والتقاليـد المحافظـة المـرأة خـارج دائرة الأضواء، وحجبتها عن الأعين حتى لا تخرج من دائرة الظل ولا ترى أحدا أو يراها الناس، وإلى يومنا هـذا مازالت الكثير من النسـاء يعشن خلف الأسوار العالية في صمت مطبق، وتسجّى أحلامهن ولا يجدن من يحكي عنهن من المهد إلى اللحد.

وعلـى الرغم من تحسـن أوضـاع المرأة فـي العديد من بلدان العالم في القرن الأخير، وبـروز العديد من الأمثلة لنسـاء شـهيرات وناجحـات في مجالات مختلفـة، فإن ذلك لم يغـر المجتمع العربي ليساعد نساءه على ولـوج عالـم الغنـاء والمسـرح والتلفزيون والسـينما والرياضة، لأنه مازال يُنظر إليها في بعض الأوسـاط الاجتماعية على أنها من المحرمات.

لكـن لا شـيء أوقـف طمـوح النسـاء القويات وكسـر شـوكة تمردهن على الثقافة التمييزية ضد جنسـهن، وحال دون تقدمهن نحـو الصفوف الأماميـة والوقوف في دائرة الأضواء.

وترسـم النسـاء النجمات اليـوم صورة زاهيـة عـن المجـالات التي اقتحمنهـا، إما صدفـة أو بإرادتهـن، ويظهـرن فـي عيون الجمهـور على أنهن يتمتعـن بأفضل ظروف الحياة ويمتلكن مصادر السعادة، إلا أن هناك ألما يعتصر قلوبهن ولا تبوح به الابتسامات التـي يغدقنها علـى جماهيرهن، فـوراء كل نجاح هناك ثمن باهظ قدمنه ويحتاج إلى أن يحكى عنه من قبلهن.

> نساء كثيرات دفعن ثمنا باهظا للحصول على المكانة والمال، فيما ظلت التنازلات الاضطرارية وسيلة غير شرعية تعتقد البعض منهن أنها مشروعة

وأكدت الممثلة البريطانية كيت وينسـلت أنهـا كانت تتمنى الحصـول على المزيد من الدعـم لمسـاعدتها في التعامـل مع ضغوط الشهرة.

ووصفـت الفنانـة الحائزة علـى جائزة الأوسـكار عـن دورهـا فـي فيلـم "القارئ" تجربتها فـي هوليوود بأنهـا "مجموعة من الصدمات واحدة تلو الأخرى".

وفي تصريح لها لهيئة الإذاعة البريطانية بي بي سـي، قالت وينسلت "ليس من السهل خوض هذا المستوى من الشهرة بسرعة".

وأضافت "أتمنى لو كان لدي دعم أكبر في هـذه الأيام، فالأمر صعب بالفعل. كنت أعيش في شـقة صغيرة شـمال لندن، وفجأة لم أعد أستطيع الذهاب لشراء زجاجة حليب بالقرب من بيتي".

وتابعـت "مـع تغيّر كل شـيء بيـن ليلة وضحاهـا، تمنيت لو كان هنـاك من يطلعني على ما سـيحدث، كأشـخاص مـروا بنفس التجربـة. الأمر صادم ويشـبه ولادة 55 طفلا الواحد تلو الآخر!".

وقـال ماكـس كليفـورد، أبـرز الـوكلاء الإعلاميين للمشاهير في بريطانيا، إن "الناس يفترضون أن الشهرة والنجاح ليس وراءهما سوى الثراء والسـعادة لكنني كشخص عمل مع المشـاهير لمدة 45 عاما، أعرف أن الحال ليس كذلك".

وأضـاف "النجاح يصبـح لديهم كالدواء الـذي يضطرون لتناوله ويقلقون باسـتمرار من أن يفقدوه، ولذلك فإنهم يسعون ويسعون ويعملون ويكدون. ولا بـد أن يكونوا قادرين على المنافسـة فـي هذه المجـالات وإلا فلن يتمكنوا من العمل".

سلاح ذو حدين

وصفـت الفنانة المصرية سـميحة أيوب الشـهرة بأنها "سـلاح ذو حدين"، فهي على المستوى الإيجابي تجعل الفنان رمزا يُحتفى به، ويظهـر ذلك عندمـا يذهب إلـى الأماكن العامة، حيث يلقى ترحيبا كبيرا من الجمهور ويحصل على أرقى الخدمات.

ولكن في مقابل ذلك الاحتفاء المبالغ قالت سيدة المسرح العربي لـ"العرب"، إن الشهرة سـلبتها العديـد مـن اللحظات الإنسـانية الجميلة، بسـبب انشـغالها الدائم بأعمالها الفنية وعدم توفر الوقت لقضائه مع أسـرتها والمقربيـن منهـا، مؤكدة أن الشـهرة تجعل الفنان مقيّدا ومكبلا طوال الوقت.

وشـددت على أن الشـهرة تجعـل الفنان يراعي كل صغيرة وكبيرة فيما يخص مظهره، حتى لا يتعرض للانتقاد والسـخرية من قبل الجمهـور الـذي ينظـر إليه على أنـه قدوة، مشـيرة إلى أنها حصدت على مدار رحلتها الفنية الاحتـرام والتقدير، لكن في مقابل ذلك تأثرت جميع تفاصيل حياتها الشخصية.

أما الممثلة التونسية ليلى الشابي، فترى أن الشـهرة ليسـت مجرد هالة من التصفيق والتكريمات والنجاحـات والأدوار البطولية والعائدات المالية.

وعبـرت عن ذلـك قائلـة "أنا شـخصيا أعتقد أن الشـهرة سـلاح ذو حديـن، فحين يصبـح المرء مشـهورا يـودع خصوصيته ويصبـح مراقبا ومحاسـبا علـى كل خطوة يخطوها مهما كانت بسـيطة، وتصبح حياته الشـخصية محل تسـاؤلات من قبـل الناس، ويدفع الفضـول الكثيرين إلى محاولة معرفة كل صغيرة وكبيرة عنه، فتلاحقه الأسـئلة في الأماكن العامة وتتجه إليه الأنظار أينما حل".

وأضافت "الغريب أنني أحيانا لا أعرف أحـدا ممن يلتفـون حولي في الشـارع وفي الأماكـن العامـة، ولكنهـم حيـن يحيطـون بـي ويبادلوننـي الابتسـامات والتحيـات ويتصرفـون معـي بـكل ود، ويطرحون علي مشـاكلهم ويطلبـون نصحـي وإرشـادي بخصوصها وكأنني طبيبة نفسية.. ينتابني شعور كبير بنشوة الشـهرة، وبوجود أناس كثـر يحبونـني ويتقاسـمون معـي أفكاري ويشركونني في حياتهم".

وأشارت الشابي في تصريحها لـ"العرب" إلى أن جمهورها لديه دراية موسـعة بجميع الشخصيات التي جسـدتها في المسلسلات التلفزيونيـة وفي السـينما والمسـرح، وكل هذا يحملها من وجهة نظرها مسؤولية أكبر، ويجعلهـا تشـعر بالتوتر حول ما سـتقدمه مستقبلا وأكثر انتقائية في اختيار أدوارها، لأنها ترغب دائمـا في تقديم الأفضل والأروع مما قدمته سابقا واشتهرت به.

إلا أن الشيء الذي يقلقها، هو أنها لم تعد تعـرف من المعجب بهـا كممثلة ومن يقدرها ويحبهـا لشـخصها، وفـي مقابل الشـعبية الكبيـرة التي حظيت بها والعـدد الكبير من الناس الملتفين حولهـا، لم تعد تعرف أيضا ولا تفرّق الصديق من العدو؟

وختمت حديثها قائلة "أهم شيء اكتسبته من الشهرة هو حب الناس الذي لا يقدر بثمن، وثقتهـم الكبيـرة، وكم سـررت حيـن ذهبت إلـى مهرجان كان والتقيت أناسـا لا أعرفهم، ولكنهـم يحبوننـي ومعجبون بدور أنيسـة الذي جسدته في فيلم (الخشخاش) للمخرجة التونسية سـلمى بكار، كما تلقيت رسالة من البرازيـل مـن معجب يمتـدح دوري في فيلم (غـدوة نحرق) للمخرج محمد بن إسـماعيل، وفـي الحقيقـة لا أعرف إلى حـد الآن إن كان رجلا أو امرأة".

الفنان إنسان أو لا يكون

راحة البال

قالت المطربة الجزائرية حسـيبة عمروش "يمكـن للشـهرة أن تسـلط عليـك الأضـواء الإعلامية والفنية وتمنحك جمهورا وعشـاقا، ولكنهـا في نفس الوقت تأخـذ منك الكثير من الحريـة الشـخصية، فتصبـح رهيـن أدبيات الشهرة التي تحرمك من الأوقات الجميلة برفقة العائلة، ومن الذهاب إلى الأماكن التي تحبها".

وأضافـت "أشـعر في الكثير مـن الأحيان أنني محرومة من عدة أشـياء شـخصية، لها مكانتها الحميمية في قلبي، فبسـبب الجمهور والفضوليين، لا أسـتطيع التحرك بحرية، ولا ممارسة هوايتي".

وأشـارت في تصريحهـا لـ"العرب" إلى أن الشـهرة فرضت عليها نمطا حياتيا ومعيشيا معيّنـا، وأصبحـت تتحكم فـي أدق تفاصيل حياتها وشـكلها ووزنهـا، وكل ذلك من وجهة نظرها تفرضه تقاليد التسويق الفني.

واعتبرت عمروش أن الشـهرة تمنح الفنان كل ما يحتاجـه من المال والرفاهية والطقوس النخبويـة، ولكنهـا لا تشـعره براحـة البال وبالحرية، مؤكدة أن ضغط الجمهور كان سببا في حرمانها من زيارة بعض الأحياء والتجول فـي الأزقـة التي عاشـت فيها أحلـى لحظات طفولتها.

واسـتطردت قائلـة "أحيانـا أشـعر بأن الشهرة عبء ثقيل على كاهلي، فأتحين الفرص، أو أسرقها إن صح التعبير، لأزور مسقط رأسي والالتقاء بأقاربي وجيراني وأصدقاء الطفولة، لأن تغييري للأجواء في بعض الأحيان يشحن معنوياتـي أكثـر، ويعيدنـي بأكثر قـوة إلى الوسط الفني، فأنا أؤمن بأن التوازن والاعتدال ضروري في الحياة، وخاصة في مجال الأضواء والنجومية والشهرة".

فيما قالت المطربة المغربية لطيفة رأفت إن "الشـهرة تكلف الفنان وقتـه وحياته الخاصة، وخاصة إذا كان جنسـه امـرأة، ففي الماضي كان مـن الصعب تقبـل مطربة امـرأة، وربما مـازال ذلك سـاريا إلـى حد اليـوم في بعض الأوساط الاجتماعية..".

وأضافـت "لقد واجهت فـي بداية دخولي عالـم الغنـاء عراقيـل كثيرة داخـل المجتمع المغربـي الـذي لا يختلـف كثيـرا عـن باقي المجتمعات العربية الأخرى، التي تكبّل المرأة بحزمـة مـن الأعـراف والتقاليـد لتمنعها من الولوج إلى عالم الفن".

وأوضحـت رأفـت لـ"العرب" أنهـا قدمت الكثير من التضحيـات لتثبت جدارتها كفنانة وتشرف على الأغنية المغربية وتمثلها أحسن تمثيل خارج حدود وطنها.

واسـتطردت "الشـهرة جعلتنـي أعتـز بمغربيتـي، فلطالمـا كنت مبهـورة بالقصر الملكي والطقـوس المغربيـة التقليدية التي تربّيـت عليهـا منـذ صغـري وفـي الأعيـاد والحفـلات، لذلـك حاولـت أنـا والعديد من الفنانـات المغربيـات من بنـات جيلي، مثل نعيمة سـميح وحياة الإدريسي وعزيزة جلال وسـعيدة فكري، التعبير عـن كل هذه التقاليد الجميلـة بالفن، وكنا بالفعل سـفيرات للطرب والتـراث المغربييـن، وهـذه في حـد ذاتها مسؤولية كبيرة من مسؤوليات الشهرة".

وختمـت الفنانة المغربية قائلة "الشـهرة بقدر ما تعطي الفنـان المال وحب الجماهير، تحمّلـه مسـؤوليات كبيـرة ويجـب أن يكون كفئا لها حتـى لا يفقد موقعه في قلوب الناس وتنطفئ نجوميته".

المعادلة الصعبة

رجحـت المطربـة التونسـية المقيمة في فرنسا درصاف حمداني في حديثها لـ"العرب" أن الشـهرة ليست شـرطا أساسـيا لتواصل العمل الفني، مشيرة إلى أن الفنان أو الفنانة، كليهما يسـتطيع تحقيق ذاته الفنية حتى من دون أن يصل إلى الشهرة والأضواء.

وقالـت إن "المـرأة عموما تمـر بمراحل في حياتها الاجتماعيـة والاقتصادية تجعلها قرينـة الوضعية التي تعيش فيهـا، فمثلا إن اختارت أن تتزوج وتنجب أطفالا، فهي مطالبة دائما بأن تكـون مثالية، ويجـب عليها دائما إرضاء أفراد أسـرتها والمجتمع الذي تعيش فيه".

وأضافـت حمداني "زوجهـا يعتمد عليها في نجاحـه ويطلب منها أن تكـون مكملة له. والمرأة إذا أصبحت أمّا فمن واجبها أن تكون مشرفة على مسـائل تخص أولادها من تربية وتعليم وعناية بالبيت..".

وتابعت "الشـهرة تفرض علـى المرأة أن تعطـي مـن وقتها ومـن وقت أسـرتها، لأجل إرضاء شـغف جمهورهـا والتواصـل معه.. كالحضـور في برامج تلفزيونيـة أو اللقاءات الصحافية وتلزمها بالعناية الدائمة بمظهرها، وعليهـا أيضـا أن تراعي مواعيـد عملها مع فريق إنتاج أو غيره..".

وأوضحـت حمدانـي أن المـرأة الفنانة، التـي تريـد تحقيـق المعادلـة الصعبة بين عملهـا وأسـرتها وتطمـح إلى النجـاح في المجاليـن، تحتاج إلى قوة شـخصية وإدارة محكمة لشـؤون بيتها، وذلك على حد تعبيرها لا يتحقق إلا بدعم من أفراد أسـرتها، وخاصة الـزوج الذي مـن المفترض أن يكـون متفهّما لطبيعة عملها ومعاضدا لها في جميع مهامها الفنية والمنزلية، مما يسـهل على جميع أفراد عائلتها تسيير حياتهم اليومية بشكل طبيعي ومن دون مشاكل كبرى.

وترى سامية قدري، الخبيرة المصرية في علم الاجتماع، أن الكثير من النسـاء العربيات حققن نجاحات باهرة في مجالات مختلفة، وأن الشـهرة في مجالات التمثيل والغناء والإعلام والأدب والثقافة والسياسـة، لـم تعد تقتصر على جنـس الرجال، كما كان في السـابق. إلا أنها أشارت أيضا في تصريحها لـ"العرب" أن هناك ضريبة وثمنا يدفعان مقابل كل ذلك.

وأوضحـت قدري أن "الشـهرة الواسـعة قـد تكون علـى حسـاب الحيـاة الاجتماعية والاسـتقرار الأسـري والنفسـي، وفي أحيان كثيـرة تدفع الشـهرة بعـض النجمـات إلى التخلـي تماما عن فكـرة الـزواج باعتبارها تمثل بالنسبة إليهن عائقا أمام التقدم وإثبات الـذات، مما يعني حرمانهن من تكوين أسـرة وخسـارة الـدفء الاجتماعي الـذي تحتاجه المرأة، وخاصة عند التقدم في العمر، وبعد أن تنحسـر عنها الأضواء، عندها تسيطر عليها مشـاعر الحسرة والندم على الفرص الضائعة وفنـاء العمر فـي اللهث وراء نجاح وشـهرة وأحلام زائفة ومؤقتة، ولكن بعد فوات الأوان".

وأضافـت "نـادرا مـا اسـتطاعت المرأة العربية أن تحقق المعادلة الصعبة، أي الجمع بين النجاح الكبير والشـهرة الواسـعة وبين النجاح فـي جوانب الحياة الأخـرى، فالكثير من قصص النجاح لنسـاء عربيات شـهيرات احتوت على مآس في ثنايا الشهرة العريضة، والتعاسة والشـقاء أخذا أشكالا وصورا عدة سلبت منهن السعادة الحقيقية".

فيما أكدت سامية السـاعاتي الخبيرة في علم الاجتماع لـ"العرب" أن نساء كثيرات دفعن ثمنـا باهظا للحصـول على المكانـة والمال، وبعضهن استخدمن أجسادهن كجسر للنجاح.

وأشـارت إلى أن "التنـازلات الاضطرارية وسيلة غير شرعية لتبرير غاية تعتقد البعض منهن أنها مشروعة، ويصعب الحصول عليها بغير ذلـك، فيقمـن بمقايضة الجنـس مقابل الحصول على مراميهن من المال الوفير أو من أجل تحقيق النجومية".

واسـتدركت السـاعاتي قائلـة "لكن ليس بالضـرورة أن تكون للشـهرة ضريبة مؤلمة، فالكثيـر من النسـاء العربيات حققن شـهرة وسـعادة معا، ولم تسـلبهن الشهرة حقوقهن الطبيعيـة فـي العيـش المسـتقر والحيـاة الاجتماعية العادلة".

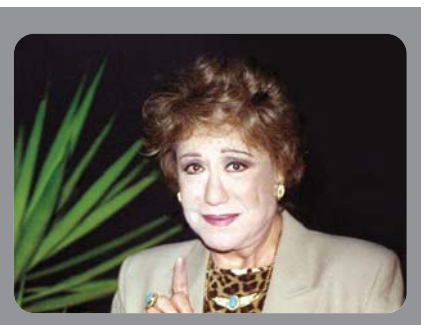

سميحة أيوب:
الشهرة تجعل الفنان مكبلا طوال الوقت

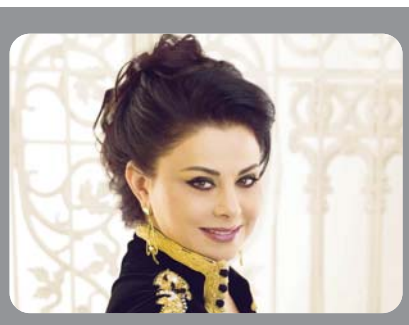

لطيفة رأفت:
الشهرة تكلف الفنان وقته وحياته الخاصة

حسيبة عمروش:
أحيانا أشعر أن الشهرة عبء ثقيل علي

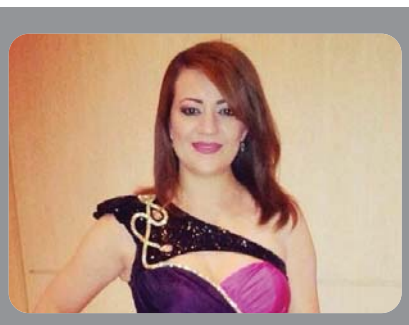

درصاف حمداني:
المرأة الفنانة مطالبة دائما بأن تكون مثالية

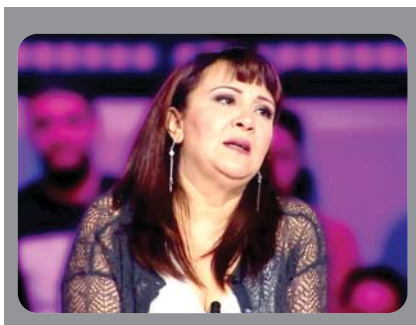

ليلى الشابي:
حين يصبح الفنان مشهورا يودع خصوصيته

الكذب بين الزوجين دليل فقدان العلاقة للأمان

الثقة عماد العلاقة الزوجية الناجحة

تحتاج العلاقة الزوجية إلى العديد من المقومات لكي تنجح وتستمر ويتحقق الاستقرار، ومن أهم تلك المقومات الصدق لأنه يعد أساس الحياة الزوجية المبنية على الثقة، أما إذا دبّ الكذب وتغلغل بين الشريكين فمن شأنه أن يقود إلى الانهيار والتفكك، كونه يؤدي إلى ضعف الثقة ممّا يولد الشك والغيرة، ومهما اختلفت المسمّيات ما بين كذب "أبيض وأسود ورمادي"، فإن النتيجة تكون واحدة، وهي فقدان الثقة ومن ثم انهيار الأسرة بالكامل.

الكذب الحيني أكثر الأنواع انتشارا

❏ **القاهرة – إذا دبّ الكذب بين الزوجين فإن العلاقة الزوجية ستبدأ في الانهيار بسبب انعدام الثقة التي يترتب عليها موت الكثير من المشاعر النبيلة مثل الأمان والطمأنينة، فعادة لا يتقبل الطرفان التبريرات غير المنطقية التي يفتعلها كل طرف لكي يبرّر بها للآخر كذبه، لأن الكذب صفة ذميمة لها تأثيرات سلبية مميتة من شأنها أن تدمّر العلاقة مع شريك الحياة.**

ويمكن الإشارة إلى أن الإحصائيات الصادرة عن محاكم الأسرة في مصر، وجدت أن الكذب تسبب في عام 2015 في 13 ألف حالة طلاق وخلع، بينما تقدمت 7 آلاف امرأة خلال هذا العام للمحاكم بسبب تعرضهن للكذب والخديعة من قبل أزواجهن، فيما سجلت دفاتر مكاتب تسوية النازعات شكاوى 3400 رجل من كذب الزوجات، وتباينت حالات الكذب ما بين مصروف المنزل وتصرفات الحموات، وادعاء المرض والادعاءات غير الصادقة على الأزواج، وما يتعلق بأمور الأبناء.

كما أشارت الإحصائيات إلى أن عدد حالات الخيانة التي حدثت بسبب الكذب وصلت إلى 7400 حالة، لجأ فيها كل من الزوج والزوجة إلى إقامة دعوى زنا، ثبت بعضها والبعض الآخر تم رفضه. وأثبت الرصد الذي أجرته محاكم الأسرة في مصر، أن نسبة الكذب في الحياة الزوجية تصل إلى 40 بالمئة، وفي العمل 20 بالمئة، وعلى الوالدين 15 بالمئة، وعلى الأصدقاء 15 بالمئة ، وعلى الأقارب 10 بالمئة.

> العديد من الأسباب تدفع الأزواج للكذب، وعلى رأسها الخوف من قول الحقيقة لعدم معرفة رد فعل الطرف الآخر وتفادي حدوث مشكلات أو التلاعب والاستخفاف بالمشاعر، أو لإخفاء خطأ معين قام به أحد الطرفين، أو تجنب أزمة أو الاستهانة بالشريك

في حين كشفت دراسة أخرى أجراها مركز "معلومات ودعم اتخاذ القرار" التابع لمجلس الوزراء أن نسبة الكذب في الأمور العادية وصلت إلى 33 بالمئة، وبخصوص الزيجات السابقة والعلاقات الخاصة بالرجال والنساء 30 بالمئة.

وأكدت إحصائيات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، أن الرجال يتفوقون على النساء في الكذب بفارق 364 كذبة شهريا، فالرجل يكذب 1092 كذبة في الشهر، أما المرأة فتكذب 728 كذبة فقط شهريا.

وتوصلت دراسة حديثة إلى أن الرجل لديه قدرة على الكذب والخيانة بدرجة تفوق المرأة بثلاثة أضعاف، ولديه القدرة على التفنن في اختراع أساليب الكذب، كما أنه يستغل عاطفة المرأة ليقنعها بتلك الأكاذيب لينفذ إلى قلبها وعقلها، مشيرة إلى أن المرأة تشعر بالاطمئنان عند سماعها كلمة حب من الرجل، مما يثير عاطفتها ويلغي جميع حواسها الأخرى وتصدق كل ما يرويه لها خصوصاً إذا كان من محترفي الكذب.

وأكدت الدراسة أن الرجل يكذب ثلاث مرات في اليوم، مما يعادل ألف كذبة في السنة، بعكس المرأة التي وصل معدل كذبها في اليوم إلى كذبة واحدة فقط كل يوم، مشيرة إلى أن 40 بالمئة من النساء و63 بالمئة من الرجال لعبت الجينات الوراثية دوراً مباشراً في قدرتهم على الخيانة.

وعن الأسباب التي تقود الأزواج إلى الكذب، يقول الدكتور مدحت أبوزيد، أستاذ علم النفس بجامعة الإسكندرية، "الكذب مشكلة ضخمة يعاني منها الكثير من الأزواج، ومن شأنها أن تدمّر الحياة الزوجية".

وأشار إلى أن هناك العديد من الأسباب التي تدفع الأزواج للكذب، وعلى رأسها الخوف من قول الحقيقة لعدم معرفة رد فعل الطرف الآخر وتفادي حدوث مشكلات أو التلاعب والاستخفاف بالمشاعر، أو لإخفاء خطأ معين قام به أحد الطرفين، أو تجنب أزمة أو الاستهانة بالشريك أو الهروب من المواجهة أو السخرية، فهناك العديد من الأسباب التي تدفع الأزواج إلى الكذب. ولعل أكثر الأنواع انتشارا هو الكذب الحيني خلال موقف معين.

وأكد أن الكذب كصفة، يُعرف باسم الكذب المزمن وهو سلوك مرضي، وغالبا ما ينتمي البشر إلى النوع الأول، فلا يوجد إنسان على وجه الأرض لا يكذب كذبا حينيا، أما النوع الثاني فهو يعد مشكلة تحتاج إلى تدخل إكلينيكي.

ولفت أبوزيد إلى أنه يمكن حل مشكلة الكذب بين الطرفين من خلال التواصل بينهما والمصارحة الدائمة دون الخوف من العواقب، ويجب أن تتوافر الثقة بين الزوجين والتي هي عماد العلاقة الزوجية الناجحة، مع ضرورة تحلي كل طرف بالتسامح والمغفرة حتى لا يخشى الطرف الآخر المصارحة في بعض الحالات، بالإضافة إلى إشاعة مناخ من الحب والود والأمن النفسي بين الأزواج. ونبّه إلى أن هناك بعض الزوجات اللاتي يستخدمن الأطفال في عملية الكذب، وهذا خطأ فادح يؤثر على نشأة الطفل وتربيته بالمستقبل، مؤكدا أن عدم مصارحة الزوجة لزوجها في كل شيء قبل الزواج من شأنه أن ينزع الثقة بين الطرفين ويحول الحياة إلى جحيم وقد ينتهي الأمر بالطلاق.

ومن ناحيتها أوضحت رحاب العوضي، استشارية العلاقات الزوجية والأسرية في مصر، أن البعض يرى أن الرجل نادرا ما يكذب في العلاقة الزوجية بسبب اعتزازه بنفسه وبمكانته أمام زوجته، ولكنه قد يستخدم الكذب في بعض الحالات التي تخص الزوجة وعائلته حتى لا يدافع عن طرف على حساب الآخر.

في حين يرى البعض الآخر أن الرجل عادة ما يكذب في علاقاته النسائية السابقة، مشيرين إلى أن هناك بعض الأزواج الذين يستخدمون الكذب لإثارة الغيرة في نفس الزوجة، على عكس المرأة التي تخشى الكذب لأنها تخاف عواقبه، وغالبا ما تكون حالات الكذب تخص الأبناء بسبب غريزتها كأم.

وأكدت أن الكذب من شأنه أن يدمر الحياة الزوجية خاصة في حال تكرره لأكثر من مرة، لأن اللجوء إلى الكذب هو دليل على الضعف؛ فالإنسان يلجأ إلى الكذب في حالة عدم قدرته على إقناع الطرف الآخر، ولذلك يجب على الزوجين فتح نوع من الحوار والنقاش بينهما وإعطاء الفرصة الكاملة لبعضهما البعض، لأن الثقة بين الزوجين تبقى أساس كل علاقة زوجية ناجحة.

التذمر طريق للعزلة والوحدة

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

❏ أحيانا تجالس أو تلتقي أناسا بسطاء من الأقارب أو الأحباب أو الأصدقاء فتشعر براحة نفسية. وتمضي معهم وقتا ممتعا ترتاح فيه ويزوّدك بشحنة من التفاؤل ويخرجك من الروتين. هذه الفئة لا تضم بالضرورة أشخاصا سعداء في حياتهم بل في غالب الحالات يكونون من الراضين بواقعهم ويتعاملون مع مشكلاتهم اليومية ببساطة. وغالبيتهم لا تعقّد المسائل بل تحاول تبسيطها وترضى بما لديها على قلته أو وفرته.

وفي بعض الحالات يكفي أن تتحدث مع شخص واحد حتى تمتلئ تشاؤما وأسفا ويأسا. ويعكر مزاجك من كثرة الشكوى والبكاء والتذمر من ظروفه وحياته ومشكلاته. هذا النوع من الناس يبث في المحيطين به موجات سلبية قد تجعلهم مع الوقت يملون من الاستماع إليه ويهربون من الالتقاء به أو التحدث معه وتجد نفسك مع مرور الوقت تتجنبه وتبتعد عنه مهما كان نوع العلاقة التي تربطك به.

تقول الحكمة إن القناعة كنز لا يفنى، لكن على ما يبدو فإن كلمة القناعة لم تعد تجد لها مكانة عند الناس اليوم. فالجميع نساء ورجالا شيبا وشبابا باتوا يلهثون وراء المادة والمظاهر إلى درجة أننا أصبحنا نطلق على العصر الراهن عصر المادة. أهمل الناس تلك الحكمة وفقدت القناعة معناها. ومهما كانت الأسباب والدوافع فإن الثابت أن ضغط الحياة اليومية وكثرة الصعوبات التي يواجهها الواحد منا في طريق تحقيق أهدافه وطموحاته يجعلانه يشعر بالإحباط ويفقد الطريقة المناسبة لتحقيق التوازن النفسي بين الموجود والمنشود.

ومن الطبيعي أن يشتكي الإنسان في بعض الحالات معاناته من ظرف معين يمر به ومن مشكلات أثقلت كاهله. ويختار لأجل ذلك الحديث مع المقربين منه ليخفف عن نفسه ويرتاح أو ليبحث عن النصح والحلول.

لكن من غير الطبيعي أن يصبح التذمر عادة من العادات السيئة التي اقترنت به وترسخت في طباعه. فبعض الأشخاص يستهويهم دور الضحية ولشدة ضعفهم وتواكلهم يكتفون بالشكوى والبكاء، ويحمّلون الآخر والقدر سوء أحوالهم، إن كانت فعلا سيئة. هؤلاء يهربون من تحمل مسؤولياتهم ومن تحمل نتائج أفعالهم وأخطائهم أيضا.

اللافت في المسألة أن يتحول التذمر والشكوى إلى مكون ثابت في شخصية الإنسان وإلى طبع راسخ فيه. فيوفر للمحيطين به حتى من أفراد أسرته حججا وجيهة لتجنّبه أو الابتعاد عنه وأحيانا التخلي عنه. ولا يتفطن المتذمرون إلى أنهم يزيدون وضعهم سوءا باستمرارهم في الشكوى إلى أن يخسروا العديد من العلاقات. وإذا تأملنا في محيطنا لوجدنا أن العديد من العلاقات الاجتماعية من صداقات وعلاقات عائلية وكذلك العديد من الأسر قد تفككت بسبب التذمّر الذي أصبح طبعا راسخا في صاحبه.

ويفتح وجود فرد متذمر ومتشائم دائما في الأسرة الباب أمام تعطل لغة الحوار وأمام الملل الزوجي، كما يعكر الأجواء داخل البيت ويملؤها بالنكد. وهذه التداعيات قد لا تكفي ليتفطن المتذمر أن عليه التوقف على هذه العادة السيئة، ما يستوجب برأيي تحفيزه على زيارة طبيب نفسي للمعالجة، لكي لا تزداد أوضاعه النفسية سوءا ولكي ينقذ ما تبقى لديه من علاقات اجتماعية وأسرية.

وأثبتت الكثير من الدراسات الاجتماعية الحديثة أن الكثير من حالات الانفصال بين الأزواج ترجع إلى كون أحدهما أصبح نكديا إلى درجة لم يعد الطرف الآخر يتحملها، فيفضل الابتعاد بعد يأسه من تغيير الوضع. ولذلك أصبحنا نجد في مجتمعاتنا العربية الكثير من الأشخاص الذين يُقبلون على ما يسمّى بدروس التنمية البشرية التي تركز على تحسين الحالة النفسية للفرد وتحفزه على التعامل بإيجابية مع ظروفه السيئة حتى لا يتحول إلى شخص لا يبث في محيطه سوى الطاقة السلبية.

وفي المقابل نجد الكثير من الأشخاص المتذمّرين باتوا يعانون العزلة والوحدة لأن أقاربهم أو أصدقاءهم ابتعدوا عنهم، لكنهم إما لا يتوصلون إلى إدراك أن نكديتهم الدائمة هي السبب وإما لا يعرفون ذلك ولا يولون أهمية لتغيير سلوكياتهم بل قد يدفعهم ذلك إلى إيجاد أسباب أخرى للتذمر واتهام الآخرين بالتخلي عنهم.

واليوم مع ارتفاع نسب التفكك الأسري وتصاعد معدل حب الذات بسبب تسارع وتيرة الحياة والضغوط التي يعاني منها الناس في حياتهم اليومية أصبحنا نلاحظ فتورا في العلاقات الاجتماعية والعائلية وقد يكون اليأس والتشاؤم والتذمر من أهم الأسباب التي تنخر العلاقات الوطيدة في صمت ودون أن ينتبه إليها أحد، فلكل شخص همومه ومشكلاته الخاصة لكن الفرق بين الشخص الصبور أو العادي وبين الشخص الذي أضاع سبيل الإحساس بالرضا يكمن في كيفية التعاطي مع هذه المشكلات. وعندما تحتك بالشخصيات النكدية التي لا تنقطع على التذمر وتجد نفسك من دون قصد تبتعد عنها تدريجيا تدرك أهمية أن يتعامل الشخص بإيجابية مع كل ظرف ومع المقربين منه.

طبق اليوم

أقراص البطاطا الحلوة مع الكافيار

*** المقادير:**

- 4 أكواب من البطاطا الحلوة المبشورة
- نصف كوب من البصل المبشور
- من 3 إلى 4 ملاعق عصير الليمون الطازج
- فلفل طازج مطحون للنكهة مع قليل من الملح
- 4 بيضات مخفوقة
- ثلث كوب من الطحين
- زيت للقلي
- كافيار للزينة
- كريمة القشدة أو التفاح للتقديم
- ثوم طازج مفروم

*** طريقة الإعداد:**

- تخلط كل من البطاطا الحلوة والبصل والليمون والملح والفلفل والبيض والدقيق في وعاء عميق، وتحضر على شكل أقراص صغيرة.
- تسخن مقلاة متوسطة الحجم على نار متوسطة الحرارة مع إضافة كمية من الزيت.
- تغطى قعر المقلاة ثم تحمّر الأقراص داخل الزيت إلى أن تصبح ذهبية اللون من الطرفين، وتنقل الأقراص إلى ورق الخبز ليمتص الزيت منها وتكرر العملية مع باقي الأقراص.
- تترك الأقراص لعدة دقائق حتى تبرد ثم يضاف الكريم من الأعلى ومن فوقه الكافيار ثم يرشّ الثوم.

موضة

فساتين ذات طابع فيكتوري

❏ ضمن أسبوع باريس للملابس الجاهزة قدم مصمم الأزياء السعودي محمد آشي مجموعة "همسات" لشتاء 2018.

واستوحى آشي مجموعته من الأنوثة وتفاعلها مع أزياء الرجال، مجسدا ذلك في قطع حيكت من الموسولين والغازار وأقمشة تقنية أخرى حيكت بطريقة الليزر.

وتنوعت الأزياء بين الفساتين ذات الطابع الفيكتوري المزيّنة بتموجات وكسرات متتالية، إلى جانب ظهور الفساتين المنتفخة المطرزة بأسلوب فخم وراق، كما تألق الجمبسوت المزيّن بتموجات بأسلوب يجمع بين المزيج الكلاسيكي والعصري، ومن جهة أخرى تم التركيز على تقديم المعاطف الطويل والكنزات ذات التموجات المنسقة مع السراويل القصيرة.

وعكست سيطرة ألوان الأبيض والأسود على المجموعة مظهرا راقيا وساحرا، وتنوعت الأقمشة بين الشيفون والتيل والدانتيل والمخمل والحرير والستان، تم تصميمها بلمسات ساحرة وتفاصيل دقيقة.

وأكد خبراء الموضة أن محمد آشي حافظ على أسلوبه المعتاد في التصميم، حيث ابتكر من الأقمشة قطعا فنية احترافية تعكس خبرة هندسية في ترجمة أنوثة المرأة وجاذبيتها في فستان، فبدت التصاميم حادة ومستقلة للغاية.

الاتحاد يوشح سجله باللقب الثامن في كأس ولي العهد السعودي

كهربا يمنح «العميد» أول ألقاب الموسم في انتظار المراهنة على كأس الملك

توج فريق الاتحاد بلقب كأس وليّ العهد السعودي للمحترفين لكرة القدم للمرة الثامنة في تاريخه بعدما تغلب على النصر 1/صفر، الجمعة، في المباراة النهائية للبطولة والتي أقيمت على ملعب الملك فهد الدولي بالعاصمة الرياض.

كهربا ينير درب الاتحاد

❏ **الرياض** – قاد المصري محمود كهربا فريقه الاتحاد للقبه الثامن في كأس وليّ العهد السعودي لكرة القدم، عندما سجل هدف الفوز على النصر في المباراة النهائية، الجمعة.

وحسم الاتحاد المباراة واللقب بهدف وحيد بعد 16 دقيقة من صافرة البداية أحرزه لاعب خط الوسط المصري محمود كهربا، حيث أحبط الفريق العديد من المحاولات التهديفية للنصر وحافظ على نظافة شباكه حتى صافرة النهاية ليعتلي منصة التتويج.

وبهذا التتويج ضمن "العميد" أول ألقاب الموسم، وهو لقبه الـ34 في كافة البطولات بعد ابتعاده عن المنافسة على لقب الدوري وخروجه من دور 32 لكأس الملك بالخسارة 1/2 أمام الطائي.

ويتصدر الهلال مسابقة الدوري السعودي برصيد 53 نقطة بفارق 12 نقطة عن الاتحاد صاحب المركز الرابع الذي خاض مباراة أقل، بينما ما يزال للنصر فرصة للمنافسة على لقب كأس الملك، حيث سيلتقي الهلال في دور الثمانية.

ويرجع آخر ألقاب الاتحاد في هذه البطولة إلى عام 2004 عندما تغلب في المباراة النهائية على غريمه المحلي الأهلي 1/صفر.

ونجح قطب مدينة جدة في إيقاف سلسلة النتائج المخيبة أمام النصر الذي تغلب عليه في 8 مباريات متتالية في كافة المسابقات، ويعود آخر فوز للاتحاد على النصر في مباراة رسمية إلى أغسطس 2012 عندما تفوق بنتيجة 1/صفر في الدوري المحلي.

وأدار المباراة الحكم الإنكليزي مارك كلاتنبرغ الذي تولى مؤخرا مسؤولية تطوير التحكيم السعودي، وهذه أول مباراة يقودها في المملكة بعد توليه المنصب.

وأهدى حاتم باعشن رئيس الاتحاد اللقب لرئيس النادي الراحل أحمد مسعود الذي توفي في بداية الموسم الحالي.

> قطب مدينة جدة نجح في إيقاف سلسلة النتائج المخيبة أمام النصر الذي تغلب على الاتحاد في ثماني مباريات متتالية في كافة المسابقات

وبدأت المباراة بإيقاع لعب سريع ولم يكن بها مجال لجس النبض، حيث جاءت أول فرصة تهديفية بعد ثلاث دقائق فقط من البداية وكانت من نصيب النصر، حيث مرر خالد الغامدي عرضية داخل منطقة الجزاء إلى يحيى الشهري الذي كاد يصوب لكن الدفاع تدخل في اللحظة المناسب.

وتبادل الفريقان المحاولات الهجومية لكن فرص النصر كانت الأخطر في الدقائق الأولى، وأنقذ المدافع أحمد حسن عسيري مرمى الاتحاد من هدف محقق في الدقيقة السادسة حيث أرسل الغامدي عرضية عالية سددها فيكتور أيالا برأسه، لكن عسيري أطاح بها بقدمه قبل أن تتجاوز خط المرمى.

بعدها كثف الاتحاد نشاطه الهجومي وصنع فرصة خطيرة في الدقيقة 11 حيث تلقى محمود كهربا تمريرة طولية داخل منطقة الجزاء وهيأ الكرة لنفسه ثم سدد، لكن التسديدة افتقدت القوة المطلوبة ليمسك بها الحارس عبدالله العنزي بثبات.

وفي الدقيقة 16، افتتح الاتحاد التسجيل عن طريق محمود كهربا، حيث انطلق كارلوس فيلانوفا من العمق وسدد كرة قوية تصدّى لها حارس النصر لكنه لم يمسك بها لترتد إلى كهربا الذي صوبها في الشباك معلنا تقدم الاتحاد 1/صفر.

وكاد النصر يدرك التعادل في الدقيقة 21، حيث تلقى يحيى الشهري تمريرة عند حدود منطقة الجزاء وراوغ الدفاع ببراعة ثم سدد كرة قوية بقدمه اليسرى لكن الحارس فواز القرني تصدى للكرة ببراعة.

وكثف النصر محاولاته الهجومية بحثا عن التعادل ليحوّل الاتحاد تركيزه بشكل أكبر إلى الجانب الدفاعي مع البحث عن الفرصة من خلال الهجمات المرتدة.

وهدد مارين توماسوف مرمى الاتحاد في الدقيقة 31، حيث تلقى تمريرة طولية وانطلق متحديا الرقابة الدفاعية لكنه سدد الكرة في النهاية فوق العارضة.

وتوالت محاولات النصر لكن دفاع الاتحاد أبدى هدوءا أكبر في إحباط الهجمات، وتألق القرني حارس الاتحاد في التصدي لكرة صاروخية خطيرة سددها فيكتور أيالا من خارج منطقة الجزاء في الدقيقة 42، ومرت الدقائق المتبقية دون جديد لينتهي الشوط الأول بتقدم الاتحاد 1/صفر. وبدأ الشوط الثاني بضغط هجومي متواصل من جانب النصر أملا في خطف التعادل وإعادة المنافسة إلى نقطة البداية، لكن دفاع الاتحاد تعاون بشكل كبير مع حارسه لإحباط الهجمات.

وجاء أول تبديل في المباراة مع بداية الشوط الثاني حيث دفع باتريس كارتيرون المدير الفني للنصر باللاعب أحمد الفريدي بدلا من فيكتور أيالا.

وأنقذ حارس مرمى الاتحاد شباكه من كرة خطيرة سددها مارين توماسوف في الدقيقة 60، بينما سدد محمد السهلاوي مهاجم النصر رأسية خطيرة في الدقيقة 63 لكنها مرت بجوار القائم مباشرة.

وبمرور الوقت تسلل التوتر إلى بعض عناصر الفريقين وظهرت الخشونة شيئا ما في الأداء. وأجرى خوسيه سييرا المدير الفني للاتحاد تبديلاته الثلاثة بين الدقيقتين 60 و71، حيث أشرك محمد قاسم وخالد السميري وعوض الصقور بدلا من عدنان فلاته وعمار النجار وعمر المزيعل على الترتيب.

وتواصلت الخطورة على مرمى الاتحاد لكن التسرع أفقد عناصر النصر التركيز شيئا ما في اللمسات الأخيرة، وكاد كهربا يقضي على أمال النصر في الدقيقة 76 عندما سدد كرة خطيرة من حدود منطقة الجزاء لكنها مرت فوق العارضة مباشرة.

وبعدها نجح الاتحاد في تحقيق التوازن بين الجانبين الدفاعي والهجومي وكاد يعزز انتصاره بالهدف الثاني حيث صنع أكثر من فرصة حقيقية مستغلا تسلل الارتباك إلى بعض عناصر النصر.

وأتيحت للدولي التونسي أحمد العكايشي أبرز فرصة في الدقيقة 82 لكنه أهدرها، وجاءت الثواني الأخيرة في قمة الإثارة حيث هاجم النصر بشراسة وكاد يخطف التعادل أكثر من مرة، لكن الحارس فواز القرني لعب دورا بطوليا وأنقذ شباكه من أكثر من هدف محقق لتنتهي المباراة بفوز الاتحاد 1/صفر ويتوّج باللقب.

ريمونتادا تصيب إيمري في مقتل

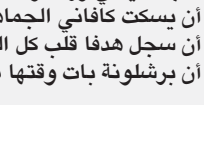

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ كثر الحديث وربما لن ينتهي لفترة طويلة عن تلك السهرة "المجنونة" التي عاشتها مدينة برشلونة منتصف الأسبوع المنقضي، وهي ليلة استثنائية وتاريخية بأتمّ معنى الكلمة، وسيخلدها بلا شك السجل الذهبي لنادي برشلونة بعد أن نجح في قهر "المستحيل" وتجاوز فارق الأهداف الأربعة التي سجلها في مرماه نادي باريس سان جيرمان منافسه في مباراة الذهاب ضمن دوري أبطال أوروبا، فهي ليلة "السحر والرعب"، وهي أيضا ليلة قلب الطاولة أمام مدرب الفريق الباريسي أوناي إيمري، الذي تحول بين عشية وضحاها من "بطل" إلى متّهم.

أحاديث عديدة قيلت بشأن تلك المباراة المثيرة، ومقالات شتى تحدثت عن الإنجاز الأسطوري الذي حققه الفريق الكاتالوني الذي لم يعترف بكلمة مستحيل وسجل ثلاثة أهداف متتالية في أقل من سبع دقائق حوّلت الحلم بعيد المنال إلى واقع لا يقبل أيّ جدال، لقد فاز الفريق بسداسية كاملة محت نتيجة مباراة الذهاب التي "تسيدها" الفريق الفرنسي، ليفوز باللذة الجسور في نهاية المطاف.

تحدّث الجميع عن هذا الإنجاز التاريخي لزملاء البرازيلي نيمار، تحدث الجميع عمّا يسمى بـ"الريمونتادا"، أي العودة بقوة وقلب التأخر في النتيجة بفارق كبير إلى فوز مثير، إذ لا أحد كان يتوقع أن ينجح برشلونة بعد الهزيمة برباعية بيضاء في باريس في انتزاع ورقة التأهل، لكن الأمل ظل قائما عندما سجل ميسي وزملاؤه ثلاثة أهداف، قبل أن يسكت كافاني الجماهير الحاضرة بعد أن سجل هدفا قلب كل المعطيات، بما أن برشلونة بات وقتها مطالبا بتسجيل ثلاثة أهداف دون أن يقبل أيّ هدف، وبدت المهمة أشبه بالمستحيلة.

ومع ذلك، حصل ما لم يكن يتوقعه أحد، بمن في ذلك المدرب الإسباني للفريق الفرنسي أوناي إيمري، حيث لم يفهم ما حصل لفريقه ولم يقدر على الصمود أمام "تسونامي" برشلوني اقتلع أسس البيت الباريسي، و"هدّ" الجدران بشكل درامي ومبك ومحزن على الفريق الفرنسي.

صدمة كبرى، ما أقساها وما أشدها على هذا المدرب البائس الذي خسر كل شيء في لحظة غفلة من الزمن، فثلاثة "رصاصات" مباغتة وقاتلة حوّلت الواقع والحلم إلى كابوس، بل أذلّت هذا المدرب ومجموعته، إذ كيف لفريق كسب في الذهاب برباعية كاملة أن يخسر بتلك الطريقة؟ وكيف لمدرب خبير تم استقدامه لكسر الحظ العاثر الذي رافق باريس سان جيرمان سابقا أن يفقد كل شيء ولا يحسن التعامل مع مباراة لعبت بعض أطوارها لفائدته وخاصة بعد هدف كافاني؟

صحيح أن الامتياز يعود للكتيبة الكاتالونية التي آمنت بقدراتها ولم ترم المنديل حتى وإن كان وقت المباراة يشير إلى تبقي دقيقتين فحسب على النهاية، وصحيح أن أغلب لاعبي برشلونة كانوا في يومهم مُتسلّحين برغبة جامحة للرد على الهزيمة المذلة في لقاء الذهاب، لكن للمدرب الإسباني نصيب من المسؤولية، فمن لا يقدر على الصمود أمام "تسونامي" لا يحق له أن يكون الربان الماهر.

بالعودة قليلا إلى الوراء، وتحديدا إلى الفترة الفاصلة بين الموسمين الماضي والحالي، حرصت إدارة باريس سان جيرمان على التعاقد مع مدرب قدير لديه رؤية فنية شاملة وله من الجرأة والذكاء ما يسمح له بتحقيق الحلم الباريسي، وهو الوصول إلى أبعد مدى ممكن في دوري الأبطال، فتم الظفر بالمدرب السابق لإشبيلية أوناي إيمري الذي ترك بصمة جلية مع فريقه السابق في مسابقة الدوري الأوروبي، بدا وأن هذا المدرّب مستوف للشروط كي يخلف الفرنسي لوران بلان، فحصل الاتفاق وجاء إيمري.

بدأ إيمري في العمل، لكنه لم يبيّن أنه أفضل من سلفه، فالنتائج المحلية ليست جيدة بدليل أن الفريق لا يحتل المركز الأول، ورغم ذلك بقي فوق كل الشبهات، فالحلم الأوروبي هو الهدف الأسمى والأهم.

جاءت مباراة الذهاب ضد برشلونة، فصعد في أعقابها إلى القمة فاتحا غانما مبشرا بنصر مبين على المعسكر الكاتالوني تمهيدا لغزو أوروبا، نال إيمري الإشادة والتنويه، إذ ليس من السهل هزم فريق بمثل قوة برشلونة برباعية كاملة دون تلقي أيّ هدف، تلك النتيجة جعلت البعض يتكهن بقدرة أبناء إيمري على المراهنة جديا على اللقب الغالي.

لكن هذا المدرب منكود الحظ لم يكن يدري أن هناك "تسونامي" في انتظاره على ملعب "الكامب نو"، لم يكن يعرف أو يتكهن بأن لبرشلونة القدرة على تحقيق "الريمونتادا" مهما كان المنافس، والخطأ الذي لا يغتفر لإيمري أنه لم يقدّر حقا مدى هذه القوة التي يتمتع بها الفريق البرشلوني.

إيمري لم يحسن التعامل مع المباراة، وخاصة في نهايتها، إذ من غير المعقول أن يقبل أيّ فريق ثلاثة أهداف في حيز زمني قصير، كان من السهل "قتل" المواجهة وحسمها حتى بإضاعة الوقت، كان من السهل أيضا أن يتم التعامل مع المنافس بخطة تمزج بين الصلابة الدفاعية والواقعية الهجومية، لكن لا شيء من هذا حصل لأن إيمري بالغ في الدفاع، الأمر الذي سمح بتقدم "التسونامي" إلى مناطقه، فحصل المكروه وتحول إيمري إلى مجرد "مدرب فاشل" قد يلحقه "العار" طويلا بسبب هذه النتيجة الكارثية التي أصابته في مقتل وجعلت مستقبله مظلما في عاصمة الأنوار.

السيتي إلى نصف نهائي كأس إنكلترا

❏ **لندن** – بات مانشستر سيتي أول المتأهلين إلى الدور نصف النهائي لمسابقة كأس الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم بفوزه الثمين على مضيفه ميدلزبره 2/صفر، السبت، في افتتاح الدور ربع النهائي.

وسجل الإسباني ديفيد سيلفا والأرجنتيني سيرجيو أغويرو هدفي المباراة في الدقيقتين 3 و67، ليحجز الفريق مقعده في المربع الذهبي للبطولة.

ومنح سيلفا فريق مانشستر سيتي أفضل بداية ممكنة في المباراة عندما هز شباك الفريق بعد ثلاث دقائق فقط من البداية إثر هجمة قادها يايا توريه وبابلو زابالیتا ورحيم ستيرلنغ.

وفي الشوط الثاني حسم أغويرو اللقاء تماما بالهدف الثاني إثر انطلاقة من ليروا ساني في الناحية اليسرى ليمرر كرة عرضية استغلها اللاعب الأرجنتيني واجتاز المدافع المكلف برقابته وسددها في المرمى.

وواصل مانشستر سيتي مشواره في المسابقة التي يعقد عليها آمالا كبيرة كونها الأكثر ضمانا لإحرازه اللقب الأول مع المدرب الإسباني بيب غواردیولا في موسمه الأول معه، علما بأن مسابقة دوري أبطال أوروبا هي الهدف الذي تم التعاقد معه من أجله الصيف الماضي.

ويحل مانشستر سيتي ضيفا على موناكو الفرنسي الأربعاء، في إياب ثمن نهائي المسابقة القارية العريقة والتي انتهت بنتيجة 5/3 ذهابا.

وكان غواردیولا أعلن، الجمعة، أنه لن يبقى فترة طويلة مع ناديه في حال لم يحرز أيّ لقب في موسمه الأول معه، وهو ما سيشكل سابقة في مسيرته.

واعترف غواردیولا، قائلا "إذا لم أحرز أيّ لقب لن أبقى هنا فترة طويلة"، مضيفا "بقاء المدرب يعتمد على النتائج، ولكنني اعتقدت دائما أن النتائج تعتمد على طريقة اللعب، وهذا هو السبب في أنني بحاجة إلى الاقتناع بأننا نلعب بشكل أفضل كل يوم".

وتابع غواردیولا، المتوجة مسيرته التدريبية بالعديد من الألقاب أبرزها دوري أبطال أوروبا عامي 2009 و2011 مع برشلونة "دون لقب لن يكون الموسم جيدا، كنت أعرف ذلك مسبقا في أغسطس الماضي".

يذكر أن مانشستر سيتي توج بلقب مسابقة الكأس للمرة الأخيرة موسم 2010 – 2011، وخسر مباراتها النهائية موسم 2012 – 2013.

على الطريق الصحيح

أول حفل غنائي سعودي بعد ثلاثة عقود من المقاطعة

عاشت العاصمة السعودية الرياض مؤخرا على وقع حفل أحياه الفنانان محمد عبده وراشد الماجد، وهو الأول من نوعه منذ ثلاثة عقود. ويعتبر الحفل حدثا استثنائيا، لا سيما وأن الجمهور اقتصر على الرجال.

خطوة نحو تحقيق رؤية السعودية 2030

❏ **الرياض** – حضرت أعداد كبيرة من الرجال حفلا غنائيا ضم كلا من محمد عبده وراشد الماجد، الخميس الماضي، بالعاصمة السعودية الرياض، في حدث الأول من نوعه منذ ثلاثين عاما.

ومع أن الجمهور اقتصر على الرجال، إلا أن بعض الحضور رأوا في هذه الحفلة مؤشرا على تغيير كبير في المملكة التي تطبّق رؤية صارمة للإسلام، إذ تفرض مثلا منع الاختلاط بين الجنسين.

وبحسب الصحف المحلية، تمايل مئات الأشخاص على أنغام موسيقى أول حفلة غنائية تشهدها العاصمة السعودية منذ ما يقرب من ثلاثة عقود، حيث تجمّع نحو ألفي شخص لحضور حفلة للمغنيين الشهيرين محمد عبده وراشد الماجد، وهي الأولى في العاصمة السعودية منذ منع الحفلات الغنائية العامة مطلع تسعينات القرن العشرين.

ويندرج تنظيم هذه الحفلة ضمن التوجه الجديد للسلطات السعودية لتوسيع نطاق الأنشطة الترفيهية للشباب، في بلد تغيب عنه دور السينما والمسرح رغم معارضة الأوساط المحافظة لهذا التوجه.

ويتمتع المغنيان بشهرة واسعة في العالم العربي، لكن تنظيم حفلات في بلدهما لم يكن في متناول اليد، فآخر حفلة أحياها محمد عبده تعود إلى العام 1988.

وقال أحد الحضور، وهو شاب في الحادية والثلاثين يدعى جمال العنزي ويعمل موظفا في أحد المصارف، "لقد اشتقنا إلى هذه الأمور كثيرا".

ونفدت كل بطاقات الحفل بسرعة فائقة، وقد تراوح ثمنها ما بين 500 و2500 ريال (ما بين 133 و667 دولارا).

وقال حبيب رحال، المتحدث باسم شركة روتانا للصوتيات، "بيعت كل البطاقات خلال نصف ساعة".

وأعرب الفنان محمد عبده في حديث للصحافيين عن سعادته للعودة إلى الجمهور في الرياض، ويعد عبده أحد أبرز وجوه الأغنية السعودية والخليجية، وهو معروف بأغانيه العاطفية والوطنية.

وقال عبدالعزيز الشديد، وهو طالب في الحادية والعشرين، إنه يحفظ كل أغاني محمد عبده عن ظهر قلب، فهو يرى أنه يخاطب في أغنياته الجيل الجديد أيضا.

ويشكل الشباب دون سن الخامسة والعشرين أكثر من نصف سكان المملكة العربية السعودية، وهم يقبلون أكثر فأكثر على الاتصال بالعالم من خلال الإنترنت ومواقع التواصل، ما يشكل ضغطا باتجاه إحداث تغيرات اجتماعية.

وأفاد رحال "الناس يسافرون إلى بلدان الخليج الأخرى للترفيه عن أنفسهم، لماذا لا يكون الترفيه متوفرا في بلدهم؟".

وأطلق وليّ وليّ العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، خطة للإصلاح والتنويع الاقتصادي عام 2015 تحمل عنوان "رؤية السعودية 2030"، وتتضمن تطوير قطاع الترفيه وإقامة العروض.

وفي الرياض، شارك مئات الرجال والنساء جنبا إلى جنب في حفل غير اعتيادي بالسعودية في أكتوبر 2016، جمع بين الرقص وأساليب الإبهار بالتقنيات البصرية في حدث وصف بأنه بداية عصر جديد في مجال الترفيه في المملكة.

وأحيا محمد عبده في يناير الماضي حفلا في جدة أمام ثمانية آلاف شخص لأول مرة منذ ثماني سنوات.

كما أقيم في فبراير الماضي بجدة، ولأول مرة في تاريخ المملكة العربية السعودية، مهرجان "كوميك كون" للقصص المصورة وروايات الخيال العلمي، ولاقى إقبالا كبيرا من الشبان والشابات على وقع موسيقى الروك.

ومع ذلك لا يروق هذا التوجه الجديد لبعض الأوساط، إذ أثار عنصر من الشرطة الدينية، مساء الخميس الماضي، اضطرابا في عرض موسيقي لفرقة ماليزية في معرض الكتاب الدولي في الرياض وأصاب بعض المعدات بأضرار.

صباح العرب

مصدق عبدالنبي

جدتي لا تحب الخميني

❏ جدات العالم مميزات، لكن جدتي تبقى الأكثر طرافة في عيوني. فاقت جدتي الآن ثمانين حولا بقليل أو بكثير لست أعلم ولا يوجد من يعلم، فكلما سئلت عن عمرها قالت إنها ولدت عام الحرب الكبيرة. ولا أحد يعلم أيّ الحروب تقصد وما أكثرها في ثلاثينات وعشرينات القرن الماضي.

لجدتي طرائف لا يكفي الحيز لسردها، إلا أن آخر هاتف جمعني بها دفعني لكتابة هذه الأسطر.

لا تركن جدتي أبدا لسؤال جل الجدات، هل ستتزوج قريبا أو هل وجدت بنت حلال أو عن أحوال الصحة. ولا تشتكي أبدا من تدهور وضعها الصحي ككلّ العجائز.

جدتي مسيسة جدا. تتابع كل أخبار العالم وتحرص على مواكبة كل التطورات، السياسية منها فقط، بدليل أنها تعرف أغلب رؤساء أميركا الذين تداولوا على قتل أحلام العرب بدءا من بوش الأب وبوش الابن وبينهما كلينتون وصولا إلى أوباما وترامب.

إذا أحبت جدتي سياسيا أو قائدا أو زعيما فهي تحبه بعنف، وكذلك تغدق مشاعر الكره.

أحد أكبر التيارات كرها لدى جدتي هو التيار الإسلامي ومنهم الإخوان أو الإخوانجية، غير أن خلطا في التسميات شوّش أفكارها، إذ لم أسمع في حياتي أنها تتحدث عن الإخوانجية حيث تصر على تسميتهم بالخمينيين نسبة إلى خميني إيران وربما يتصل ذلك بتأثر إخوان تونس في فترة ما بثورة الخميني في إيران، أو باقتران الجماعتين في ذهنها.

عندما كنت صغيرا كانت تحدثني عن أعضاء في الاتجاه الإسلامي فتقول إن فلان سجن لأنه خميني أو فلان طرد من عمله لأنه يتبع أفكار الخمينيين وتلك أسباب كافية بالنسبة إليها للتضييق عليهم. لا أعرف أسباب نفور جدتي من هؤلاء لكني متأكد من أنها لم تحبّهم يوما.

قبل تركي لأقاصي الجنوب للالتحاق بمقاعد معهد الصحافة كانت آخر الكلمات التي ودّعتني بها جدتي وفي عينها الكثير من الصرامة "هناك الكثير من الخمينيين في تونس وفي الجامعة فاحرص على ألا تجالسهم أبدا".

ليس الكره فقط ما يميز علاقة جدتي بالسياسيين إذ أنها تكنّ الكثير من الإعجاب والحب والتقدير وتحيط أبطالا لها بهالة من الوقار والقدسية.

تستمد جدتي معارفها الكبيرة من مذياع قديم أهدته لها ابنتها الكبرى المقيمة في فرنسا وهي تقاوم الآن كل المحاولات من قبل أحفادها لتغييره بجهاز أكثر حداثة أو بجهاز تلفزيون، فالأخبار تكتسب مصداقيتها فقط عندما ينقلها مذيع الراديو القديم الخاص بها.

نفرتيتي قد تقود إلى اكتشاف أثري الأكثر إثارة في العالم

❏ **القاهرة** – أجرى فريق عمل مصري إيطالي مسحا جيوفيزيقيا بمحيط مقبرة الملك توت عنخ آمون على مدى خمسة أيام بمنطقة وادي الملوك غرب مدينة الأقصر التاريخية بصعيد مصر بحثا عن قبر الملكة نفرتيتي، فيما يدور جدل واسع حول طريقة انتشال تمثالين ملكيين من الأسرة الـ19 عثرت عليهما البعثة الأثرية المصرية الألمانية المشتركة في شرق العاصمة المصرية القاهرة.

وقالت مصادر أثرية مصرية في الأقصر إن "عملية المسح استهدفت كشف ما يحيط بمقبرة توت عنخ آمون وما قد يكون مخبأ في قلب الصخور الملاصقة للمقبرة وجرت في سرية تامة في إطار المساعي المصرية لحسم الجدل الدائر بشأن احتمالية وجود قبر الملكة نفرتيتي خلف جدران مقبرة توت عنخ آمون، وذلك بحسب نظرية عالم المصريات البريطاني نيكولاس ريفز".

وكشفت المصادر عن أن الفريق الإيطالي المكون من خبراء في جامعة بولي تيكنيكو بمدينة تورينو الإيطالية برئاسة فرانكو بورتشيللي غادر الأقصر عائدا إلى إيطاليا بنهاية الأسبوع الماضي حيث سيجرى تحليل نتائج عملية المسح بمعرفة الجانب الإيطالي وبمعرفة خبراء كبار في مجال قراءة إشعارات أجهزة البحث الراداري والجيوفيزيقي تمهيدا لاستئناف عملية المسح مجددا بمنطقة وادي الملوك.

وأشارت إلى أن فريق العمل الإيطالي سيعود إلى مصر في شهر أبريل المقبل لاستئناف عمليات المسح الكامل لمنطقة وادي الملوك الأثرية في غرب الأقصر وإعلان نتائج المسح الذي جرى لما حول مقبرة توت عنخ آمون.

ورجحت أن تساهم نتائج المسح الأول في الوصول إلى قبر الملكة نفرتيتي، خاصة وأن نتائج أولية سابقة بينت وجود مواد عضوية في الفراغات التي كشف عنها المسح خلف جدران مقبرة الملك توت عنخ آمون، مشيرة إلى أن المواد العضوية تعني في لغة الآثاريين وجود مومياوات وعظام وقماش وأخشاب.

وأفاد مسؤول في منطقة آثار الأقصر أن عملية البحث عمّا خلف جدران مقبرة الملك توت عنخ آمون لا تعني الاعتراف بصحة نظرية نيكولاس ريفز بوجود قبر نفرتيتي، وربما يؤدي الأمر إلى الوصول إلى كشف أثري جديد قد يكون الأكثر إثارة في العالم.

ابتسامة الموناليزا تعكس الفرح في 83 بالمئة من الحالات

❏ **برلين** – أرجع بعض العلماء سرّ الابتسامة في لوحة موناليزا الشهيرة إلى أن المرأة التي رسمت كانت فرحة وذلك بعد تحليل موقف عينة من الأشخاص من هذا التعبير الوارد في اللوحة.

وأشارت دراسة ألمانية حديثة نشرت بمجلة "ساينتيفيك ريبورت" إلى أن الإعجاب العالمي باللوحة الشهيرة لليوناردو دا فينتشي (1452–1519)، عائد بالخصوص إلى "الالتباس في التعبير الظاهر في الوجه"، مؤكدة أنها تمكنت من حل جزء من اللغز.

ومنح الباحثون لاثني عشر مشاركا صورا عدة بشكل مبعثر (منها ما يظهر البسمة الحقيقية وأربع صور لشفتين مرتفعتين في وضعية تؤشر إلى الفرح وأربع صور لشفتين تعكسان وضعية الحزن). وتم عرض هذه الصور ثلاثين مرة متتالية. وأقرّ الباحثون بأن دراستهم تتركز حصرا على تصنيف يراوح بين الحزن والفرح ولم يستكشفوا مشاعر أخرى يمكن أن تسهم في حلّ لغز هذه البسمة.

وتم إخضاع اللوحة لتحليل عبر برمجية للتعرف على المشاعر. وخلصت البرمجية إلى أن بسمة موناليزا تعكس الفرح في 83 بالمئة من الحالات وفي 9 بالمئة الاستياء وفي 6 بالمئة الخوف وفي 2 بالمئة من الحالات تعكس الغضب.

يسرا تفقد صفحتها الفيسبوكية

❏ **القاهرة** – أفادت الممثلة المصرية يسرا أن صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك تعرضت للسرقة. وأضافت أنه يتم حاليا التواصل مع إدارة فيسبوك لاستعادتها مرة أخرى خاصة وأنها تضم الملايين من المتابعين.

وفي تصريحات سابقة ليسرا لبعض وسائل الإعلام قالت إنها لا تتواصل بنفسها مع الجمهور من خلال موقعي التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر، ولكن هناك من يتحمل مسؤولية هذه الصفحات ويمد جمهورها بكل ما تريد الإعلان عنه.

وكانت يسرا احتفلت في الـ10 من مارس الجاري بعيد ميلادها، وتلقت الكثير من رسائل التهنئة من النجوم والنجمات، بالإضافة إلى أنها تواصل تصوير مسلسلها الجديد "تحت أمر السيادة".

أمير الشعراء

إمارة الشعر حلم الشعراء

في أضخم ملحمة شعرية تلفزيونية
تعود إليكم من عاصمة الشعر، أبوظبي

مسابقة أمير الشعراء بموسمها السابع

صوّت لشاعرك المفضل

تابعوا حلقات برنامج أمير الشعراء كل ثلاثاء، على قنوات بينونة والإمارات، الساعة 10.00 مساءً بتوقيت أبوظبي.

وليد الخولي
رقم التصويت 20

وردة الكتوت
رقم التصويت 19

شيخنا عمر
رقم التصويت 7

AbuDhabiPOP | AbuDhabiPOP | princeofpoetsAD | PrinceofPoets

#PrinceOfPoets #أمير_الشعراء 7

www.princeofpoets.com

UAE		**Qatar**		**Kuwait**		**Bahrain**		**Oman**		**Tunis**	
Etisalat	4422	Vodafone	97294	Ooredoo	1590	Batelco	94281	Ooredoo	90401	Orange	85088
Du	4422	Ooredoo	92237	Zain	97790	VIVA	98796	Omantel	90401	Ooredoo	85088
Iraq		**KSA**		**Syria**		**Palestine**		**Mauritania**		Tunisie Telecom	85088
Zain	2662	STC	845140	Syriatel	1832	Jawwal	37559	Mauritel	1590		
				MTN	1171	Wataniya	6710			**International**	
Jordan		**Morocco**		**Algeria**		**Egypt**		**Yemen**		(Switzerland, Spain, Romania, The Netherlands, Malaysia, Australia, Monaco, Cyprus	
Zain	90237	Maroc telecom	9559	Ooredoo	66070	Etisalat	95453	Yemen Mobile	87682		
Orange	90237	Orange	9559	Dejezzy	66070	Orange	95454	Sabafon	5294		
Umniah	9816	INWI	9559	Mobilis	66070	Vodafone	95455	Y-GSM	8168		
								MTN	1858	008818460166	

من تنظيم:
لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية - أبو ظبي
Cultural Programs and Heritage Festivals Committee - Abu Dhabi

عام زايد 2017

الناقل الرسمي:
بينونة baynounah TV
الإمارات